رفع
المسهم
غفر الله له ولوالديه

اضواء على

# مصحف عثمان بن عفان

رضي الله عنه

## ورحلته شرقًا وغربًا

دكتورة سحر السيد عبد العزيز سالم
مدرس التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية
كلية الآداب - جامعة الإسكندرية

مؤسسة شباب الجامعة
٤٠ ش الدكتور مصطفى مشرفة
ت ٤٨٣٩٤٧٢ - اسكندرية

رفع
المسهم
غفر الله له ولوالديه
05/10
www.tafsir.net
www.almosahm.blogspot.com

أضواء على

# مصحف عثمان بن عفان رضي الله عنه

## ورحلته شرقاً وغرباً

دكتورة سحر السيد عبد العزيز سالم
مدرس التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية
كلية الآداب - جامعة الإسكندرية

مؤسسة شباب الجامعة
٤٠ ش الدكتور مصطفى مشرفة
ت ٤٨٣٩٤٧٢ - إسكندرية

رفع
المسهم
غفر الله له ولوالديه

إلى روحِ كلِ شهيد

من شهداء هذه الأمة الصامدة عبر السنين،

إلى روحِ كلِ من استشهد على يدِ أعداء الإسلام

في مَسيرة تاريخنا العظيم،

إلى أرواحِ أولَئك الذين ماتوا وهم يدافعون

عن عِرض وشرف وعزة المسلمين،

إلى أرواح أولئك الذين ضَحوا بحياتهم

للذود عن الديار والوطن والدين،

إلى أرواح أولئك الذين كافحوا

منَ أجل ارساء المبادئ والقيم

واحياء بقايا الضمائر

في نفوس الآخرين

أهدى هذا البحث



رفع المسهم

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

# المقدمـــــــة

يسجل يوم الثامن عشر من شهر ذى الحجة من سنة ٣٥ هـ، حادثة من أخطر الحوادث التى شهدها التاريخ الإسلامى، كانت بداية فتنة طاحنة تركت ظلالها القاتمة السوداء تخيم على الدولة العربية الإسلامية فترات طويلة من هذا التاريخ، تلك هى واقعة استشهاد عثمان بن عفان ذى النورين وثالث الخلفاء الراشدين.

لقد تركت هذه الحادثة فى نفسى آثاراً أليمة، وخطر لى أن أتتبع بالدراسة مصحف الخليفة الشهيد الذى تحمل دفتاه وبعض صفحاته قطرات من دمائه الطاهرة، ودفعنى اهتمامى بهذا الموضوع أن هذا المصحف العثمانى المعروف بالمصحف الإمام، والذى كان يحتفظ به الخليفة الشهيد، أصبح عبر حقب التاريخ الإسلامى مجالا خصبا لادعاءات ومزاعم مختلفة، ذلك أن عدداً من الحواضر الإسلامية حرصت على التأكيد باقتنائها لهذا المصحف، وساق المؤرخون روايات ونصوصا حول هذا الموضوع تتعارض فيما بينها، وضاعت الحقيقة وتاهت بين مصاحف مصر والبصرة وحمص، وقرطبة وطشقند واسطنبول.



رفع المسهم

واتفق أن دعيت في اكتوبر من عام ١٩٨٩ للمشاركة فى ندوة تاريخية نظمتها كلية الآداب بجامعة الزقازيق، بالتعاون مع رابطة الجامعات الإسلامية، موضوعها يدور حول «تاريخ الأمة الإسلامية بين الموضوعية والتحيز» فوجدتها فرصة مواتية لتحقيق رغبتى فى الكتابة عن مصحف عثمان الخاص به، والذى كان يقرأ فيه لحظة استشهاده، ولم أجد أنسب من هذه الفرصة لتسليط بعض الأضواء على هذا المصحف، وتتبع مسيرته بين الشرق والغرب للتعرف على مصيره .

ويجدر بى أن أوضح فى هذا الصدد أننى لم أكن أقصد فى دراستى أيًا من نسخ المصاحف التى كان قد أرسلها الخليفة الشهيد إلى الأمصار الإسلامية، وانما قصدت نسخته الشخصية التى قيل أنه خطها بيمينه، وكان يحتفظ بها لنفسه، ويطالع فيها لحظة احتضاره.

وقد حاولت فى بحثى جاهدة أن التزم بالموضوعية التاريخية وأتجرد تماماً من التحيز بهدف التوصل الى الحقيقة الخالصة، فأخذت أتتبع أخبار هذا المصحف الإمام منذ الفجيعة باستشهاد الخليفة المفترى عليه، حتى نهاية مطافه، فى كافة المصادر العربية المتاحة تاريخية وأدبية وجغرافية فى المشرق الإسلامى والمغرب، وقابلت بين الروايات والنصوص، واضطررت فى كثير من الاحيان إلى الخوض فى مناقشات حادة لهذه النصوص بغية



رفع المسهم

استنباط مادة تعيننى على القاء الضوء على مشكلة هذا المصحف، وتبدد الغموض الذى كان يحيط به. وتبين لى من خلال هذه الدراسة، أن هذا المصحف تردد على كثير من الأقطار الإسلامية فى المشرق والمغرب فى رحلة طويلة استغرقت قرونا من التاريخ الإسلامى حتى استقر به المطاف فى مدينة فاس حاضرة سلاطين الدولة المرينية، ثم انقطعت أخباره فجأة، وتوقفت المصادر الغربية عن ذكره، وكان ذلك آخر العهد به.

وقد رأيت أن أنشر الدراسة التفصيلية للبحث كاملة وموثقة، وأرفقت بها مختصراً لها قدمته فى الندوة المذكورة، وترجمة باللغة الانجليزية لهذا المختصر حتى تتم الفائدة.

وأسأل الله التوفيق

الأسكندرية فى ٢٨ شعبان ١٤١١هـ

١٥ مارس ١٩٩١

سحر السيد عبدالعزيز سالم



رفع المسهم

بسم الله الرحمن الرحيم

# أضواء على مصحف عثمان رضى الله عنه ورحلته شرقاً وغرباً

## (١)

## جمع القرآن على يد أبى بكر الصديق

لم يكن فى حوزة المسلمين فى حياة الرسول صلى الله عليه وسلم كتاب متكامل يشتمل على جميع ما أنزله الله تعالى عليه من آيات القرآن الكريم[١]، ولكن المصادر العربية تجمع على أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يأمر بكتابة كل ما كان ينزل عليه من آيات، وكان يعرض على جبريل مرة فى كل سنة ما كتب من الوحى فى تلك السنة، وقد عرض عليه مرتين فى العام الذى توفى فيه[٢].

ويذكر أبو عبدالله محمد البخارى، «حدثنا حفص بن عمر، حدثنا همام، حدثنا قتاده، قال: سألت أنس بن مالك رضي الله عنه، من جمع القرآن على عهد النبى صلى الله عليه وسلم، قال: اربعة كلهم من بين الأنصار: أبى بن كعب، ومعاذ بن جبل، وزيد بن ثابت، وأبو زيد [٣]». وفى رواية أخرى: «مات النبى (ص) ولم يجمع القرآن غير أربعة، أبو الدرداء، ومعاذ بن جبل، وزيد بن ثابت، وأبو زيد. وذكر الحافظ البيهقى فى كتاب المدخل أن الرواية الأولى أصح، ثم أسند عن ابن سيرين قال: جمع القرآن على عهد رسول الله (ص) أربعة لا يختلف فيهم: معاذ بن جبل، وأبىّ بن كعب، وزيد بن ثابت، وأبو زيد، واختلفوا فى رجلين من ثلاثة: أبو الدرداء وعثمان، وقيل عثمان وتميم الدارى. وعن الشعبى جمعه ستة: أبىّ وزيد ومعاذ



رفع المسهم

وأبو الدرداء وسعد بن عبيد وأبو زيد ومجمّع بن جارية قد أخذه إلاسورتين أو ثلاثة. قال: ولم يجمعه أحد من الخلفاء من أصحاب محمد غير عثمان»[٤].

ويؤكد السيوطى أن القرآن كتب كله فى عهد رسول الله (ص) ولكنه لم يجمع فى موضع واحد ولم ترتب سوره[٥]. وفى موضع آخر من كتابه يسوق رواية عن زيد بن ثابت نصها «كنا عند رسول الله (ص) نؤلف القرآن من الرقاع الحديث. وقال البيهقى، شبه أن يكون المراد به تأليف ما نزل من الآيات المفرقة فى سورها وجمعها فيها باشارة النبى[٦]».

ويورد السجستانى رواية مأخوذة أصلاً عن خارجة بن زيـــد قال، «دخل نفر على زيد بن ثابت، فقالوا حدّثنا بعض حديث رسول الله(ص)، فقال: ماذا أحدثكم، كنت جار رسول الله (ص) فكان اذا نزل الوحى أرسل إلىّ فكتبت الوحى، وكان اذا ذكرنا الآخرة، ذكرها معنا، واذا ذكرنا الدنيا، ذكرها معنا، واذا ذكرنا الطعام ذكره معنا، فكل هذا أحدثكم عنه .. »[٧].

وأورد السجستانى رواية أخرى عن النبى (ص) ذكر فيها أنـــه قال: «لا تكتبوا عنى شيئاً سوى القرآن، فمن كتب عنى شيئاً سوى القرآن فليمحه»[٨].

ويذكر الزركشى فى البرهان أن جمع القرآن لم يتم مرة واحدة، فقد جمع بعضه بحضرة النبى (ص) ثم جمع بحضرة الصديق، والجمع الثالث وهو ترتيب السور تم فى خلافة عثمان[٩].

وفى موضع آخر يروى الزركشى عن الإمام أبى عبدالله الحارث بن أسد المحاسبى فى كتاب « فهم السنن» أن كتابة القرآن ليست محدثة، فانه صلى الله عليه وسلم كان يأمر بكتابته ولكنه كان مفرقاً فى الرقاع والأكتاف



رفع المسهم

والعسب[١٠].

ويعترض بعض المستشرقين على الرأي القائل بأن الرسول (ص) قد أمر بعض الصحابة بكتابة ماينزل عليه من آيات على النخيل والرقاع والأكتاف بحجة أن ذلك يخالف ماورد في أحاديث أخرى بأنه « قبض الرسول (ص) ولم يجمع القرآن في شيء»[١١].

كذلك يرى البعض أن المقصود من جمع القرآن زمن الرسول (ص) هو حفظه في الصدور فقط[١٢]. ولكن المصادر العربية تؤكد أن آيات القرآن الكريم قد كتبت زمن الرسول (ص) على الرقاع والأكتاف والعسب، وأن عبارة « ولم يجمع القرآن في شيء» انما قصد بها أن الرسول صلى الله عليه وسلم، لم يأمر بتجميع ماكتبه من الآيات القرآنية، وانما اكتفى بتدوينه، فكانت الآيات مفرقة غير مجتمعة، « فكان ذلك بمنزلة أوراق وجدت في بيت رسول الله (ص) فيها القرآن منتشراً فجمعها جامع، وربطها بخيط حتى لا يضيع منها شيء.»[١٣]

وإلى جانب تدوين الآيات القرآنية زمن الرسول (ص)، كان بعض الصحابة يحفظون القرآن في صدورهم[١٤].

ويتقدم جماع القرآن بمعنى حفظه في الصدور واستظهاره في لوح القلب الرسول (ص) سيد الحفاظ، كما تيسر ذلك لنخبة غير قليلة من صحابته على عهده منهم، كما ورد في رواية السيوطي في الأتقان نقلاً عن الإمام أبي عبيد القاسم بن سلام في كتابه « القراءات»[١٥]، من المهاجرين، الخلفاء الأربعة، وطلحة، وسعد، وعبد الله بن مسعود، وحذيفة، وأبو هريرة، والعبادلة وهم عبدالله بن السائب، وعبدالله بن عباس، وعبدالله بن عمرو بن العاص، وعبدالله بن عمر، وعبدالله بن الزبير، ومن الأنصار، عبادة بن



رفع المسهم

الصامت، ومعاذ بن جبل، وفضالة بن عبيد، ومسلمة بن مخلد، ومن النساء السيدة عائشة، وحفصة، وأم سلمة (١٦). ومنهم كذلك أبّى بن كعب، وزيد بن ثابت، وأبو الدرداء، وأبو موسى الأشعرى، وأبو زيد بن السكن، وسالم بن معقل(١٧).

ولم يكن هؤلاء الحفاظ من المهاجرين والأنصار وأمهات المؤمنين سوى طائفة من الاصحاب حفظوا كتاب الله فى صدورهم وتيسر لهم أن يعرضوا ماحفظوه على الرسول (ص)، ولكن كانت هناك طائفة أخرى من المؤمنين حفظوا القرآن عن الصحابة ولم تتح لهم الفرصة لعرضه على الرسول صلى الله عليه وسلم(١٨).

أما كتاب الوحى، ومدونو القرآن الكريم، زمن الرسول (ص) فقد كانوا أقل عدداً من حفاظه، لقلة عدد المجيدين للقراءة والكتابة فى تلك الحقبة المبكرة من التاريخ الإسلامى، وأبرزهم الخلفاء الأربعة، ومعاوية بن أبى سفيان، وزيد بن ثابت، وأبّى بن كعب، وخالد بن الوليد، وثابت بن قيس(١٩).

ويتبين لنا مماسبق عرضه أن الجمع، أقصد جمع القرآن زمن الرسول (ص)، لم يكن المقصود به الحفظ فى الصدور فحسب، وانما التدوين كذلك، وعلى هذا الأساس يكون لجمع القرآن معنيان تضمنتهما النصوص، ففى قوله تعالى «ان علينا جمعه، وقرآنه» ورد الجمع بمعنى الحفظ، ومنه جماع القرآن أى حفاظه، والمعنى الثانى لجمع القرآن هو كتابته مفرق السور(٢٠). وكان على بن أبى طالب من بين جماع القرآن تدويناً وكتابة، فقد حمل ماجمعه على ظهر ناقته و جاذبه إلى الصحابة، كما سمى الناس ماجمعه أبو موسى الأشعرى «لباب القلوب»(٢١).



رفع المسهم

أما المواد التى كان الصحابة يدونون فيها الآيات القرآنية زمن الرسول (ص) فهى كماورد فى حديث زيد بن ثابت عندما أمره الخليفة الراشد أبو بكر الصديق رضى الله عنه، بجمع آيات القرآن كلها (بعد تفرقها) فى مصحف واحد، العسب واللخاف، وفى رواية والرقاع، وفى أخرى وقطع الأديم، وفى أخرى والأكتاف، وفى أخرى والاضلاع، وفى أخرى والأقتاب. أما العسب جمع عسيب فهو جريد النخيل، وكانوا يكشطون الخوص، ويكتبون فى الطرف العريض، وأما اللخاف بكسر اللام، وبخاء معجمة خفيفة، جمع لخفه بفتح اللام وسكون الخاء فهى الحجارة الدقاق. وذكر الخطابى أنها صفائح الحجارة، ويقصد بالرقاع (جمع رقعة) قطع من الجلد أو الورق أو الكاغد. وأما الأكتاف (جمع كتف) فتعنى عظام البعير أو الشاه، كانوا اذا جفت وتيبست كتبوا عليها. وأما المقصود بالأقتاب (جمع قتب) الخشب الذى يوضع على ظهر البعير للركوب عليه[٢٢].

وكان النبى (ص) حريصاً كل الحرص على أن يتولى تدوين آيات القرآن الكريم فور نزولها عليه، مجموعة من الصحابة معن يثق بهم، تحت اشرافه ورقابته، ليحفظ هذه الآيات لأتباعه من جهة، ولأنه كان صلوات الله عليه وسلامه لايقرأ ولا يكتب، وربما نزّل الله سبحانه وتعالى القرآن لهذا السبب منغماً لكى يسهل حفظه وضبطه، ولهذا السبب أيضاً لم تنزل الآيات الكريمة مرة واحدة، وانما تتابعت أحياناً وتباطأت أحياناً أخرى [٢٣]، ومن المعروف أن نزول الآيات القرآنية استغرق مدة زمنية طويلة، بلغت نحو بضعة وعشرين عاماً، ولما كان النبى (ص) حريصاً على الحفاظ على تلك الآيات فقد أمر بعض الصحابة بتدوين ماينزل عليه من آيات بالأضافة الى قيام بعض الصحابة بحفظها، وبهذا أصبح للقرآن صورتان: صورة صوتيه



رفع المسهم

وصورة مكتوبة (٢٤).

وقد اتضحت الصورة الصوتية للقرآن عندما كان الرسول يتلقى الآيات من الوحى ثم يقرأ ماينزل عليه للصحابة ليعرفوا طريقة أدائها وقراءتها. ولم يكن الصحابة يقتصرون على سماع الآيات عقب نزولها على الرسول صلوات الله عليه وسلامه مرة واحدة، انما كانوا يكررون سماعها، فالرسول كان يحفظ القرآن ويحفّظه للصحابة، هذا بخلاف اعادة تلاوة هذه الآيات المباركة خلال الصلوات الخمسة كل يوم (٢٥).

أما للصورة المكتوبة للقرآن فيبدو أنها كانت أصعب فى تحقيقها فى ذلك العصر من الصورة الصوتيه، ذلك لأن معرفة التدوين والكتابة فى ذلك الزمان كانت من الأمور النادرة فى جزيرة العرب، وكان عدد الكتاب قليلاً الى حد ما. ورغم ذلك فقد أصر الرسول (ص) على تدوين الآيات القرآنية فور نزولها أولاً بأول ليحفظ كلام الله، فاتخذ كتّاباً متفرغين تماماً لهذا الغرض السامى والمقدس، من المهاجرين والأنصار.

وبهذا نستطيع أن نقرر مرة أخرى أن القرآن فى حياة الرسول كان له مصدران، الأول المواد سالفة الذكر التى سجل عليها دون ترتيب أو تجميع وتنسيق، والثانى سماعى فى صدور حفاظ القرآن وقرائه (٢٦).

لم يكد الرسول (ص) يلحق بالرفيق الأعلى حتى اضطربت الأمور فى جزيرة العرب، وقامت حركة الردة، فتخلت بعض القبائل عن اسلامها، وامتنع بعضها عن دفع الزكاة. وبرز الخليفة الراشد أبو بكر الصديق ازاء هذه المحنة صلباً، حازماً ، قوياً رغم لينه ورقته، فواجه هذه الفتنة بشجاعة وعزم، وآل على نفسه ألا يتساهل فى أمر من أمور الدين مع المرتدين فتأهب لخوض المعركة ضد الخارجين المارقين، ووزع البعوث، وعقد الألوية



رفع المسهم

القادة، ونصر الله الاسلام على يد خليفة رسول الله، ولكن المسلمين المجاهدين في سبيل الله دفعوا الثمن غالياً، فقد استشهد منهم نحو ألف في موقعه اليمامة (١١ هـ) من بينهم عدد لايستهان به من حفاظ كتاب الله يقرب من أربعمائة وخمسين شهيداً (٢٧)، مما أفزع عمر بن الخطاب الذى هرع الى الخليفة أبى بكر يبثه قلقه ومخاوفه بعد أن استحر القتل بقراء القرآن(٢٨).

ويذكر الأمام أبو عمرو الدانى نقلاً عن الصحابى زيد بن ثابت الأنصارى أن أبا بكر جاءه عمر بن الخطاب فقال: "أن القتل قد أستوعب فى قرّاء القرآن أيام اليمامه، وقد خشيت أن يهلك القرآن: فاكتبه، فقال أبو بكر، فكيف نصنع بشئ لم يأمرنا فيه رسول الله (ص) بأمر ولم يعهد الينا فيه عهداً فقال عمر: افعل فهو والله خير، فلم يزل عمر بأبى بكر حتى ارى الله ابابكر مثل ما رأى عمر. قال زيد: فدعانى ابو بكر فقال، انك رجل شاب قد كنت تكتب الوحى لرسول الله (ص) فاجمع القرآن واكتبه. فقال زيد لأبى بكر: كيف تصنعون بشئ لم يأمركم فيه رسول الله (ص) بأمر ولم يعهد اليكم فيه عهداً. قال: فلم يزل بى أبو بكر حتى أرانى الله مثل الذى رأى أبو بكر وعمر، فقال: والله لو كلفونى نقل الجبال لكان أيسر من الذى كلفونى، قال فجعلت أتتبع القرآن من صدور الرجال ومن الرقاع ومن الاضلاع ومن العسب.»(٢٩).

ويذكر الإمام أبو عمرو الدانى أن زيد بن ثابت فقد آية كان يسمعها من رسول الله (ص) لم يجدها عند أحد إلا عند رجل من الأنصار، هذه الآية هى « من المؤمنين رجال صدقوا ماعاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر »(٣٠) (سورة الأحزاب: ٢٣).



رفع المسهم

ويذكر الزركشي أن زيد بن ثابت افتقد آيتين وجدهما عند خزيمة بن ثابت الانصاري هما: «لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم. فإن تولوا فقل حسبي الله لا اله الا هو، عليه توكلت وهو رب العرش العظيم» (التوبة : ١٢٨، ١٢٩)[٣١].

أما السجستاني فقد أورد روايتين جمع فيهما بين روايتي الداني والزركشي[٣٢].

ومن الجدير بالملاحظة أن الخليفة أبا بكر اختار زيد بن ثابت ليقوم بهذا العمل الجليل الذي عاونه فيه عمر بن الخطاب، لما عُرف عن زيد من وعي، وصدق وثبات، فقد كان حافظاً، مثبتاً، ثقة، حضر عرض الرسول (ص) القرآن على جبريل للمرة الثانية في السنة التي توفي فيها[٣٣].

وقد قام زيد بن ثابت بدوره المعهود به اليه على أكمل وجه، فكان لا يقبل من أحد شيئاً حتى يشهد عليه شاهدان، حتى ولو كان مكتوباً، رغم أن زيدا نفسه كان حافظاً مثبتاً للقرآن،ولكنه كان يفعل ذلك مبالغة في الحيطة، وكان زيد في ذلك ينفذ تعاليم الخليفة الراشد أبي بكر الصديق الذي قال له ولعمر: « اقعدا على باب المسجد فمن جاءكما بشاهدين على شئ من كتاب الله فاكتباه..» [٣٤]. وقد تمت كتابة كل القرآن على هذا النحو بشهادة شاهدي عدل ماعدا سورة براءة التي لم توجد الا مع أبي خزيمة بن ثابت فقال: «اكتبوها فان رسول الله (ص) جعل شهادته بشهادة رجلين..»[٣٥] وهكذا قدم أبو بكر الصديق للاسلام أعظم الخدمات، واكتسب ثواباً كبيراً في المصاحف: فهو أول من جمع بين اللوحين[٣٦]، أي أول من غير الصورة الأولى التي كان عليها القرآن والتي كان قوامها أيام الرسول (ص) قطع متفرقة من العظم والعسب والحجر والجلد إلى صورة جديدة تتمثل في



رفع المسهم

صحائف من الرق متشابهة فى الطول والعرض والنوع محفوظة بين لوحين أو دفتين(٣٧).

وبعد أن تم جمع القرآن فى صحف وضعت بين دفتين أو لوحين بدأ المسلمون يفكرون فى اسم يطلقونه على القرآن فى صورته الجديدة، فأطلقوا عليه فى بادئ الأمر "السفْر"، ولكن كثيراً من المسلمين اعترضوا على هذه التسمية اذ كان اليهود يطلقونها على كتابهم، فاقترح البعض أن يسموه بالمصحف مثلما كان يطلق الأحباش على كتابهم(٣٨). وذاعت هذه التسمية "المصحف" للدلالة على القرآن الكريم منذ عصر الخليفة الراشد أبى بكر وحتى يومنا هذا.

وقد أودع المصحف عند أبى بكر الصديق فى حياته، ثم عند عمر بن الخطاب فى حياته وانتهى به المطاف عند حفصة أم المؤمنين، وابنة عمر بن الخطاب(٣٩)، وهى التى عرفت فى زمانها باتقانها للكتابة والقراءة(٤٠).

وقبل أن ننتقل إلى عهد عثمان بن عفان علينا أن نتساءل عن الخط الذى دون به القرآن زمن الرسول (ص) والخط الذى دوّن به المصحف الكريم أيام الخليفة أبى بكر الصديق.

أما فيما يتعلق بالآيات القرآنية المكية والمدنية التى كتبت أيام الرسول، فقد كتبت بالخط العربى فى صورته الأولى المنبثقة والمنشقة عن الخط النبطى، وهى تختلف عن الخط العربى الحالى (٤١). وكانت الحروف غير منقوطة بحيث كانت هناك حروف يعبر الواحد منها عن صوتين مختلفين (٤٢) أو أكثر . كذلك كانت هناك كلمات رسمت بطريقة لا يتفق فيها المكتوب مع المنطوق مثل الحيوة، والصلوة والزكوة ...الخ



رفع المسهم

وفى تلك الفترة المبكرة من تاريخ الاسلام نلاحظ أن الخط العربى بعد استقلاله عن الخط النبطى اتخذ صورتين، صورة الخط الجاف الذى عرف بالخط المدنى (٤٣) وكان يكتب به أهل المدينة، وعرف أيضاً بالخط ذى الزوايا أو الخط المزوى، وكان هذا الخط يكتب به عادة فى الشئون الهامة (٤٤) وصورة الخط اللين الذى كان يستخدم فى شئون الحياة اليومية وعرف بالخط المكى.

ويرجح د. عبدالعزيز مرزوق أن كتبة القرآن زمن الرسول (ص) كانوا يكتبون الآيات القرآنية بالخط اللين لأنه أسهل وأطوع، فاذا ماخلوا إلى أنفسهم، أعادوا كتابة مادونوه، بالخط المدنى الجاف الذى سيتطور فيما بعد فى مدينة الكوفة، الى مايعرف باسم الخط الكوفى(٤٥).

ويرى بعض الباحثين أن الكتب التى أرسلها النبى صلى الله عليه وسلم إلى الملوك ورؤساء القبائل فى المحرم من العام السابع للهجرة، قد كتبت بكل من الخطين المدنى والمكى، وأن هذا ماحدث كذلك فى المصحف زمن الخليفة أبى بكر (٤٦).

أما فيما يتعلق بالقراءة ، فمن الجدير بالذكر أن الرسول (ص) أجاز للصحابة أن يقرأوا القرآن بلهجاتهم المختلفة، فقد كانت اللغة العربية فى جزيرة العرب متعددة اللهجات، مما جعل العرب يختلفون فيمابينهم فى نطق الكلام، وأدى ذلك إلى اختلاف الألسنة وظهور عدة قراءات مختلفة للقرآن، وكان كل من الصحابة يتلقى القرآن عن النبى باللهجة التى اعتادها لسانه.



رفع المسهم

# (٢)

## مصاحف عثمان فى الأمصار الاسلامية

وفى خلافة عثمان بن عفان اتسعت الفتوحات الاسلامية، وشملت بلاداً كثيرة، فقد افتتح المسلمون أرمينية وأذربيجان، وكان حذيفة بن اليمان من بين الذين شهدوا فتح هذين البلدين[٤٧]، ورأى الناس يختلفون فى قراءة القرآن، ويقول أحدهم للآخر قراءتى أصح من قراءتك، وأخذ المسلمون لذلك يكفرون بعضهم البعض، فارتاع حذيفة، وسار الى المدينة دار الهجرة والتقى بعثمان بن عفان وقال له: « أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا اختلاف اليهود والنصارى[٤٨]» فكل جماعة من المسلمين كانت تقرأ القرآن بلهجتها التى تختلف عن غيرها من اللهجات مما أدى الى تعدد القراءات، فأخذ أهل حمص مثلاً يزعمون أن قراءتهم أفضل من قراءة غيرهم، فهم أخذوها عن المقداد بن الأسود، وأهل الكوفة يزعمون نفس الزعم وقد أخذوا يقرأون القرآن عن عبدالله بن مسعود، وأهل البصرة بدورهم وهم الذين كانوا يقرأون عن أبى موسى الأشعرى، وكانوا يسمون مصحفه لباب القلوب[٤٩].

فبعث عثمان بن عفان رضى الله عنه إلى السيدة حفصة، وطلب منها أن ترسل إليه بمصحف أبى بكر ليأمر بنسخه ثم يرده اليها [٥٠]، فأبت حفصة بادئ ذى بدء حتى عاهدها الخليفة عثمان بأن يرده اليها «فنسخها عثمان فى هذه المصاحف ثم ردها اليها، فلم تزل عندها حتى أرسل مروان[٥١] فأخذها فحرقها» [٥٢]. ولا شك أن عثمان بن عفان كان بازاء مشكلة لا يستهان بها، فان اختلاف المسلمين فى القراءة عند فتح ارمينية واذربيجان، كان امتداداً لاختلاف معلمى القرآن فى الحجاز[٥٣]، فقد



رفع المسيهما

اختلفوا فيما بينهم بسبب اختلاف اللهجات وأثر ذلك على قراءة القرآن، وكفر بعضهم البعض، كذلك اختلف تلاميذهم الذين كانوا يدرسون القرآن على ايديهم، فخشي عثمان أن يمتد الخلاف إلى حد لا يستطيع التصدى له[٥٤]، فجمع الصحابة ليتدارسوا معه أسباب هذه المشكلة ووسائل حلها حلا جذريا، وأجمعوا على ضرورة كتابة نسخ موحده من القرآن الكريم ترسل الى الأمصار، وتكون أساساً لقراءته وكتابته يرجع اليها كل المسلمين على اختلاف لهجاتهم سواء كانوا عرباً أم أعاجم. ثم أسند عثمان بن عفان إلى زيد بن ثابت [٥٥]، وعبدالله بن الزبير، وسعيد بن العاص، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام[٥٦]، مهمة نسخ مصحف مرتب السور، بلسان قريش[٥٧].

واعتمد زيد بن ثابت وأصحابه فى نسخ المصحف العثمانى على الصحف التى كان قد نسخها بأمر أبى بكر الصديق أو بتعبير آخر، اتخذ زيد من مصحف أبى بكر مصدراً لنسخ المصحف العثمانى الجديد، ولما فرغ الكتّاب المذكورة أسماؤهم من نسخ المصحف وكتابته أمر عثمان بن عفان باحراق ماعداه من صحف أو مصاحف، وأصبح مصحف عثمان الجديد هو المصحف الرسمى الوحيد [٥٨] لجميع الأمصار.

وعن دور عثمان بن عفان فى مواجهة اختلاف المسلمين فى قراءة القرآن يقول الإمام الزركشى فى البرهان: « وذكره غيره أن الذى استند به عثمان، جمع الناس على قراءة محصورة والمنع من غير ذلك، قال القاضى أبو بكر فى «الانتصار»: لم يقصد عثمان قصد أبى بكر فى جمع نفس القرآن بين لوحين، وانما قصد جمعهم على القراءات الثابتة المعروفة عن النبى (ص) والغاء ماليس كذلك، وأخذهم بمصحف لا تقديم فيه ولا تأخير، ولا تأويل أثبتَ مع تنزيل، ومنسوخ تلاوته، كتب مع مثبت رسمه ومفروض

قراءته وحفظه، خشية دخول الفساد والشبهة على من يأتى بعد [٥٩].»

ورغم هذا الموقف المحمود لذى النورين [٦٠] عثمان بن عفان فى تصديه لتلك الفتنة بشجاعة وحزم، الى حد أن على بن ابى طالب علق على ذلك بقوله: « لو وليت ماولى عثمان لعملت بالمصاحف ماعمل[٦١]»، إلا أن البعض أخذ عليه ذلك بدلاً من تقديره وتوجيه الشكر والثناء له، بل اصبح توحيد المصحف على قراءة واحدة واحراق الصحف الأخرى التى تسببت فى اختلاف المسلمين وتكفيرهم لبعضهم، سبباً من بين الأسباب التى أدت الى اشتعال فتنة الأمصار التى انتهت باستشهاده.[٦٢]

بعد أن تم نسخ المصحف الجديد أو " المصحف الإمام" على قراءة واحدة، واحراق ما خالف ذلك من مصاحف وصحف، بعث ابن عفان نسخا من هذا المصحف الى الأمصار الاسلامية. ويقال لهذه المصاحف "المصاحف الأئمة" أو"المصاحف العثمانية" نسبة الى أمره وزمانه وامارته[٦٣].

وقد اختلف فى عدد المصاحف التى أرسلت الى الأمصار، وحتى الآن لم نتوصل الى تحديد عدد المصاحف التى أمر عثمان بن عفان بنسخها وارسالها إلى الأمصار الاسلامية على وجه الدقة، فالدانى يذكر أن المصحف جعل على أربعة نسخ وأن عثمان أرسل الى كل ناحية واحداً: الكوفة والبصرة والشام، وترك عنده واحداً. وقيل أنه جعله سبع نسخ وزاد الى مكة واليمن والبحرين.

ويرجح الدانى القول الأول فهو فى رأيه الأصح[٦٤]، وحذا الزركشى فى البرهان حذو الدانى فى المقنع [٦٥].

أما السجستانى فيورد روايتين، الرواية الأولى جاء فيها على لسان



رفع المسهم

حمزة الزيات: «كتب عثمان أربعة مصاحف، فبعث بمصحف منها إلى الكوفة، فوضع عند رجل من مراد، فبقى حتى كتبت مصحفى عليه وحمزة القائل كتبت مصحفى عليه »[٦٦]. والثانية تقول: « وقيل حدثنا عبدالله قال سمعت أبا حاتم السجستانى قال: لما كتب عثمان المصاحف حين جمع القرآن كتب سبعة مصاحف، فبعث واحداً إلى مكة، وآخر الى الشام، وآخر إلى اليمن، وآخر إلى البحرين، وآخر إلى البصرة، وآخر إلى الكوفة، وحبس بالمدينة واحداً »[٦٧]. ويورد السيوطى فى الاتقان تلك الروايتين عن ابن أبى داوود السجستانى[٦٨]. وينفرد اليعقوبى برواية حدد فيها عدد المصاحف بتسع، فذكر أن عثمان « بعث بمصحف إلى الكوفة، ومصحف الي البصرة ومصحف الى المدينة، ومصحف إلى مكة، ومصحف الى مصر، ومصحف إلى الشام، ومصحف إلى البحرين، ومصحف إلى اليمن، ومصحف الى الجزيرة، وأمر الناس أن يقرأوا على نسخه واحدة[٦٩]». أما ابن الجزرى فيجعل عدد المصاحف ثمانية، وذكر أن عثمان وجه بمصحف إلى البصرة ومصحف الى الكوفة، ومصحف إلى الشام، وترك مصحفاً بالمدينة، وأمسك لنفسه مصحفاً الذى يقال له الإمام ووجه بمصحف الى مكة، ومصحف الى اليمن و مصحف الى البحرين[٧٠]».

ويميل جمهور من الباحثين إلى الأخذ بالرأى القائل بأن المصاحف الأئمة كانت ستة[٧١].

ونتبين من خلال هذا العرض أن هناك اجماع من المؤرخين القدامى والمحدثين على أن أربعة مصاحف اختصت بها المدينة ودمشق والكوفة والبصرة، وأن هناك خلاف على مصاحف اليمن والبحرين ومكة ومصر.

وقد أرسل عثمان بن عفان مع كل مصحف اماماً قارئاً من الصحابة



رفع المسهم

ليبصر أهالى كل مصر بقراءته. فكان زيد بن ثابت قارىء المصحف الامام فى المدينة وعبدالله بن السائب قارىء مصحف مكة، والمغيرة بن شهاب قارىء مصحف دمشق، وابن عبدالرحمن السلمى، قارئ مصحف الكوفة، وعامر بن عبد القيس قارىء مصحف البصرة.(٧٢).

ويجب أن نفرق بين المصاحف التى أرسلها عثمان إلى الأمصار ومن بينها مصحف المدينة، وبين مصحفه الخاص به الذى كان يقرأ فيه يوم قتل عام ٣٥ هـ وهو الذى قيل أنه خطه بيمينه(٧٣).

ويذكر السجستانى نقلاً عن إياس بن صخر بن أبى الجهم أن مصحف عثمان الإمام، الخاص به، كان يخالف مصاحف أهل المدينة اثنى عشر حرفا، منها فى البقرة « ووصّى بها ابرهيم» بغير ألف، وفى آل عمران « وسارعوا إلى مغفرة» بالواو، وفى المائدة « ويقول الذين آمنوا » بواو، وفيها أيضاً « من يرتد منكم» بدال واحدة، وفى براءة « والذين اتخذوا مسجداً» بواو، وفى الكهف « لأجدن خيراً منها منقلباً»، وفى الشعراء« وتوكل على العزيز» بالواو، وفى المؤمن « أو أن يُظهر » وفى الشورى « فبما كسبت» بالفاء، وفى الزخرف « وفيها ماتشتهى الأنفس» بغير هاء، وفى الحديد « فان الله هو الغنى الحميد» بهو، وفى والشمس وضحاها ، ولا يخاف عقباها" بالواو»(٧٤).

وقد أمر الخليفة عثمان بن عفان أن يتم ترتيب الآيات فى السور كما أنزله الله على رسوله (ص) فلا يزيد الصحابة الذين قاموا بهذه المهمة شيئاً أو ينقصوا منه شيئاً،« فكتبوه كما سمعوا من رسول الله (ص) من غير أن قدموا شيئاً، أو آخروا أو وضعوا له ترتيبا لم يأخذوه من رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلقن أصحابه ويعلمهم



رفع المسهم

مانزل عليه من القرآن الذى هو الآن فى مصاحفنا بتوقيف جبريل اياه على ذلك واعلامه عند نزول كل آية، ان هذه الآية تكتب عقب آية كذا فى سورة كذا، فثبت ان سعى الصحابة كان فى جمعه فى موضع واحد لا فى ترتيبه، فان القرآن مكتوب فى اللوح المحفوظ على هذا الترتيب أنزله الله جملة إلى السماء الدنيا،ثم كان ينزله مفرقاً عند الحاجة وترتيب النزول غير ترتيب التلاوة ». وقد اشتملت « المصاحف الأئمة » التى بعث بها عثمان إلى الأمصار على القرآن كله وتتضمن مائة واربع عشرة سورة أولها الفاتحة وآخرها الناس.(٧٦)

وكانت المصاحف الأئمة تخلو من النقط والشكل لكراهية بعض الصحابة لذلك، فكان على القارئ أن يشكل بنفسه مصحفه على مقتضى معانى الآيات حتى لا تختل معانى الآيات القرآنية الكريمة(٧٧).

## (٣)

## مصحف عثمان الشخصى

كانت شخصية الخليفة الثالث عثمان بن عفان تختلف تماماً عن شخصيتى أبى بكر وعمر، فالخليفة أبو بكر الصديق أظهر من قوة الشخصية والحزم والعدل الكثير، فيما يتعلق بقضايا الاسلام، رغم لينه ورقته.

أما الخليفة عمر، ثانى الخلفاء الراشدين، فكان شديداً لا يعرف فى الحق لومة لائم، وكانت حركة الفتوحات الاسلامية قد بدأت فى عهد أبى بكر الصديق وازداد اتساعها فى عهد عمر بن الخطاب الذى حرص كل الحرص على أن يحتفظ العرب الفاتحون بخشونتهم التى جعلت منهم



رفع المسهم

محاربين أشداء، فرض عليهم أن يقيموا فى معسكرات ثابتة خارج المدن المفتوحة ليعيشوا فيها كما كانوا يعيشون من قبل فى البادية على النمط القبلى، ومنع هؤلاء المحاربين من امتلاك الأراضى فى الشام ومصر والعراق خشية أن يفتر حماسهم الحربى فى غمرة الاستقرار. ولهذا أقامهم فى تلك المعسكرات المنعزلة عن العمران لضمان عدم اختلاطهم بالمغلوبين إبقاء على أصولهم العربية(٧٩).

أما الخليفة عثمان فقد اصطنع سياسة اللين والتساهل، مما دفع ببعض الصحابة إلى تكوين ثروات طائلة(٨٠)، وكان ذلك من العوامل التى أثارت بعض الحاقدين من المعدمين، وظهرت فى نفس الوقت حركة تزعمها عبدالله بن سبأ، وكان يهودياً من أهل صنعاء باليمن ثم تظاهر بالإسلام وعمل على بث الفرقة بين المسلمين، فاتهم عثمان بأنه انتزع الخلافة من على، ووجد تجاوباً من بعض القبائل العربية بمصر والعراق(٨١).

وكان عثمان قد ولى بعض أقاربه عمالاً على الأمصار، فأساء بعضهم السيرة مما أثار استياء الأمصار ونقمتها، فخرج من مصر وفد ومن كل من الكوفة والبصرة وفد الى المدينة لمطالبة عثمان بن عفان بالإصلاح (٨٢).

وتصف المصادر العربية اللحظات الأخيرة التى سبقت استشهاد الخليفة المظلوم عثمان بن عفان، وتجمع على أن عثمان عندما أقدم بعض المحاصرين لداره على اقتحامها، أخذ مصحفه ووضعه على حجره، ليتحرم به ويقرأ منه، ثم فاجأه الثوار بالهجوم وتقدم أحدهم (سودان بن حمران) وسل سيفه وهوى به عليه، فأكبت زوجته السيدة نائلة واتقت السيف بيدها فقطع السيف أصابعها، ومضى السيف فى حبل عاتقه فقتله على الفور.

استشهد عثمان وهو يتلو القرآن فى مصحفه الخاص، واصطبغت



رفع المسهم

بضع صفحات منه بقطرات من دماء الخليفة الشهيد. وكان لذلك أعظم الأثر فيما حظى به هذا المصحف الإمام من أهمية عظمى بين المصاحف العثمانية بلغت حد القدسية، ودفعت المساجد الكبرى فى العالم الإسلامى إلى التنازع على اقتنائها فيمابعد والتهافت على[٨٣] حيازتها للتبرك بها.

وكان " المصحف الامام" الذى كان عثمان بن عفان يقرأ فيه ساعة استشهاده قد سالت عليه قطرات من دماء الخليفة الشهيد، عندما وجأ كنانة ابن بشر بن عتاب أذنه بمشاقص كانت فى يده حتى دخلت فى حلقه[٨٤]. وقد قطرت أول قطرة من دم عثمان على قوله تعالى « فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم[٨٥]». وظل أثر الدم عليها لم يحك بعد وفاته.

ويقترن مصير هذا " المصحف الامام" بآراء وادعاءات مختلفة حول مكانه. لقد ظل هذا المصحف المصطبغة صفحات منه بدماء الخليفة الشهيد فى المدينة فترة من الزمن بعد استشهاده ثم اختفى منها، ومنذ ذلك الحين بدأت بعض المساجد الجامعة تزعم حيازتها له، ومن هنا تبدأ مشكلة مصير هذا المصحف.

وفيمايلى عرض تاريخى لأهم هذه الادعاءات والمزاعم والرد عليها[٨٦].

## المزاعم المختلفة بمصير المصحف الإمام:

### أ- الادعاء الأول بأن مصحف عثمان كان محفوظاً بالقاهرة:

من المصاحف التى زعموا أنها مصحف عثمان الملطخ بدمائه مصحف مصر.

فالمقريزى يذكر أن رجلاً من أهل العراق قدم الى مصر فى الخامس من المحرم سنة ٣٧٨ هـ فى خلافة العزيز بالله الفاطمى، وأحضر معه



رفع المسهم

مصحفاً ذكر أنه مصحف عثمان بن عفان رضى الله عنه، وأنه كان بين يديه يوم الدار، وكان فيه أثر الدم، وذكر أنه استخرج من خزائن المقتدر، ودفع المصحف إلى عبدالملك بن شعيب المعروف بابن بنت ولد القاضى، «فأخذه أبو بكر الخازن وجعله فى جامع عمرو، وشهره، وجعل عليه خشباً منقوشاً، وكان الامام يقرأ فيه يوم، وفى مصحف أسماء يوم، وذلك ابان العزيز بالله لخمس خلون من المحرم سنة ثمان وسبعين وثلثمائة». ويعلق المقريزى على ذلك بأن قوماً ينكرون أن يكون المصحف المشار اليه، مصحف عثمان رضى الله عنه «لأن نقله لم يصح ولم يثبت برواية رجل واحد»[٨٧].

وبالإضافة إلى رواية المقريزى يذكر السمهودى أن « بالقاهرة مصحفا عليه أثر الدم عند قوله تعالى " فسيكفيكهم الله" الآية كما هو بالمصحف الشريف الموجود اليوم بالمدينة. ويذكرون أنه المصحف العثمانى، وكذلك بمكة، والمصحف الامام الذى قتل عثمان رضى الله عنه وهو بين يديه لم يكن إلا واحداً، والذى يظهر أن بعضهم وضع خلوقاً على تلك الآية تشبيهاً بالمصحف الامام، ولعل هذه المصاحف التى قدمنا ذكرها مما بعث به عثمان رضى الله عنه إلى الآفاق ...»[٨٨].

وظل مصحف مصرالذى زعموا نسبته الى عثمان بن عفان محفوظاً بمدرسة القاضى الفاضل الواقعة قرب المشهد الحسينى، وكان بها مكتبة لانظير لها ثم تفرقت هذه الكتب وتخربت المدرسة، فنقل السلطان الأشرف قانصوه الغورى هذا المصحف إلى القبة التى أنشأها تجاه مدرسته. واستمر المصحف محفوظاً هناك حتى سنة ١٢٧٥ هـ، فقد نقل مع آثار نبوية أخرى إلى المسجد الزينبى، ثم الى خزائن الأمتعة بالقلعة. وفى سنة



رفع المسهم

١٣٠٤ هـ نقل إلى ديوان الأوقاف، ومن هناك فى العام التالى إلى قصر عابدين، ثم إلى المسجد الحسينى فى نفس السنة، ومايزال محفوظاً به حتى يومنا هذا(٨٩). واذا أردنا أن نتحقق من صحة هذا الادعاء فسنجد أن ما أورده المقريزى، يتضمن ما يشير إلي أن بعض الناس ينكرون أن يكون هذا المصحف هو مصحف عثمان (٩٠)، كذلك يستبعد السمهودى أن يكون هذا المصحف هو مصحف عثمان الخاص به، ويرجح أن يكون هذا المصحف أحد المصاحف التى أرسلت إلي الأمصار(٩١). واستناداً الى ذلك يتضح أن مصحف القاهرة ليس مصحف عثمان بن عفان الشخصى. واذا كانت النصوص التاريخية تستبعد أن يكون ذلك المصحف هو نفس مصحف عثمان التى اصطبغت بعض صفحاته بالدماء، فإن الدراسة الاثرية والفنية التى قدمتها الدكتورة سعاد ماهر لنوع الخط والكتابة تنفى أن يكون مصحف القاهرة أحد المصاحف العثمانية على الاطلاق، وترجح أن يكون المصحف الذى أمر بكتابته عبد العزيز بن مروان والى مصر، فيكون بذلك أقدم مصحف كتب فى مصر، وقد جددت جلدته زمن السلطان قنصوه الغورى(٩٢).

وللرد على هذا الزعم كذلك، لابد أن نذكر أن ارسال عثمان بن عفان بنسخة من المصحف إلى مصر أمر مشكوك فيه من أساسه: فان أباعبيد القاسم بن سلام في كتابه " فضائل القرآن" لم يشر على الإطلاق إلى مصحف خاص بمصر(٩٣)، كما أن الإمام السجستانى فى سياق حديثه عن المصاحف العثمانية، التى بُعث بها إلى الأمصار اقتصر على مكة والشام واليمن والبحرين والبصرة والكوفة والمدينة، ولم يذكر أن عثمان أرسل



رفع المسهم

مصحفاً إلى مصر (٩٤)، وتابعه في ذلك الأمام أبو عمرو الداني الذي لم يذكر اسم مصر بين الامصار التي تلقت المصاحف العثمانية مما يدفعنا إلى ترجيح الرأى القائل بأن عثمان لم يرسل نسخة من مصحفه إلى مصر(٩٥). ومع ذلك فلم يكن من السهل على أرباب الحكم في مصر ولاة كانوا أم قضاة أن يحكموا البلاد طبقاً لشريعة الإسلام دون أن يستندوا في ذلك إلى مصحف رسمي، لاسيما وأن الفسطاط كانت من الأمصار الإسلامية الهامة في الدولة الإسلامية،ولذلك فنحن نعتقد أن مصر كانت تحتفظ بمصحف ربما كان قد استنسخ من مصحف أصلي، وكانت حركة نسخ المصاحف سواء من باب التطوع أو الاحتراف قد نشطت على نحو واسع بدليل ماذكره المسعودي في مروج الذهب من أن أهل الشام رفعوا على أسنة الرماح خمسمائة مصحف الى جانب مصحف دمشق في موقعة صفين سنة ٣٧ هـ(٩٦).

لذلك نفترض أن يكون القائمون على الحكم في مصر قد نسخوا مصحفاً على غرار المصحف العثماني معتمدين في ذلك على مصحف دمشق. يضاف إلى ذلك أن الحجاج بن يوسف الثقفي أرسل نسخاً من مصحفه إلى الأمصار ومن بينها مصر، وقد قام فيه بتثبيت النص القرآني إلى الحد الذي ينزل بالخلافات الشفوية إلى الحد الأدنى، وانتقل بالكتابة العربية من المرحلة الناقصة الخالية من النقط والشكل إلى المرحلة الكاملة التي تستخدم النقط والشكل. ولكن ذلك أثار غيرة عبد العزيز بن مروان، والى مصر (٦٥ – ٨٦ هـ). الذي اهتم بنسخ مصحف لمصر، رصد له القراء والمراجعين المتخصصين، وكان في نسخه مطابقاً للمصحف الرسمي أو العثماني، وهو بذلك يكون أول مصحف رسمي لمصر (٩٧).

## ب-الادعاء الثانى بأن المصحف الإمام الخاص بعثمان بن عفان فى البصرة:

ذكر ابن بطوطة فى جملة ما كتبه عن رحلته إلى البصرة أنه رأى فى مسجد أمير المؤمنين على « المصحف الكريم الذى كان عثمان رضى الله عنه يقرأ فيه لما قتـــل، وأثر تغيير الدم فى الورقـــة التي فيهـــا قوله تعالى " فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم(٩٨) ».

ونستبعد أن يكون هذا المصحف الذى رآه ابن بطوطة، هو مصحف عثمان الذى كان يقرأ فيه ساعة استشهاده، ونعجب لما ذكره ابن بطوطة من رؤيته لمصحف أمير المؤمنين عثمان بن عفان فى البصرة، لأن ابن بطوطة، وهو الطنجى المغربى، كان يعلم تمام العلم أن مصحف عثمان الخاص به (أو على الأقل صفحات من هذا المصحف، التى اصطبغت سطورها بدماء الخليفة الشهيد كما سنوضح فيمابعد) كان فى حوزة الموحدين فى مراكش بعد أن نقلوه من الأندلس، وظل فى أيديهم حتى قتل المعتضد السعيد على بن المأمون أبى العلاء ادريس بن المنصور الموحدى سنة ٦٤٥ هـ (١٢٤٧ م) بالقرب من تلمسان، وقتل ابنه ابراهيم كذلك، فاختفى المصحف الذى اصطبغت بعض صفحاته بدماء الخليفة الشهيد حيناً، حتى ظهر فى أيدى المرينيين بالمغرب من جديد.

واذا بحثنا الظروف التاريخية والسياسية التى كانت تمر بهـا البصرة فى الفترة التى زارهـا فيها الرحالة ابن بطوطة، نجد أن العراق كانت تخضع لدولة ايلخانات المغول فى ايران الذين كانوا رغم اسلامهم منذ عام ٦٩٥هـ/ ١٢٩٥م عندما اعتنق غازان خان سابع الايلخانات المغول الاسلام، فى حالة حرب



رفع المسهم

متواصلة مع دولة المماليك فى مصر والشام، وهو أمر يستحيل معه انتقال مصحف عثمان الخاص به من المغرب إلى البصرة عبر مصر المملوكية.

ثم إن خانات المغول كانوا حديثى عهد بالأسلام يعوزهم الحرص على اقتناء مثل هذا المصحف الجليل دون غيره من المصاحف.

ولو افترضنا جدلاً أن المصحف الذى رآه ابن بطوطة فى البصرة هو المصحف الخاص بالخليفة عثمان، وأنه انتقل من بغداد إلى البصرة فى أعقاب سقوط بغداد فى أيدى المغول سنة ٦٥٦ هـ، فكيف نفسر ظهور مصحف آخر عليه آثار قطرات من دم الخليفة الشهيد فى خزانة المرينيين بالمغرب، توارثوه عن الموحدين؟؟ اللهم إلا اذا كان أحد المصحفين مزيفاً. ونحن لا نشك فى مصحف الأندلس أو على الأقل فى تلك الصفحات التي تحمل قطوات من دماء الخليفة، فالموحدون بنزعتهم الدينية التى كانت المحرك الأساسى لقيام دولتهم، واهتمامهم بالمثاغرة والرغبة فى الجهاد ضد قوى النصرانية فى اسبانيا، وتضحياتهم المتواصلة فى سبيل رفع راية الإسلام فى الأندلس، لم يكونوا من السذاجة بحيث يحملون مصحف عثمان من جامع قرطبة عندما تهددها الخطر القشتالى، إلى عاصمتهم مراكش، ويتفننون فى الإحتفال به، وترصيعه بأنفس الدرر والياقيت، ويجندون المهندسين وأصحاب الحيل الهندسية فى الحفاظ عليه داخل خزانات تفتح وتغلق آليا، ويحمله خلفاؤهم فى حملاتهم ضد أعداء الإسلام فى الأندلس تبركاً، مالم يكن هذا المصحف موضع التبجيل والتكريم هو أو على الأقل ورقات منه مصحف عثمان الأصلى. وهذا يدعونا إلى الشك فى أصالة مصحف البصرة الذى رآه ابن بطوطة، ولا يبقى أمامنا سوى افتراض أن يكون هذا المصحف المحفوظ بالبصرة، هو أحد المصحفين اللذين أرسلهما

عثمان بن عفان إلى العراق، فقد أرسل مصحفاً إلى الكوفة وآخر إلى البصرة[٩٩]، وأن تكون قطرات الدم التى تركزت على الآية الكريمة "فسيكفيكهم الله" قد وضعت عمداً بقصد اقناع البسطاء من الناس بأنه مصحف الخليفة الشهيد، وإضفاء نوع من الأهمية الدينية على هذا المصحف.

## جـ- الادعاء الثالث باحتفاظ طقشند بالمصحف الخاص بعثمان بن عفان

تحتفظ مكتبة الادارة الدينية بطقشند بمصحف مكتوب على الرق زعموا أنه مصحف عثمان بن عفان، ويتميز هذا المصحف بأنه خال من النقط، وأن كل صفحة من صفحاته تحتوى على ١٢ سطراً، وأن عدد ورقاته ٣٥٣ ورقة (قياسها ٦٨ سم × ٥٣ سم)[١٠٠]. وكان هذا المصحف محفوظاً قبل ذلك فى مدينة سمرقند، وظل كذلك حتى سنة ١٨٦٩ م. عندما نقل الى وضعه الحالى بطقشند[١٠١].

ويتساءل بعض المؤرخين عن كيفية وصول هذا المصحف الإمام الى سمرقند، ويفترضون حلاً لهذه المشكلة افتراضين: **الأول** أن يكون المصحف قد وصل الى سمرقند إبان حكم القبيلة الذهبية (٦٢١-٩٠٧ هـ)، وأنه كان هدية من السلطان المملوكى الملك الظاهر ركن الدين بيبرس (٦٥٨ - ٦٧٦ هـ)(١٢٦٠ - ١٢٧٧ م) الذى كان قد تزوج من ابنة بركة خان، خان القبيلة الذهبية، فناصروا المماليك ضد المغول. والافتراض **الثانى** فى أقوال هؤلاء المؤرخين أن يكون هذا المصحف نفس المصحف الذى رآه ابن بطوطة عند زيارته للبصرة[١٠٢]، وأنه انتقل من البصرة الى سمرقند على يد تيمور لنك



رفع المسهم

(٧٧١ - ٨٠٧ هـ) (١٣٧٠ - ١٤٠٥م).

أما الافتراض الأول فمرفوض تماماً لأنه لا يقوم على أساس صحيح، فلقد ذكرنا عند مناقشتنا للأدعاء الأول أن نسبة مصحف مصر إلى عثمان بن عفان مشكوك فيها أساساً. فلو أننا افترضنا صحة الافتراض الأول الذى يقضى بقيام بيبرس باهداء هذا المصحف لبركة خان، فان المصحف المهدى إليه فى هذه الحالة يكون مزيفاً فى نسبته الى عثمان بن عفان لأن ذلك يعنى أن مصر كانت تحتفظ زمن المماليك بنسختين من المصاحف العثمانية، نسخة اهداها الظاهر بيبرس لخان القبيلة الذهبية، ونسخة أخرى هى التى لا تزال موجودة حتى الآن فى المشهد الحسينى، وهذا محال بطبيعة الحال لأن مصحف عثمان الذى أسيل عليه دمه، واحد فقط. يضاف إلى ذلك الحقيقة بأن عثمان بن عفان لم يرسل أصلاً إلى مصر نسخة من المصاحف التى نسخها، وأن عبدالعزيز بن مروان هو أول من نسخ مصحفاً رسمياً فى مصر على نسق المصحف العثمانى.

أما الافتراض الثانى، فقد لقى قبولاً عند بعض الباحثين[١٠٣]، ورفضاً من البعض الآخر[١٠٤]. أما فريق الباحثين الذين يؤيدون فكرة انتقال المصحف من البصرة إلى سمرقند، فيقصدون بالمصحف المذكور أنه واحد من النسخ التى بعث بها عثمان إلى الأمصار الاسلامية، ويستندون فى ذلك إلى أن صورة الخط الذى كتب به مصحف طقشند أقرب مايكون إلى صورة الكتابة التى كتب بها المصحف الإمام[١٠٥]، أى أن تأييدهم ينحصر فى أن مصحف سمرقند يمكن أن يكون مصحف البصرة الذى أرسله عثمان بن عفان بين المصاحف العثمانية التى بعث بها إلى الأمصار.

أما الفريق المعارض من الباحثين فيرى أن الصنعة الفنية تظهر



رفع المسهم

واضحة على مصحف طقشند، ممثلة فى رسم الحروف، ممايشير الى أن الخط الذى كتب به، لا يرجع الى خلافة عثمان، وانما يرجع تاريخه إلى القرن الثانى أو الثالث للهجرة، فالخطوط مستقيمة وتبدو وكأنها رسمت بمسطرة، وأن شكل حروف هذا المصحف يشبه الى حد كبير شكل حروف المصحف الكوفى الموجود الآن بالقيروان، ويرجع تاريخه إلى القرن الثالث الهجرى(١٠٦).

## د- الادعاء الرابع بوجود مصحف عثمان بن عفان الخاص فى حمص

يذكر الشيخ محمد بن عمر الكيالى فى كتاب " الحلة السنية للرحلة الشامية" أن شيخه اسماعيل بن عبدالجواد الكيالى قام برحلة من حلب سروراً بدمشق، فطرابلس، فبيروت، فحمص، وفى هذه المدينة طلب زيارة القلعة التى كانت مخربة إلا من مسجد صغير، شاهد فيه المصحف العثماني، وذكر أنه كان محفوظاً فى خزانة، والخزانة موضوعة داخل صندوق لحفظه وصيانته. ويذكر الشيخ الكيالى أنه كان مكتوباً بالخط الكوفى الغليظ، كما يذكر أنه اطلع على آثار دماء فى بعض الكلمات التى هى على شهادة عثمان رضى الله عنه، براهين وبينات(١٠٧).

وقد تأكدنا من خلال وصف الشيخ الكيالى للخط الكوفى الذى كتب به مصحف حمص، أن هذا المصحف يرجع الى عصر متأخر وليس الى عصر عثمان بن عفان، فالعلماء المتخصصون فى علم الخط والنقوش الكتابية يرجحون أن الخط الذى كتبت به المصاحف الأئمة هو الخط المكى - المدنى فى صورته المتقدمة، وهو الذى سيتطور فيما بعد فى مدينة الكوفة



رفع المسهم

ليصبح الخط الكوفى، وذلك بعد القرن الأول الهجرى.

وكون هذا المصحف المحفوظ فى حمص قد كتب بالخط الكوفى الغليظ على حد قول ابن الخانقاه الذى شاهد مصحف عثمان وعليه آثار دمه فى حمص سنه ١١٠٥هـ (١٦٩٣م) كان مدعاة لتأكيد نسبته إلى ما بعد القرن الأول الهجرى، فإننا نتساءل هل من المنطقى أن يوجد مصحف عثمان الخاص به فى حمص سنة ١١٠٥هـ كما شاهده ابن الخانقاه، وفى نفس الوقت كان موجودا بمراكش بعد أن نقله عبد المؤمن بن على الموحدى من جامع قرطبة، ثم فى تلمسان بعد ذلك، ثم فى فاس فى عهد بنى مرين كما سنذكره فيما بعد ؟؟

## هـ-الادعاء الخامس بوجود مصحف الخليفة عثمان فى متحف طوب قابوسراى باسطنبول.

كتب هذا المصحف على الرق، وقيل أنه هو المصحف الذى كان بيد الخليفة الشهيد عثمان بن عفان يوم قتل، وأن آثار الدماء لا تزال واضحة على ورقاته حتى يومنا هذا.

ولكن اذا رجعنا إلى وصف هذا المصحف، نجد أنه منقوط باللون الأحمر، وفى آخر الآيات أحياناً دائرة تشغلها خطوط هندسية، وقيل أنه كتب بخط الخليفة عثمان بن عفان[١٠٨]. وهذا الوصف فى حد ذاته كفيل بحسم الموضوع، ويؤكد أن هذا المصحف ليس من المصاحف العثمانية، فعلى هذا المصحف رقش ونقط، ولم يكن ذلك من خصائص المصاحف العثمانية.

وهناك من المصادر العربية ما يؤكد أن مصحف الإمام عثمان بن عفان الخاص به والذى تحتفظ بعض أوراقه بآثار دمائه، كان محفوظاً فى جامع قرطبة، وأنه ظل محفوظاً بهذا الجامع حتى سنة ٥٥٢ هـ عندما نقله عبد المؤمن بن على خليفة الموحدين إلى مراكش، وظل بالمغرب حتى عهد بنى مرين.

ونحن نعتقد بوجود ورقات من هذا المصحف، أضيفت اليها صفحات أخرى منسوخة عن مصحف عثمان فى الأندلس، وسنحاول التدليل



رفع المسهم

على رأينا هذا فى الصفحات التالية

## (٤)

## مصحف عثمان بعد استشهاده

يذكر الادريسى فى نزهة المشتاق أن جامع قرطبة كان يحتفظ فى مخزنه الواقع الى يسار المحراب بمصحف، كان يرفعه رجلان لثقله، وهذا المصحف كان يضم ٤ أوراق من مصحف عثمان بن عفان الذى خطه بيمينه، وفيه نقط من دمه، وللحديث عن هذا المصحف، لابد أن نتتبع رحلته منذ وفاة الخليفة عثمان حتى وصوله إلى قرطبة. ونستنتج مما ذكره السمهودى فى " وفاء الوفا" أن مصحف عثمان الذى كان يطالع فيه وقت استشهاده انتقل بعد وفاته إلى أحد شخصين كلاهما يحمل اسم خالد، أحدهما، حفيده خالد بن عمرو بن عثمان بن عفان، حسب رواية السمهودى نقلاً عن محرز وجاء فيها مايلى: " قال محرز: وبلغنى أن مصحف عثمان صار الى خالد بن عمرو بن عثمان...[١٠٩]، والثانى طبقاً لرواية ابن قتيبة هو خالد بن عثمان بن عفان نفسه، وهو عم خالد بن عمرو بن عثمان المذكور فى الرواية الأولى، وفى ذلك يقول السمهودى: « وقد قال ابن قتيبة، كان مصحف عثمان الذى قتل وهو فى حجره عند ابنه خالد ثم صار مع أولاده وقد درجوا .»[١١٠].

فقد خلف عثمان بن عفان عدداً من الأبناء من زوجات مختلفة، وكانت احدى زوجاته هى أم عمرو بنت جندب بن عمر بن حُمَمَه بن الحارث بن رفاعه بن سعد بن ثعلبه بن لؤى بن عامر بن غنم بن دهمان بن منهب بن دوس، وقد أنجب منها أولاده، عمرو، وخالد وأبان وعمر ومريم[١١١]. ومن



رفع المسهم

الواضح تماماً أن خالد المذكور فى رواية ابن قتيبة هو نفسه خالد ولد عثمان بن عفان الثانى من زوجته أم عمرو بنت جندب.

أما عمرو الابن الأول لعثمان من زوجته أم عمرو بنت جندب، فقد تزوج بدوره، وكانت احدى زوجاته، رملة بنت معاوية بن أبى سفيان، وأنجب منها ولدين هما درج وخالد(١١٢).

ومن هنا نستنتج أن خالد بن عمرو بن عثمان ، المقصود فى الرواية التى نقلها السمهودى عن محرز كان حفيداً لكل من عثمان بن عفان من الأب، ومعاوية بن أبى سفيان من الأم.

ونحن نميل إلى الأخذ برواية محرز التى أوردها السمهودى، وهى أن المصحف الإمام المنقط بدم عثمان ظل محفوظاً لدى خالد بن عمرو بن عثمان لسببين:-

أولاً: شدة قرابته من معاوية بن أبى سفيان، فهو حفيده، ومن المنطقى أن يسمح الجد معاوية لحفيده خالد بن عمرو بن عثمان أن يحتفظ بمصحف جده، لثقة معاوية التامة فى أن حفيده لن يفرط فى هذا المصحف أبداً.

ثانياً: آلت إلى عمرو بن عثمان بن عفان، وإلى بعض اخوته، عن والدهم داره، التى كان عثمان قد تصدق بها على ولده فى حياته، وفى ذلك يقول السمهودى: " واتخذ عثمان رضى الله عنه داره العظمى التى عند موضع الجنائز، فتصدق بها على ولده، فهى بايديهم صدقة، وقد قدمنا ان فى محلها اليوم رباط الأصفهانى، وتربة أسد الدين شيركوه



رفع المسهم

عم السلطان صلاح الدين بن أيوب ومعه فيها والد صلاح الدين أيضاً (١١٣).

وكانت دار عثمان التى قتل فيها تتكون فى حقيقة الأمر من دارين، دار صغرى، تلتصق تماماً بدار أخرى أكبر مساحة عرفت بالدار الكبرى. وكانت دار عثمان الصغرى تقع قبالة دار الخليفة أبى بكر الصديق رضى الله عنه فى زقاق البقيع، إلى جانب دار آل حزم الانصاريين التي تشرع على موضع الجنائز. وفى اليوم الذى استشهد فيه عثمان، تسور الثوار الدار الصغرى، ودخلوا عليه منها، ويذكر السمهودى أن دارى عثمان عرفتا فى زمانه برباط سيدنا عثمان. وكان الرسول صلى الله عليه وسلم، هو الذى خط لعثمان بن عفان داره. ومن الجدير بالذكر أن دار عثمان أطلق عليها اسم ولده عمرو فعرفت " بدار عمرو بن عثمان" مما يؤكد أنه كان أكثر أولاده اهتماماً بدار أبيهم عثمان، وأنه أكثر الاقامة بها حتى عرفت باسمه، وفى ذلك مايشير الى أن ولده خالد بن عمرو بن عثمان، نشأ بدوره فى هذه الدار، وأقام بها. وهذه الدار فى ذات الوقت هى الدار التى كان بها مصحف عثمان المنقوط بدمه(١١٤).

لهذين السببين نرجح بقاء المصحف فى حوزة خالد بن عمرو بن عثمان، فهو أقرب إلى معاوية بن أبى سفيان وبنى أمية من خالد بن عثمان من جهة، بالأضافة إلى أنه كان يقيم مع أبيه فى دار عثمان بن عفان نفسها، وهذا يؤكد عدم خروج المصحف من دار عثمان حتى ذلك الوقت(١١٥).

ويقرر ابن عبدالملك الأنصارى أن هذا المصحف المنقوط بدم عثمان، قد ضاع بالمدينة فى بعض الفتن الطارئة عليها (١١٦). واذا حاولنا أن نحصر



رفع المسهم

هذه الفتن لنحدد الفترة التى قد يكون المصحف فقد خلالها من المدينة، فإننا نجد أنها تنحصر فى أحد احتمالات ثلاثة:-

**الاحتمال الأول:** أن تكون الفتنة التى حدثت فى خـلافة معاوية بن أبى سفيان سنة ٥٠ هـ هى المقصودة. فبعد وفاة الحسن بن على سنة ٤٩ هـ، عزم معاوية على البيعة لابنه يزيد، وأرسلت العراق والشام وفودها لتبايعه، وكان هذا يعنى خروج الخلافة على النظام التقليدى الذى ألفه العرب القائم على الشورى، والأخذ بالنظام الهرقلى القائم على مبدأ الوراثة فى الحكم، مما أثار غضب أهل المدينة، فأعلن أبناء الصحابة رفضهم ليزيد(١١٧).

وقد حاول معاوية اصطناع المعارضين فى المدينة، فقدم بنفسه إلى المدينة فى عام ٥٠ هـ، وأرسل للقاء العبادلة من أبناء الصحابة(١١٨) الذين ردوا عليه بعنف رافضين أن تكون الخلافة هرقلية أو قيصرية(١١٩). وعاد معاوية إلى الشام بعد أن طلب من عامله على المدينة سعيد بن العاص أن يحمل الناس على مبايعة يزيد.

فرفض أهل المدينة مبايعة يزيد بولاية العهد، رغم العنف الذى عاملهم به سعيد بن العاص. فاضطر معاوية الى القدوم بنفسه الى المدينة للمرة الثانية فى ألف من فرسانه لإرغام المعارضين على مبايعة ابنه، وكانوا يتمثلون فى الحسين بن على، وعبدالله بن عمر، وعبدالرحمن بن أبى بكر، وعبدالله بن الزبير، وأوقف على رأس كل منهم حارسين يحمل كل منهما سيفه، وخاطب معاوية أهل المدينة معلناً موافقة المعارضين الاربعة على مبايعة يزيد، فاضطر المعارضون الأربعة إلى السكوت خوفاً من سيوف



رفع المسهم

معاوية، فبايع الناس يزيد أمام سكوتهم[١٢٠].

والاحتمال الثاني: أن يكون المصحف قد فقد في الأحداث الدامية التي تعرضت لها المدينة عام ٦٣ هـ: فبعد استشهاد الإمام الحسين ابن علي في موقعه كربلاء، دعا عبدالله بن الزبير أهل تهامة والحجاز لبيعته، فبايعه الناس باستثناء محمد بن الحنفية وعبدالله بن عباس[١٢١]. وكان أهل المدينة قد غضبوا لمقتل الحسين بن علي فخلعوا عامل يزيد بن أبي سفيان عليهم، وهو عثمان بن محمد بن أبي سفيان، وطردوا مروان بن الحكم وسائر بني أمية[١٢٢]، وأقاموا عليهم عبدالله بن حنظلة سنة ٦٣ هـ فلما بلغ يزيد بن معاوية ذلك، أعد جيشاً يتألف من ١٢ ألف مقاتل في رأي، وخمسة آلاف في رأي آخر[١٢٣]، بينهم عدد من النصارى لتأديب أهل المدينة، والقضاء على حركة عبدالله بن الزبير. وكان يتولى قيادة هذا الجيش مسلم بن عقبة المري[١٢٤]. أما أهل المدينة، فقد ولوا على أنفسهم عبدالله بن مطيع العدوي عن قريش، وعبدالله بن حنظلة الراهب المعروف بالغسيل عن الأنصار[١٢٥]، وخندقوا حول المدينة بخندق يحوطها من سائر نواحيها. وعسكرت أجناد الشام في موقع يعرف بالحرة في ٢٧ من ذي الحجة سنة ٦٣ هـ، واحدقوا بالمدينة من كل جهة، وحاولوا اقتحامها، فلما فشلوا لجأ مروان بن الحكم إلى الخديعة، فاحتال على بعض الأهالي، فدخلوا المدينة من جهة الطورين، ومعه مائة من الفرسان، ودارت موقعة عنيفة بين جيوش الشام وأهل المدينة قتل فيها [١٢٦] ثمانون من صحابة الرسول وآلاف من سائر الناس، وعلى أثر ذلك استباح عسكر الشام المدينة، ودعوا الناجين من أهلها إلى البيعة على أنهم في وعبيد ليزيد يفعل في أموالهم وذراريهم



رفع المسهم

مايشاء، فبايع الناس على ذلك.

والاحتمال الثالث: أن يكون المصحف الإمام، قد فقد من المدينة أثناء الاضطرابات التى تعرضت لها فى خلافة أبى جعفر المنصور، وسبب ذلك يرجع إلى أن العباسيين استأثروا بالخلافة دون العلويين، بعد أن خدعوا العلويين باستغلال اسم الرضا من آل محمد أى آل بيت الرسول فى مرحلة الدعوة، وأثار ذلك سخط العلويين وغضبهم. وكان الحسنيون أول من تحرك من العلويين للمطالبة بحقهم فى الخلافة، وتزعم الثورة محمد النفس الزكية بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن على. وفى جمادى الآخرة من سنة ١٤٥ هـ أعلن محمد النفس الزكية خروجه على المنصور، ودعا الناس لمبايعته (١٢٧)، وأثار تأييد أهل الحجاز لثورة محمد النفس الزكية مخاوف الخليفة العباسى أبى جعفر المنصور (١٢٨)، ولم يتردد فى إخماد هذه الحركة التى أصبحت تشكل خطراً جسيماً على الدولة العباسية لاسيما وأن النفس الزكية كان شخصية محبوبة فى بلاد الحجاز، فسيّر المنصور إلى المدينة ولى عهده عيسى بن موسى على رأس قوة عدتها أربعة آلاف فارس وألفى راجل(١٢٩)، وأردف هذه القوة بجيش آخر كثيف يقوده حميد بن قحطبة والى الجزيرة وأحد كبار القادة العباسيين. ودخلت جيوش عيسى بن موسى المدينة يوم النصف من رمضان عام ١٤٥ هـ، وفوجئ أهلها بخيالة العباسيين تطوقهم، واشتد القتال ، واستشهد عدد لايستهان به من أتباع النفس الزكية، فتفرق كثير منهم عنه، وأيقن بالهزيمة، فدخل دار مروان، واغتسل وصلى الظهر، ثم خرج لمواصلة القتال بين من تبقى من أصحابه حتى استشهد على يد حميد بن قحطبة الذى احتز رأسه(١٣٠). أما أخوه

ابراهيم، فقد كان قد خرج الى الكوفة، ظناً منه أن أهلها يؤيدونه، فلما دخل الكوفة لم يجد ناصراً، وسير اليه المنصور جيشاً كثيفاً، بقيادة عيسى بن موسى، اشتبك مع ابراهيم بن عبدالله فى معركة عنيفة دارت فى باخمرى، وانتهت بهزيمة ابراهيم ومصرعه، وبذلك قضى المنصور على ثورة الحسنيين فى المدينة والبصرة. ثم تجددت ثورات الحسنيين فى المدينة سنة ١٦٩ هـ زمن الخليفة الهادى، وتولى قيادتها هذه المرة الحسين بن على بن الحسن ابن الحسن. وكان يتولى المدينة من قبل الخليفة العباسى آنذاك عمر بن عبدالعزيز بن عبدالله بن عمر بن الخطاب الذى اصطنع مع الحسنيين سياسة تقوم على العنف والبطش، وأدى ذلك الى قيام الحسين بالدعوة إلى نفسه، فبايعه أهل المدينة، ثم خرج فى أنصاره إلى مكة فى ٢٤ من ذى الحجة، فتصدى له عند فخ (وهو موضع يقع على بعد ٦ أميال من مكة) قوة كبيرة من العباسيين بقيادة سليمان بن المنصور، ودارت موقعة عنيفة بين الجانبين، قتل فيها الحسين ومعظم من معه(١٣١).

وهكذا نجد أنفسنا أمام أكثر من احتمال، وقبل أن نناقش مدى صحة كل احتمال علينا أن نذكر رواية السمهودى عن الشاطبى، فقد تضمنت الرواية أن مالكاً قال: « ان مصحف عثمان رضى الله عنه تغيب فلم نجد له خبراً بين الأشياخ» (١٣٢). ومن المعروف أن مالك بن أنس توفى سنة ١٧٩ هـ(١٣٣). كذلك يذكر السمهودى أن القاسم بن سلام المتوفى سنة ٢٢٣ هـ(١٣٤)، رأى مصحف عثمان المنقوط بهمه، وقد استخرج له من خزائن بعض الأمراء، وشاهد آثار الدماء بصفحاته. كذلك علينا أن نورد نصاً أورده كل من ابن مرزوق في "المسند" ، وابن عبدالملك الأنصارى فى " الذيل والتكملة"، فهو يذكر أن شخصاً يدعى أبو بكر محمد بن أحمد بن



رفع المسهم

يعقوب بن شيبة بن الصلت بن عصفور بن شداد بن همیان السدوسي[١٣٥]، ذكر أنه سمع عن والده أحمد، ورأى بخط جده يعقوب، مايؤكد أن هذا الجد يعقوب قد رأى الإمام (مصحف عثمان) بنفسه فى العراق، وفى ذلك يقول على لسان أبيه أحمد: « حدثنى أبى: رأيت الإمام، مصحف عثمان بن عفان رضى الله عنه وأرضاه فى شهر ربيع الأول سنة ثلاث وعشرين ومائتين، قد بعث به أبو اسحاق أمير المؤمنين وهو المعتصم بالله بن أمير المؤمنين أبى جعفر هارون الرشيد لتجدد دفتاه ويُحلّى، فشبرت طول المصحف فاذا هو شبران وأربع أصابع مفرقة، وعددت سطور بعض ورق المصحف، فاذا فى الورق ثمانية وعشرون سطراً، ورأيت أثر دم فيه كثيراً فى أوراق من المصحف كثيرة، بعض الورق قدر نصف الورقة، وبعض قدر الثلث، وفى بعض الورق أقل وأكثر، وعلى أطراف كثير من الورق، ورأيت عظم الدم نفسه فى سورة والنجم فى أول الورقة كأنه دم عبيط أسود على (ما أنزل الله بها من سلطان إن يتبعون إلا الظن، وما تهوى الأنفس)، ثم بعده أيضاً، ورأيت أثر نقطة من دم على هذا الحرف (فسيكفيكهم الله) فسألت الذى رأيت المصحف عنده : مالهذه دارسة، فقال: مما يمسح الناس أيديهم بها. ورأيت أثر مسح الأيدى بيّناً، وأثر النقطة بيّن، انتهى المقصود من الواقع فى صفة مصحف عثمان بن عفان رضى الله عنه عند أبى بكر محمد بن أحمد بن يعقوب بن شيبة المذكور ..»[١٣٦].

ونخرج من هذه الرواية بالحقائق التالية:-

(١) كان المصحف الإمام محفوظاً بالعراق زمن الخليفة العباسى المعتصم.

(٢) كان طول المصحف الإمام يصل الى نحو شبرين وأربع أصابع،



رفع المسهم

وكانت بكل ورقة ثمانية وعشرون سطراً.

(٢) كان الدم يصبغ عدداً كبيراً من أوراق المصحف، وكان يغطى فى بعض الورق قدر نصف الورقة أو الصفحة، وفى البعض الآخر قدر الثلث. وكان يغطى الورقة التى تبدأ بسورة " النجم"، كما كانت هناك آثار قطرة من الدم تغطى عبارة (فسيكفيكهم الله).

وأول مانلاحظه عند مناقشتنا للأحتمالات الثلاثة حول الفترة الزمنية التى اختفى فيها مصحف عثمان من المدينة، أن السمهودى يسوق رواية نقلها عن الإمام مالك بن أنس الذى توفى سنة ١٧٩ هـ[١٣٧] يذكر فيها أن المصحف قد تغيب[١٣٨]، ولم يوجد له أثر، وهذا يعنى أن المصحف الامام اختفى من المدينة المنورة فى حياة مالك بن انس، وهذا يدعونا إلى رفض الاحتمالين الأولين، وقبول الأحتمال الثالث، ويقضى بأن المصحف فقد من المدينة مع أحداث موقعة فخ سنة ١٦٩ هـ، فهذه الفترة الزمنية تتفق منطقياً مع الزمن الذى عاش فيه الإمام مالك، ومع طبيعة الأحداث، فالمصحف كما أثبتنا كان محفوظاً عند أحفاد عثمان بن عفان، وكانوا أقرباء للأمويين فى ذات الوقت، ولا يعقل أن ينتزع الأمويون مصحف عثمان من أقربائهم أحفاد عثمان بن عفان.

أما الاحتمال الأول وهو أن المصحف الإمام فقد من المدينة فى الفترة التى أراد معاوية أن يحصل على البيعة فى المدينة بولاية العهد لولده يزيد، أعنى سنة ٥٠ هـ عندما قدم معاوية بنفسه على رأس جيش إلى المدينة لقاء العبادلة، نرى أنه ليس من المنطقى أن يقتحم معاوية دار حفيده خالد ابن عمرو بن عثمان، التى هى فى نفس الوقت دار جده عثمان بن عفان لينتزع منه المصحف الإمام، فهو مهما كان الأمر حفيده، وأقرب الناس اليه،



رفع المسهم

وأكثرهم موالاة له.

كذلك ليس من المعقول بالنسبة للأحتمال الثانى أن يأمر يزيد بن معاوية فى سنة ٦٣ هـ، جنده باستباحة حرمة دار خالد بن عمرو بن عثمان الذى هو ابن أخته رملة، ثم أن هذين التاريخين سواء عام ٥٠ هـ أو ٦٣هـ، لايعاصران حياة مالك بن أنس الذى أكد أن مصحف عثمان الذى كان يقرأ فيه ساعة استشهاده تغيب، واذا كنا قد أخذنا بالأحتمال الثالث، واعترضنا على الاحتمالين الأولين، اللذين يقضيان بأن مصحف عثمان انتزع من آل عثمان إبان الحكم الأموى فذلك لصلة القرابة الوثيقة التى تربط بين البيتين آل عثمان وآل أمية، ويكفى أن نستدل على حسن الصلة بينهما طوال العصر الأموى أن نذكر أن أبان بن عثمان بن عفان من السيدة أم عمرو بنت جندب شقيق خالد وعمرو، قد تولى المدينة، عاملاً عليها من قبل الخليفة الأموى عبدالملك بن مروان بدلاً من يحيى بن الحكم بن أبى العاص بن أمية لحمق الأخير وتهوره. وظل أبان عاملاً على المدينة زهاء سبع سنوات، وحج بالناس سنتين (١٣٩). كذلك أورد السمهودى مايؤكد أن مصحف عثمان المنقوط بقطرات من دمه، ظل محفوظاً عند آل عثمان بن عفان بالمدينة المنورة زمن الخليفة الوليد بن عبد الملك، فقد روى عن محرز بن ثابت مولى مسلمة بن عبد الملك عن أبيه قال: " كنت فى حرس الحجاج بن يوسف، فكتب الحجاج المصاحف، ثم بعث بها الى الأمصار، وبعث بمصحف الى المدينة، فكره ذلك آل عثمان، فقيل لهم: أخرجوا مصحف عثمان يُقرأ، فقالوا. أصيب المصحف يوم مقتل عثمان ..(١٤٠)».

ونخلص من ذلك كله بأن المصحف الإمام الخاص بعثمان بن عفان والمنقوط بدمه ظل محفوظاً فى دار عثمان بالمدينة، دار الهجرة، طوال



رفع المسهم

العصر الأموى، وأنه تغيب عن المدينة كما ذكر الإمام مالك فى بداية العصر العباسى الأول ربما فى الوقت الذى اقتحم فيه العباسيون المدينة سنة ١٦٩هـ، واستباحوها تماماً كماسبق أن ذكرنا.

وهذا الاستنتاج فى حد ذاته يعنى أن « المصحف الإمام »، انتقل إلى أرض العراق، فاستيلاء أجناد بنى العباس على هذا « المصحف» الذى كان يحتفظ به بنو عثمان بن عفان الذين هم أقرباء الأمويين وأحبائهم يعنى فى حد ذاته انتصاراً نفسياً ومعنوياً كبيراً أحرزه العباسيون على الأمويين، وتلك كانت السياسة التى انتهجها العباسيون منذ اللحظة الأولى التى سيطروا فيها على الخلافة، وهى سياسة تستهدف النيل من الأمويين والتنكيل بهم أينما وجدوا. والتاريخ يسجل لأبى العباس السفاح أول الخلفاء العباسيين مذابحه البشعه ضد الأمويين، وأكثرها بشاعة مذبحة نهر أبى فطرس، وتمثيله بجثث الخلفاء المروانيين واحراقها ونثر رمادها فى الهواء[١٤١].

ومما يؤكد صحة استنتاجنا ماذكره كل من السمهودى المؤرخ المشرقى وابن مرزوق وابن عبدالملك الأنصارى المؤرخين المغربيين ، فالسمهودى كما ذكرنا، يؤكد أن الإمام أبا عبيد القاسم بن سلام، رأى المصحف المنقوط بدم عثمان، وقد استخرج له من خزائن بعض الأمراء، وشاهد آثار دم عثمان بن عفان به[١٤٢]، ولكن السمهودى لم يحدد البلد الذى رأى فيه أبو عبيد القاسم بن سلام المصحف المذكور، كما أنه لم يعرّف بالأمراء الذين كانوا يحتفظون به فى خزائنهم. وبالرجوع إلى ترجمة أبى عبيد القاسم بن سلام، ومقارنة رواية السمهودى بالرواية التى أوردناها لابن عبدالملك، نستطيع إماطة اللثام عن الغموض الذى يكتنف رواية



رفع المسهم

السمهودى وفى ذلك مايساعدنا على تحديد مكان المصحف الإمام فى العصر العباسى الأول.

فالإمام أبو عبيد القاسم بن سلاّم الهروى(١٤٣) المعروف بالبغدادى لطول اقامته ببغداد، كان من أشهر تلاميذ الأصمعى، وقد أخذ عنه بالبصرة، كما أخذ على أبى عبيدة وأبى زيد الأنصارى، وسمع بالكوفة وأخذ عن ابن الأعرابى، والكسائى على المذهب الشافعى. وأقام ابن سلام زمناً طويلاً فى بغداد ثم رحل إلى مكة لأداء فريضة الحج فى عام ٢١٤ هـ (٨٢٩ م)، وظل بعدها مجاوراً بمكة، وذكروا أنه توفى بها سنة ٢٢٣ هـ ، وقيل أنه توفى بالمدينة سنة ٢٢٤ هـ. ونستنتج من هذه الترجمة للقاسم بن سلام أنه عاش بالعراق حتى سنة ٢١٤ هـ، وهذا يعنى رأى أنه مصحف عثمان المنقوط بدمه فى العراق خلال هذه الفترة حيث استخرج من خزائن أمراء الدولة العباسية ببغداد التى نُسب إليها ابن سلام بحكم اقامته الطويلة بها. وهذا التحليل والاستنتاج يتفق مع ما أوردناه من قبل على لسان الامام مالك من اختفاء مصحف عثمان وتغيبه عن المدينة قبل عام ١٧٩هـ الذى توفى فيه مالك بن أنس.

ومعنى ذلك أن المصحف الامام انتقل من المدينة فى أوائل العصر العباسى الأول، وعلى وجه التحديد فى سنة ١٦٩ هـ الي بغداد، وهناك احتفظ به خلفاء الدولة العباسية فى خزائنهم. ويؤكد ذلك الرواية الثانية التى أوردناها على الصفحات السابقة لكل من ابن مرزوق، وابن عبدالملك الأنصارى. وتؤكد هذه الرواية أن أحد الاشخاص وهو يعقوب بن شيبة بن الصلت السدوسى رأى بنفسه مصحف عثمان بن عفان المنقوط بدمائه فى العراق سنة ٢٢٣ هـ، وكان الخليفة المعتصم قد أرسل ليجدد دفتيه (١٤٤).

واستمرار وجود المصحف الإمام بالعراق حتى سنة ٣٢٣ هـ فى عصر الخليفة المعتصم (٢٢٠ - ٢٤٧ هـ) ينفى احتمال انتقال المصحف الى الأندلس مع الأمير عبدالرحمن الداخل[١٤٥] عند دخوله هناك، وهذا يخالف الرأى الذى أدلى به ابن عبدالملك الأنصارى[١٤٦]، وفى نفس الوقت يدعونا ذلك إلى ترجيح الرأى القائل بوصوله [أو وصول جزء منه على الأقل كما سنوضح فيمابعد] زمن الأمير عبدالرحمن الأوسط (٢٠٦ - ٢٣٨ هـ)[١٤٧] إلى الأندلس، فقد كان الأمير عبدالرحمن الأوسط أول أمير من بنى أمية يفتح أبواب الأندلس للمشرق، وكان يبعث تجاراً لشراء ذخائر العراق ونفائسها من كتب مشاهير الكتاب وتحف وقلائد، كما كان يبعث فى استقدام العلماء ورجال الفن وكبار المغنين من بغداد ومنهم زرياب[١٤٨] أشهر موسيقى ببغداد، فليس بعيداً أن يكون أرسل فى طلب هذا المصحف من العراق. ويؤكد ذلك نص أورده ابن حيان نقلا عن ابن القوطية القرطبى، جاء فيه أن الفتى حبيب الصقلبى دعا بعد وفاة الأمير عبد الرحمن الأوسط "بالمصحف المنسوب إلى عثمان بن عفان رضى الله عنه، فاستحلف جميعهم لمحمد وتوثق منه". (ابن حيان، المقتبس من أنباء أهل الأندلس، تحقيق د. محمود على مكى، بيروت ١٩٧٣، ص ١١٣).

وقد اختلفت آراء المؤرخين الأندلسيين بشأن هذا المصحف، فابن بشكوال يرى أن هذا المصحف الذى كان بجامع قرطبة ثم غرّب منها سنة ٥٥٢ هـ بأمر من الخليفة الموحدى، أبى محمد عبدالمؤمن بن على إلى المغرب، هو أحد المصاحف الأربعة التى بعث بها عثمان رضى الله تعالى عنه إلى الأمصار، مكة والبصرة والكوفة والشام، كذلك يرى ابن بشكوال أن ما اصطبغ به من آثار دماء عثمان بن عفان، زيف ووهم وبعيد عن الحقيقة، ويرجح أن يكون هذا المصحف هو المصحف الشامى، وليس مصحف الخليفة الشهيد عثمان بن عفان الخاص به[١٤٩].

وكذلك يرى ابن عبد الملك الأنصارى أن هذا المصحف الذى حافظ عليه الأمويون بالأندلس فى جامع قرطبة حتى نقله الموحدون إلى المغرب



رفع المسهم

لم يكن النسخة الخاصة بالخليفة الشهيد عثمان بن عفان، وفى ذلك يقـــول « وقد أكثر شعراء دولة أبى محمد عبد المؤمن وبنيه بعده، من هذا المعنى وتواطأت أقوالهم بناء على معتقداتهم أنه مصحف عثمان بن عفان الذى كان بين يديه حين استشهد رضى الله عنه، ويذكرون أن دمه كان منه بموضعين أحدهما قوله سبحانه (فسيكفيكهم الله) والثانى قوله تعالى (فعقروا الناقة) وهذا كما تراه ظاهر التصنع وهو والله أعلم غلط بيّن تبع فيه بعض الناس بعضاً،،(١٥٠) » وفى موضع آخر من الذيل والتكملة، يقول ابن عبدالملك الأنصارى «ولا يمكن أن يكون هذا الذى كان بالأندلس، لأنه لم يطرأ على بنى العباس مايخرجه عن أيديهم ويصيره الى الأندلس، ثم ان أثر الدم فى هذا الذى كان بالأندلس كان فى الموضعين المذكورين لا غير ما ذكر ابن شيبة، والذى يظهر لى والله أعلم، أن هذا المصحف الذى كان بالأندلس هو أحد المصاحف الأربعة التى بعث بها عثمان بن عفان رضى الله عنه إلى الأمصار : مكة والبصرة والكوفة والشام، فان يكن أحدها فلعله الشامى استصحبه الأمير أبو المطرف عبدالرحمن الداخل إلى الأندلس ابن معاوية بن هشام بن عبدالملك بن مروان بن الحكم بن أبى العاص بن أمية ابن عبد شمس،وكان دخوله إلى الأندلس غرة ربيع الأول سنة ثمان وثلاثين ومائة، مما بعثت اليه أخته به من الذخائر والتحف والهدايا التى كانت توالى توجيهها اليه من الشام، أو يكون مما اجتلب الى غيره من ذريته والله أعلم...(١٥١)» .

ويحاول ابن عبدالملك أن يسوق من الأدلة مايساند رأيه فيقول « ويؤيد ماذهبت إليه من ذلك أن مقدار حجم الذى وصفه أبو بكر بن شيبة حسبما تقدم ايراده مخالف مقدار حجم الذى كان بالأندلس ، فقد وصف لى



رفع المسهم

جماعة ممن شاهدوه وباشروه منهم شيخنا أبو الحسن الرعيني وأبو زكريا يحيى بن أحمد بن عتيق رحمهما الله وغيرهما، فاتفقوا على أن طوله دون الشبر وأن اسطاره دون العشرة، فاقتضى ذلك أن أوراقه أكثر من أوراق الذى وصف أبو بكر بن شيبة، وقد ذكر لى واصفوه المذكورون أنه كان ضخماً لكثرة ورقه، وذكر لى بعضهم أنه عاين المعوذتين فى صفحتين منه كل واحدة منهما فى صفحة...(١٥٢)».

ويذكر ابن عبدالملك نقلاً عن الرازى أن هذا المصحف الموجود بجامع قرطبة، هو مصحف أمير المؤمنين عثمان بن عفان ومما خطه بيمينه (١٥٣).

كما يذكر نقلا عن ابن حيان فى كتابه المقتبس فى أحداث سنة ٣٥٤هـ عن هذا المصحف بقوله «وهو مصحف أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضى الله عنهما خطه بيمينه وله عند الأندلس شأن عظيم واحتفاء شديد، أمر الخليفة من أجل ذلك باحتماله الى دار صاحب الصلاة.. (١٥٤)» أما الادريسى فقد ذكر أن المصحف الذى كان بجامع قرطبة هو مصحف عثمان بن عفان مما خطه بيمينه، وفيه نقط من دمه (١٥٥).

ويذكر المقرى أن هذا المصحف كان مصحف عثمان بن عفان الذى يقرأ فيه لحظة استشهاده، ويعبر عن ذلك بقوله « وكان بالجامع المذكور (يقصد به جامع قرطبة) فى بيت منبره ، مصحف أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه الذى خطه بيده، وعليه حلية ذهب مكللة بالدر والياقوت، وعليه أغشية الديباج وهو على كرسى من العود الرطب بمسامير الذهب ،، (١٥٦). وفى موضع آخر من نفح الطيب يقول «وذكر مصحف عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه ، الذى كان فى جامع قرطبة، وصار الى بنى عبدالمؤمن فقال: هو مصحف أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضى



رفع المسهم

الله تعالى عنه، مما خطه بيمينه وله عند أهل الأندلس شأن عظيم انتهى»(١٥٧).

ومن خلال هذا العرض لتلك الآراء المختلفة يتبين لنا أننا أمام فريقين:

**الفريق الأول:** يؤكد أن هذا المصحف هو مصحف عثمان بن عفان الخاص به كتبه بخط يده، كان فى حجره، يقرأ فيه الخليفة الشهيد لحظة استشهاده، فسالت دماؤه، وتركت آثارها عليه، ومن هؤلاء الرازى، وابن حيان ، والادريسى ، والمقرى .

**أما الفريق الثانى:** فينفى أن يكون هذا المصحف ، مصحف عثمان الخاص به، ويميل أصحاب هذا الرأى إلى أن هذا المصحف هو أحد المصاحف الأربعة التى بعثها عثمان الى الأمصار، الكوفة والبصرة ومكة والشام، ويرجحون أن يكون نفس المصحف الشامى وأنه دخل الى الأندلس، زمن عبد الرحمن الداخل، ومن أصحاب هذا الرأى ابن بشكوال وابن عبدالملك الأنصارى.

وسنقوم الآن بمناقشة الرأيين والرد على كل منهما بهدف التوصل إلى الحقيقة التاريخية.

ففيما يتعلق برأى الفريق الأول، فاننا نميل إلى الأخذ بهذا الرأى القائل بأن مصحف جامع قرطبة هو المصحف الامام الذى كان يقرأ فيه وقت استشهاده، ولكننا لا نوافق أصحاب هذا الرأى على أن عثمان بن عفان هو الذى خط المصحف بيمينه، فالخليفة عثمان كما سبق أن ذكرنا فى الصفحات السابقة قد عهد إلى عدد من الصحابة بنسخ المصحف على قراءة واحدة بلسان قريش، ولم يكتب أو ينسخ بنفسه أى نسخة (١٥٨).



رفع المسهم

أما فيمايتعلق برأى الفريق الثانى فسنقوم بالرد على كل نقطة منه على حدة.

أولاً: يرى كل من ابن بشكوال وابن عبدالملك الأنصارى أن المصحف الموجود بجامع قرطبة هو أحد المصاحف الأربعة التى أمر عثمان بنسخها وبعث بها إلى الأمصار الأربعة الكوفة ومكة والبصرة والشام. ونحن لا نوافق على هذا القول للأسباب الاتية:-

فيما يتعلق بمصحف الكوفة يغلب على الظن أنه ضاع فى غمرة القلاقل والاضطرابات العنيفة التى احتدمت في الكوفة على أثر الوقائع التى دارت بين على بن أبى طالب، ومعاوية بن أبى سفيان، ثم في العصر الأموى عندما أصبحت الكوفة مركزاً للتشيع وظلت كذلك طوال العصر الأموى، وما بعد قيام الدولة العباسية، وحتى لو افترضنا جدلاً بوجوده بالكوفة، فلا يعقل أن يفرط أهل الكوفة فى مصحفهم العثمانى، ليرسل إلى الأندلس التى كان يتولى حكمها أمراء من البيت الأموى الستة، هذا بالاضافة الى أن المصادر العربية لم تزودنا بأية تفاصيل حول هذا المصحف.

أما مصحف مكة فلدينا أخبار عنه حتى القرن الثامن الهجرى (الرابع عشر الميلادى) من ذلك أن ابن جبير رآه بمكة أثناء زيارته لها فى الرحلة المنسوبة اليه(١٥٩). كما تحدث عنه الرحالة الطنجى ابن بطوطة أثناء زيارته لمكة والحرم المكى الشريف، فقد ذكر أنه رأى هناك «خزانة تحتوى على تابوت مبسوط متسع فيه مصحف كريم بخط زيد بن ثابت رضى الله عنه، منتسخ سنة ثمانى عشرة من وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم»(١٦٠).

كذلك عاينه أبو القاسم التجيبى السبتى فى أواخر سنة ٦٩٦ هـ فى



رفع المسهم

قبة اليهودية بمكة (١٦١).

كما تحدث السمهودى عن مصحف مكة فى وفاء الوفا (١٦٢).

ويتبين لنا من خلال هذه الأخبار عن مصحف مكة أنه لايمكن أن يكون هو نفسه مصحف الأندلس. فالمصحف العثمانى الذى أرسله الخليفة الشهيد الى مكة، ظل بها حتى زمن السمهودى ممايتعارض مع وجوده فى نفس الوقت بالأندلس.

أما مصحف البصرة فقد ذكرنا فيماسبق ذكره أن ابن بطوطة رآه فى البصرة، وقد رجحنا أن يكون هذا المصحف الذى رآه ابن بطوطة فى رحلته هو نفس نسخة المصحف الذى أرسله عثمان بن عفان إلى البصرة وربما انتقل فيما بعد الى سمرقند ثم الى طقشند وظل بها حتى يومنا هذا وعلى أى الأحوال فان مشاهدة ابن بطوطة لمصحف البصره يتعارض مع الرأى القائل بأنه هو ذاته المصحف الذى كان بالأندلس.

بقى علينا أن نناقش قول كل من ابن بشكوال وابن عبد الملك الأنصارى بأن مصحف الأندلس هو أصلاً مصحف عثمان بن عفان الذى أرسله الى الشام وإنه وصل إلى الأندلس مع عبد الرحمن الداخل سنة ١٣٨هـ وهذا قول مردود نرفضة ونستبعده تماماً.

فقد أطال المؤرخون والرحالة الذين زاروا دمشق فى وصف المصحف الذى وجهه عثمان بن عفان إلى دمشق، فى فترات زمنية متأخرة ممايتعارض مع رأى ابن عبدالملك فى أنه انتقل إلى الأندلس زمن عبد الرحمن الداخل ، فقد شاهده ووصفه كل من ابن جبير (١٦٣) والهروى المتوفى سنة ٦١١ هـ (١٦٤) وأبو القاسم التجيبى السبتى الذى يقول أنه رأى المصحف الشامى باقٍ ومحفوظ بالمقصورة العظمى من الجامع



رفع المسهم

الأموى بدمشق سنة ٦٩٧ هـ [١٦٥]، وابن فضل الله العمرى (فى القرن الثامن الهجرى)[١٦٦]، وكذلك ابن بطوطة فى القرن الثامن الهجرى [١٦٧]، ويذكر الشيخ نجم الدين الغزى فى كتابه " الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة" أنه كان موجوداً فى زمنه بالمسجد الأموى (*) يقرؤه الزائرون.

ثانيا: يرى ابن عبدالملك أن حجم مصحف الأندلس يختلف عن حجم المصحف الذى رآه ابو بكر بن شيبة فى العراق، كما أن أثر الدم فى مصحف الأندلس كان فى موضعين منه فقط بعكس ابن شيبة الذى ذكر أن الدماء كانت فى أكثر من موضع فى مصحف عثمان الذى رآه فى العراق[١٦٨]. ولازالة الغموض أرجح أن مصحف الأندلس لم يكن بأكمله مصحف عثمان بن عفان الذى كان يقرأه يوم استشهاده، وانما كانت به أربع ورقات من مصحف عثمان الخاص به فقط ، أما بقية أوراق المصحف فقد تكون قد نسخت على نفس نظام المصحف العثمانى.

وقد اعتمدنا فى رأينا هذا على مانكره الادريسى الجغرافى الثبت المعروف بأمانته وصدقه فى الوصف اذ يقول: « وعن شمال المحراب بيت فيه عدد وطسوت ذهب وفضة وحسك. وكلها لوقيد الشمع فى كل ليلة من شهر رمضان المعظم، ومع ذلك ففى هذا المخزن مصحف يرفعه رجلان لثقله، فيه ٤ أوراق من مصحف عثمان بن عفان وهو المصحف الذى خطه بيمينه رضى الله عنه وفيه نقط من دمه ...[١٦٩]»

ونخرج من ذلك بأن مصحف الأندلس اكتسب هيبته وقدسيته من تلك الورقات الأربعة التى انتزعت من المصحف الأصلى الخاص بالخليفة الشهيد واصطبغت بنقاط من دمه يوم استشهاده وهو يقرأ فيه، ومن هنا عظم أهل الأندلس مصحفهم وبجلوه، وتوارثت الأجيال فى الأندلس ، هذا



رفع المسهم

الشعور العميق بالتعظيم لهذا المصحف حتى عصر الموحدين الذين خشوا عليه من الضياع فى الأندلس بسبب تعرض قرطبة لغارات النصارى من جهة، ورغبتهم فى الاحتفاظ به فى خزائنهم فى المغرب للتبرك به من جهة أخرى، فتم نقله عن قرطبة الى المغرب سنة ٥٥٢ هـ(١٧٠).

ومن المرجح كماسبق أن ذكرنا فى الصفحات السابقة أن تكون رحلة هذا المصحف من العراق الى الأندلس قد تمت فى عهد عبدالرحمن الأوسط الذى شهد عصره انفتاح الأندلس على المشرق ووفود تيارات حضارية بغدادية الى الأندلس ممثلة فى التحف والنفائس العباسية التى انتهبت فى فتنة الأمين والمأمون ، وفى الكتب المشرقية التى ضاقت بها خزائن بغداد، وفى التقاليد الفنية المشرقية الأصيلة التى رفعت من شأن بغداد الى الذروة، وتتمثل فى شخص زرياب المغنى.

## (٥)

## المصحف فى الأندلس زمن الإمارة والخلافة

ليس لدينا من النصوص التاريخية، مايبدد الغموض الذى يكتنف هذا المصحف بالأندلس فى بقية عصرالإمارة الأموية بالأندلس.

أما فيما يتعلق بعصر الخلافة فقد أشار صاحب الحلل الموشية أن الخليفة الأموى عبدالرحمن الناصر(١٧١). كان يحفظ هذا المصحف ويعتز به، كما أورد كل من ابن عبدالملك الأنصارى، وابن مرزوق التلمسانى نصوصاً قد تسلط بعض الضوء على ظروف هذا المصحف. يقول ابن عبدالملك نقلاً عن الرازى فى أخبار سنة ٣٥٤ هـ « قال الرازى فى تاريخه: وفى يوم الأحد لثمان خلون من جمادى الآخرة سنة اربع وخمسين



رفع المسهم

وثلاثمائة احتمل المصحف المرتب فى جامع قرطبة لقراءة الامام فيه صبيحة كل يوم بعد صلاة الصبح، وهو مصحف أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضى الله عنه، ومما خطه بيمينه، الى دار صاحب الصلاة محمد بن يحيى[١٧٢] الخراز، عن عهد أمير المؤمنين أبقاه الله احتراساً به وتحفياً عند فتح الحنايا التى يفضى منها إلى موضع الزيادة التى زادها أعزه الله فى الجامع، وكان فتحها فى هذا التاريخ ...[١٧٣]».

أما ابن مرزوق فهو ينقل عن الرازى أيضاً فى أخبار نفس اليوم من نفس العام ٣٥٤ هـ قوله « قال الرازى فى تاريخه : وهو يوم الأحد لثمان خلون من جمادى الآخرة سنة أربع وخمسين وثلاثمائة. احتمل المصحف المرتب فى جامع قرطبة لقراءة الامام فيه صبيحة كل يوم بعد صلاة الصبح (وهو مصحف أمير المؤمنين عثمان بن عفان ومما خطه بيمينه) إلى البنية الحكمية لاتصال قطع فى المسجد بعضها ببعض احتمل المصحف المدعو بالإمام المختزن كان بمقصوره هذا الجامع المرتب لقراءة امام الفريضة فيه كل يوم عند فراغه من صلاة الصبح، وهو مصحف أمير المؤمنين عثمان بن عفان مماخطه بيمينه، وله عند أهل الأندلس شأن عظيم واحتفاء شديد[١٧٤]».

كذلك أورد ابن عبدالملك نصاً لابن حيان نطالع فيه مايلى « ولما احتيج فى هذا الوقت الى خرق سور القبلة المقدمة لهذه البنية الحكمية لاتصال قطع المسجد بعضها ببعض واتساقها، احتمل المصحف المدعو بالإمام المختزن كان بمقصورة هذا الجامع المرتب لقراءة أول الفريضة فيه كل يوم عند فراغه من صلاة الصبح، وهو مصحف أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضى الله عنهما خطه بيمينه، وله عند الأندلس شأن عظيم



رفع المسهم

واحتفاء شديد ، أمر الخليفة من أجل ذلك باحتماله الى دار صاحب الصلاة الثقة المأمون محمد بن يحيى بن عبدالعزيز المدعو بابن الخراز، واخزانه لديه احتراساً به وتحفظاً بمكانه إلى أن ينقضى أمر القبلة الجديدة وتتحصن بمقصورتها المحدثة الموثقة فيعاد المصحف الى مكان احرازه بها، ففعل ذلك بالمصحف واحتمله مشيخة السدنه إلى دار ابن الخراز وذلك يوم الأحد لثمان خلدون من جمادى الآخرة من سنة اربع وخمسين وثلاثمائة (١٧٥)».

وبمقارنة النصوص الثلاثة بعضها ببعض، يتبين أن النص الذى ساقه ابن مرزوق نقله محرفاً من رواية ابن عبد الملك الأنصارى، إذ أسقط بعض العبارات مماشوه معناه وخلط بين اخراج المصحف من موضعه فى الجامع عندما شرع الخليفة الحكم المستنصر في بناء زيادته المنسوبة اليه فى يوم ٨ من جمادى الاخرة سنة ٣٥٤ هـ، وبين اعادته الى الجامع الى موضعه من الزيادة الحكمية بعد الأنتهاء منها والفراغ من الزيادة (١٧٦). وان كان يجعل ذلك فى نفس يوم اخراجه الى دار ابن الخراز.

وظل المصحف محفوظاً فى دار صاحب الصلاة محمد بن يحيى بن عبدالعزيز المعروف ابن الخراز نقله اليه سادن الجامع إلى أن تم الفراغ من زخرفة جدار القبلة بالزيادة الحكمية، ونصبت المقصورة الجديدة فى موضعها من هذه الزيادة بحيث أصبحت تحيط بالأساطين الخمسة المركزية المواجهة للقبلة بما فى ذلك مشرعى الساباط والمخزن، وتوجت من أعلاها بالقباب الثلاثة، فأعيد المصحف الى موضعه من هذه المقصورة(١٧٧) (١٧٧) الجديدة حيث كان يختزن فى الغرفة التى يؤدى إليها الباب الأيسر المعقود ، ويقع إلى يسار جوفة المحراب. وأغلب الظن أن ذلك تم بعد الأنتهاء



رفع المسهم

من أعمال البنيان والزخرفة بالزيادة فى سنة ٣٥٥ هـ.

واستمر هذا المصحف محفوظاً بالمسجد الجامع، وكان له بموضع المصلى كرسى يوضع عليه (١٧٨). وكان المسئول عن هذا المصحف وكرسيه سادن يتولى مخازن الجامع، وذكر ابن سعيد أنه كان يتولاه فى عصر بنى جهور من ملوك الطوائف وزير ممايعبر عن أهمية هذا (*) المصحف. ولم تزودنا المصادر العربية بأى تفاصيل عن مصحف عثمان الأمام المختزن بمقصورة الجامع فى عصر دويلات الطوائف. أما فى عصر المرابطين فلم ترد فى المصادر أية نصوص عن هذا المصحف الكريم، إلا أن الادريسى وصفه فى كتابه نزهة المشتاق. ومن المعروف أن الادريسى عاش فى زمن المرابطين ، وتوفى بعد دخول الموحدين الأندلس بما يقرب من عشرين سنة، فقد ولد سنة ٤٩٣ (١٧٩)هـ ، وتوفى سنة ٥٦٠ هـ (١٨٠)، كما أنه انتهى من تأليف كتابه سنة ٥٤٨ هـ، وهذا يعنى أنه وصف قرطبة ومسجدها الجامع الذى كان يحفظ فيه المصحف فى عصر دولة المرابطين.

ومن الجدير بالذكر أن المرابطين اهتموا بهذا المصحف اهتماماً كبيراً، فقد وظفوا لرعايته والعناية به ثلاثة رجال من قومة المسجد لاخراجه صباح كل يوم جمعة، وفى ذلك يقول الادريسى: « وهذا المصحف يخرج فى صبيحة كل يوم جمعة، ويتولى اخراجه رجلان من قومة المسجد، وامامهم رجل ثالث بشمعة ..» (١٨١) وكان لهذا المصحف غلاف من الجلد قاتم اللون(١٨٢) وصفه الإدريسى بقوله: « بديع الصنعة منقوش بأغرب مايكون من النقش وادقه واعجبه ..» (١٨٣). وكان امام المسجد يقرأ من المصحف صبيحة كل يوم نصف حزب ثم يرده إلى كرسيه بالمصلى مرة ثانية (١٨٤).

(٦)

# مصحف عثمان فى عصر دولة الموحدين

تنازلت مدينة قرطبة فى عصر دولة الموحدين عن مكانتها السياسية لمدينة اشبيلية وأصبحت اشبيلية، تمثل الحاضرة الموحدية فى الأندلس (١٨٥)، ولم يتبق لقرطبة سوى ذكريات أمجاد الخلافة الأموية عندما كانت القاعدة الأولى لدولة الاسلام فى الأندلس. وكانت قرطبة قد تعرضت قبل دخول الموحدين الأندلس لأطماع الملك القشتالى الفونسو السابع الذى حاصرها لمدة ثلاثة شهور،ولكنه اضطر الى رفع الحصار عنها والعودة الى بلاده أمام استماتة أهلها فى الدفاع عنها مستعينين فى ذلك بقوى الموحدين(١٨٦).

ومنذ ذلك الحين بدأ الخليفة الموحدى عبدالمؤمن بن على يشعر بالقلق على مصير هذا البلد ، كما كان يدرك مايتهدده من أخطار جسام، نتيجة لتجرؤ القوات القشتالية على الاغارة على قرطبة ، وكان يخشى أن يتعرض المصحف الإمام للضياع بسبب ذلك ، وقد دفعه ذلك الحرص إلى أن يقدم على نقله من موضعه بالجامع إلى مراكش، خوفاً عليه من النصارى فى حالة اقتحامهم قرطبة لأى سبب من الأسباب. ولم يكن خوف الخليفة الموحدى عبدالمؤمن بن على نابعاً من فراغ ، فقد سبق لألفونسو السابع ريموندس (السليطين) أن اقتحم قرطبة سنة ٥٤٠ هـ فى أواخر عهد المرابطين، وعاث جنده فيها فساداً طوال تسعة أيام انتهكوا خلالها حرمة مسجدها الجامع، وربطوا خيولهم فى أروقته، وتناولوا بأيديهم المصحف العثمانى(١٨٧)، وانتهبوا تفافيح المنار وكانت من الذهب والفضة، وانتزعوا من المنبر نحو نصفه، ونهبوا أرصاله وثريات الفضة(١٨٨).



رفع المسهم

لذلك عزم الخليفة الموحدى عبدالمؤمن بن على على نقل هذا المصحف الكريم من الأندلس إلى المغرب، ويبدو أنه تخوف فى بداية الأمر من أهل الأندلس أن يثوروا عليه ، اذا ما أقدم على ذلك ، لما لهذا المصحف من مكانة كبيرة فى نفوسهم ، إلا أنه يبدو أن هناك من أراد أن يدخل البهجة على قلب الخليفة الموحدى ، فتحدث إلى أهل قرطبة ، فوافقوا على نقل مصحفهم من مسجدهم الجامع إلى مراكش، وقد قام بهذه المهمة السيدان أبو سعيد وأبو يعقوب ولدا الخليفة فى الحادى عشر من شوال سنة ٥٥٢هـ(١٨٩)، وفى ذلك يقول المقرى فى نفح الطيب بناء على ماذكره له الوزير أبو زكرياء يحيى بن أحمد بن يحيى عن كتاب لجده الوزير أبى محمد ابن عبد الملك بن طفيل « وصل إليهم أدام الله سبحانه تأييدهم قمرا الأندلس النيّران وأميراها المتخيران، السيدان الأجلان أبو سعيد وأبو يعقوب أيدهما الله ، وفى صحبتهما مصحف عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه، وهو الإمام الذى لم يختلف فيه مختلف ، ومازال ينقله خلف عن سلف، وقد حفظ شخصه على كثرة المتناولين، وذخره الله لخليفته المخصوص بمن سخر لخدمته من المتداولين، وله من غرائب الأنباء ومتقدم الإشعار بما آل إليه أمره من الايماء ماملئت به الطروس، وتحفظه من أهل الأندلس الرائس والمرؤوس، فتلقى عند وصوله بالاجلال والاعظام، وبودر إليه بمايجب من التبجيل والإكرام، وعكف عليه أطول العكوف، والتزم أشد الالتزام، وكان فى وصوله ذلك الوقت من عظيم العناية وباهر الكرامة ماهو معتبر لأولى الألباب، وبلاغ فى الاغراب والاعجاب، وذلك أن سيدنا ومولانا الخليفة أمير المؤمنين، أدام الله له عوائد النصر والتمكين، كان قبل ذلك بأيام قد جرى ذكره فى خاطره الكريم، وحركته إليه دواعي خلقه العظيم ، وتراءى مع نفسه المطمئنه

المرضية، وسجاياه الحسنة الرضية، فى معنى اجتلا به من مدينة قرطبة محل مثواه القديم ، ووطنه الموصل بحرمته للتقديم، فتوقع أن يتأذى أهل ذلك القطر بفراقه، ويستوحشوا لفقدان اضاءته فى أفقهم واشراقه،فتوقف عن ذلك لما جُبِل عليه من رحمته واشفاقه، فأوصله إليه تحفة سنية، وهدية هنية، وتحية من عنده مباركة زكية ، دون أن يكدرها من البشر اكتساب، أو يتقدمها استدعاء أو اجتلاب، بل أوقع الله سبحانه وتعالى فى نفوس أهل ذلك القطر من الفرح بارساله إلى مستحقه، والتبرع به الى القائم الى الله تعالى بحقه ما اطلع ...(١٩٠)».

وقد نظم الشعراء بمناسبة الإحتفال بنقل المصحف إلى مراكش قصائد كثيرة،منها ما أنشده الوزير أبو زكرياء يحيى بن أحمد بن يحيى بن محمد بن عبدالملك بن طفيل فى قوله :

جزى الله عن الأنام خليفةً

به شربوا ماء الحياة فخلَّدُوا

وحّياه مادامت محاسن ذكره

على مَدْرَج الأيام تُتلى وتُنشَدُ

لمصحف عثمان الشهيد وجمعه

تَبَيَّن أن الحق بالحق يُعضَدُ

تحامته أيدى الروم بعد انتسافه

وقد كاد لولا سَعْــدُهُ يتَبــدد

فماهو إلا أن تمرَّس صارخٌ

بدعوته العليا فصيــن المبــددُ

وجاء ولىُّ الثأر يرغبُ نصره

فلباه منه عزمه المتجرِّد

رأى أثر المسفوح فى صفحاته

فقام لأخذ الثأر منه مؤيد[١٩١]

ومنها قصيدة للشاعر أبى عبدالله محمد بن حسين بن حبوس الفلسى[١٩٢] يخاطب فيها عبدالمؤمن بن على، نذكر منها هذه الأبيات:

سيشكر المصحف اكبابكم عليه اذ أوجده افقد

مصحف ذى النورين عثمان ما كاد لكم عن صونه بد[١٩٣]

وله أيضاً من قصيدة أخرى:-

هذا كتاب الله جل اسمه بخط عثمان وفى رحله[١٩٤]

خير امام آخر جاءه خير امام كان من قبله

إليه ينمى كلما مصحف تأنق العالم فى نقله[١٩٥].

ومال فى تعظيمه ميلة أعادت إلى الفرع إلى أصله

ألبسه من رائق الحلى ما يعجز جيد الدهر عن حمله[١٩٦].

ومن القصائد التى أنشدت بهذه المناسبة، قصيدة للشاعر أبى جعفر بن عبدالرحمن الوقشى[١٩٧] جاء فيها:

ومصحف عثمان بن عفان أهملت

ملوك الورى من حقه كل لازم

فأشفقت من جهل الجميع بشأنه

وأهلته صونا له بر عالم

وألبسته تبراً يروق مرصعا

وقد كان فى برد من الجلد قاتم[١٩٨]

## مظاهر اهتمام الموحدين بالمصحف العثمانى

عندما نقل عبدالمؤمن بن على مصحف عثمان إلى المغرب، احتفل فى الاعتناء بكسوته، وأبدلها، فبعد أن كانت من الجلد القاتم (١٩٩)، كساه بصفائح الذهب، المرصعة باللآلئ النفيسة والأحجار الكريمة من ياقيت وزمرد. ولم يكن عبدالمؤمن بن على وحده الذى وجه اهتمامه بمصحف عثمان، فقد تابعه فى ذلك أبناؤه وأحفاده فكانوا يتفننون فى تزيينه بمزيد من الجواهر النادرة والأحجار الكريمة أضيفت إلى ما كان يحلى دفتيه حتى استوعبوهما بما لا قيمة له ولا نظير ، وكانوا دائماً يحضرونه فى مجالسهم فى ليالى رمضان ويباشرون بالقراءة فيه، ويصفحون ورقه بصفيحة من الذهب مستطيلة تشبه المسطرة.(٢٠٠)

ولقد حشد الموحدون لإخراج غلاف هذا المصحف الكريم على تلك الصورة الرائعة من الصنعة الفريدة المتميزة ، عدداً كبيراً من الصناع المتقنين، والمهرة المتفننين فى بلاد المغرب، وفى ذلك يقول المقرى « فاجتمع لذلك حذاق كل صناعة، ومهرة كل طائفة من المهندسين والصواغين والنظامين والحلائين والنقاشين والمرصعين والنجارين والزواقين والرسامين والمجلدين وعرفاء البنائين، ولم يبق من يوصف ببراعة، أو ينسب إلى الحذق فى صناعة، الا أحضر للعمل فيه، والاشتغال بمعنى من معانيه، فاشتغل أهل الحيل الهندسية بعمل أمثلة مخترعة، وأشكال مبتدعة(٢٠١)..»

وقد أفاضت المصادر فى وصف مازينت به كسوة هذا المصحف بعد انتقاله إلى المغرب، فهذا عبدالواحد المراكشى على سبيل المثال يذكر أنه فى عهد الخليفة الموحدى أبى يعقوب يوسف، أرسل ملك صقليه، اتاوة مالية للموحدين ، كما أرسل اليهم ذخائر لم يكن عند ملك مثلها، منها حجر ياقوت



رفع المسهم

لا يقدر بمال كان يسمى "الحافر الأحمر" على شكل حافر الفرس، كللوا به غلاف المصحف العثمانى الى جانب أحجار نفيسة أخرى (٢٠٢)، تجمعت لديهم من المرابطين ومن بنى حماد الصنهاجيين ومن بنى عباد(٢٠٣).

ويصف لنا المقرى ماصنع للمصحف العظيم من أصونه غريبة وأحفظة عجيبة ومتعددة، فكان للمصحف كسوتان ، كسوة أولية لا تعدو صواناً من السندس الأخضر ذى حلية بسيطة، يُخرَج بها المصحف لعامة الناس، وكسوة أخرى أعظم وأقيم، يبرز فيها المصحف لخصوص الناس، كما صنع له الموحدون محملاً خشبياً مرصعاً ومنقوشاً ومغلفاً بصفائح ذهبية، وصنع لذلك المحمل كرسى يحمله، رصع بدوره بأجمل اليواقيت وأحلى الدرر، ثم جعلوا لهذا كله تابوتا(٢٠٤)كبيرا مكعب الشكل به مشكاة. وقد ركب الموحدون فى أحد جوانب هذا التابوت بابا ركبت عليه دفتان، وتفنن الصناع فى طريقة فتح هذا الباب وغلقه بحركات هندسية فنية: فقد كان لهذا الباب مفتاح يترتب على ادارته أربع حركات، أولها انفتاح الباب بانعطاف الدفتين ثم خروج الكرسى من تلقاء نفسه، ثم يتحرك المحمل فى ذات الوقت من مؤخر الكرسى إلى مقدمه، فاذا تم خروج الكرسى والمحمل انغلق الباب من تلقاء نفسه دون أن يبادر بغلقه أحد.

وعن الصوان والكسوة يقول المقرى « كسى بصوان واحد من الذهب والفضة ذى صنائع غريبة من ظاهره وباطنه، لا يشبه بعضها بعضاً، قد أجرى فيه من ألوان الزجاج الرومى مالم يعهد له فى العصر الأول مثال، ولا عمر قبله بشبهه خاطر ولا بال، وله مفاصل تجتمع اليها أجزاؤه، وتلتئم، وتتناسق عندها عجائبه وتنتظم، قد أسلست للتحرك أعطافها، وأحكم انشاؤها على البغية وانعطافها، ونظم على صفحته وجوانبه من فاخر

الياقوت، ونفيس الدر وعظيم الزمرد مالم تزل الملوك السالفة والقرون الخالية تتنافس فى افراده وتتوارثه على مرور الزمن وترداده ، وتظن العز الأقس، والملك الأنفس فى ادخاره واعداده، وتسمى الواحد منها بعد الواحد بالاسم العلم لشذوذه فى صنعه واتحاده، فانتظم عليه منها ما شاكله زُهرُ الكواكب فى تلألئه واتقاده، وأشبهه الروض المزخرف غبّ سماء أقلعت عن امداده، وأتى هذا الصوان الموصوف، رائق المنظر آخذاً بمجامع القلب والبصر، مستولياً بصورته الغريبة على جميع الصور، يدهش العقول بهاء، ويحير الألباب رواء، ويكاد يغشى الناظر تألقاً وضياء، فحين تمت خصاله واستركبت أوصاله، وحان ارتباطه بالمصحف العظيم واتصاله، رأوا – أدام الله تأييدهم وأعلى كلمتهم – مما رزقهم الله تعالى من ملاحظة الجهات، والإشراف على جميع الثنيات، أن يتلطف فى وجه يكون به هذا الصوان المذكور طوراً متصلاً وطوراً منفصلاً[٢٠٥]..».

وعن كسوة المصحف الأولى التى كان يبرز من خلالها المصحف لعامة الناس والمحمل يقول المقرى:« ويتأتى به للمصحف الشريف العظيم أن يبرز تارة للخصوص متبذلاً، وتارة للعموم متجملاً، اذ مَعَارج الناس فى الاستبصار تختلف، وكل له مقام إليه ينتهى وعنده يقف، فعمل فيه على شاكلة هذا المقصد، وتلطف فى تتميم هذا الغرض المعتمد، وكسى المصحف العزيز بصوان لطيف من السندس الأخضر ، ذى حلية (عظيمة) خفيفة تلازمه فى المغيب والمحضر، ورتب ترتيباً يتأتى معه أن يكسى بالصوان الأكبر، فيلتئم به التئاماً يغطى على العين من هذا الأثر، وكمل ذلك كله على أجمل الصفات وأحسنها ، وأبدع المذاهب وأتقنها، وصنع له محمل غريب الصنعة، بديع الشكل والصبغة، نو مفاصل ينبو عن دقتها الادراك، ويشتد



رفع المسهم

بها الارتباط بين المفصلين ويصح الاشتراك، مغشّى كله بضروب الترصيع، وفنون من النقش البديع، فى قطع من الأبنوس والخشب الرفيع، لم تعمل قط فى زمان من الأزمان ، ولا انتهت قط إلى أيسره نوافذ الأذهان، مدار بصنعة قد أجريت فى صفائح الذهب[٢٠٦]..».

وعن كرسى المحمل والتابوت ذى الباب المتحرك يقول المقرى: « وصنع لذلك المحمل كرسى يحمله عند الانتقال، ويشاركه فى أكثر الأحوال، مرصع مثل ترصيعه الغريب، ومشاكل له فى جودة التقسيم وحسن الترتيب ، وصنع لذلك كله تابوت يحتوى عليه احتواء المشكاة على أنوارها ، والصدور على محفوظ أفكارها، مكعب الشكل، سام فى الطول، حسن الجملة والتفصيل، بالغ ماشاء من التتميم فى أوصاله والتكميل، جار مجرى المحمل فى التزيين والتجميل، وله فى أحد غَوَارِبه بابٌ ركبت عليه دفتان قد أحكم ارتتاجهما، ويسر بعدالابهام انفراجهما، ولانفتاح هذا الباب وخروج هذا الكرسى من تلقائه، وتركب المحمل عليه، مادبرت الحركات الهندسية، وتلقيت تلك التنبيهات القدسية، وانتظمت العجائب المعنوية والحسية، والتأمت الذخائر النفيسة والنفسية، وذلك أن بأسفل هاتين الدفتين فيصلًا فيه موضع قد أعدّ له مفتاح لطيف يدخل فيه، فاذا أدخل ذلك المفتاح فيه وأديرت به اليد انفتح الباب بانعطاف الدفتين إلى داخل الدفتين من تلقائهما، وخرج الكرسى من ذاته بما عليه إلى أقصى غايته، وفى خلال خروج الكرسى يتحرك عليه المحمل حركة منتظمة مقترنة بحركته يأتى بها من مؤخر الكرسى زحفاً الى مقدمه، فاذا كمل الكرسى بالخروج وكمل المحمل بالتقدم عليه، انغلق الباب برجوع الدفتين الى موضعهما من تلقائهما دون أن يمسهما أحد، وترتبت هذه الحركات الأربع على حركة المفتاح فقط دون تكلف شئ آخر، فاذا أدير



رفع المسهم

المفتاح إلى خلف الجهة التى أدير إليها أولاً ، انفتح الباب، وأخذ الكرسى فى الدخول والمحمل فى التأخر عن مقدم الكرسى الى مؤخره، فاذا عاد كل الى مكانه انسدَّ الباب بالدفتين أيضاً من تلقائه، كل ذلك يترتب على حركة المفتاح(٢٠٧)..».

وقد سجل الشعراء ماقدّمه خلفاء الموحدين لهذا المصحف من عناية تفوق الوصف، من ذلك، الأبيات التى أنشدها الفقيه القاضى أبو القاسم عبدالرحمن بن كاتب الخلافة أبى عبدالله بن عياش لأبيه رحمهم الله تعالى عندما أمر الخليفة المنصور بتحليه المصحف:-

ونفلته من كل ملك ذخيرة

كأنهمُ كانوا برسم مكاسبه

فإن ورث الأملاك شرقاً ومغرباً

فكم قد أحلُّوا جاهلين بواجبه

وكيف يفوت النصرُ جيشاً جعلته

أمام قناة فى الوغى وقواضبه

وألبسته الياقوت والدر حلية

وغيرك قد روّاه من دم صاحبه(٢٠٨)

ومن مظاهر عناية الموحدين بالمصحف وحفاوتهم وتبركهم به أنهم كانوا يحملونه في أسفارهم وحروبهم(٢٠٩) أينما توجهوا. وكان الخليفة عبد المؤمن بن على أول من سن هذه العادة المباركة فى المغرب بعد أن أمر بنقل المصحف إليه من الأندلس، وذلك عندما توجه من مراكش إلى تونس ومنها إلى المهدية، فقد خرج معه نحو مائة فارس يحملون مصحف عثمان بن عفان» وكان اذا ركب اجتمع اليه أعيان الناس فيدعون له، ويتقدم الناس



رفع المسهم

ويمشى أمامه على بعد منه مقدار مائة فارس بمصحف عثمان بن عفان رضى الله عنه، وهو الذى كان عند الناصر لدين الله عبدالرحمن بن محمد، من خلفاء بنى أمية بالأندلس، وكان فى زمن الخليفة عبدالمؤمن بجامع قرطبة، فبعث اليه، وجئ به، فأنفق عليه أموالاً عظيمة، وصنع له تابوتا عجيباً، وغلفه بغلاف صفائحه من الذهب، ورصعه بالياقوت الأحمر، وكان من أغرب مافيه الحافر الأحمر من الياقوت الذى هو على شكل حافر القرس، وكان فيه نفيس الدر والياقوت والزمرد، وكل ذخيرة حصلت عند المرابطين، وعند بنى حماد الصنهاجيين، وعند بنى هود وعند بنى عباد، ولما أكمله صنع له هودجاً يحمل فيه على نجيب، وعلى الهودج أربع علامات حمر، ويتبعه هو وابنه السيد أبو حفص وراءه، لايوازيه أحد، وأبناؤه الآخرون وراء أخيهم أبى حفص، لا يوازونه، إلا الأقرب من أبى حفص السيد أبو عبدالله ولى العهد، ثم تتبعه البنود والطبول ومن ورائها الأمراء المدبرون لأمر دولته، ويتتابع الناس لا تزاحم بينهم، فاذا كان وقت النزول نزلت كل قبيلة فى منزلها وعلى ترتيبها، لا يتعدى أحد طوره، لهم رتب معلومة، قيدها الحد، وحماها الخوف، وفى محلته جميع الصناع، وكل ما يحتاج إليه المسافر معهم، كأنه مقيم بداره(٢١٠)».

ويصف عبد الواحد المراكشى الموكب الذى كان يصاحب المصحف عند انتقاله مع الخلفاء الموحدين، فيذكر أنهم كانوا يحملونه على " ناقة حمراء عليها من الحلى النفيسة وثياب الديباج الفاخرة مايعدل أموالاً طائلة، وقد جعلوا تحته بردعة من الديباج الأخضر يجعلونه عليها، وعن يمينه ويساره حصيان، عليهما لواءان أخضران، وموضع الأسنّة منهما ذهب شبه تفاحتين، وخلف الناقة بغلٌ محلى أيضاً، عليه مصحف آخر يقال أنه بخط



رفع المسهم

ابن تومرت، دون مصحف عثمان فى الجرم، محلى بفضة مموهة بالذهب، هذا كله بين يدى الخليفه منهم[٢١١]».

ومن الأمثلة التي نسوقها هنا لتوضح مدى أهمية هذا المصحف عند خلفاء الموحدين، ومدى تفاؤلهم بحمله وتبركهم به، أن الخليفة أبا يعقوب يوسف لما عزم على الغزو فى الأندلس أمر فى الخامس والعشرين من شوال سنة ٥٧٩ هـ بالتحرك، ودعا الناس له بالتأييد والنصر، وتقدم أمامه «علمه الأبيض مع الرجالة على العادة مع الترتيب، ومعه مصحف عثمان بن عفان وهو مرصع بنفيس الجوهر والياقوت، ويليه مصحف المهدى على بغل، وبنوه مع أخوته السادات خلفه..... وكان خروجه على باب دكالة من أبواب مراكش[٢١٢]». ومن هناك سار إلى رباط الفتح. وعندما استشهد أبو يعقوب يوسف بن عبدالمؤمن، وبويع لابنه يعقوب المنصور بالخلافة فى ٢٤ من جمادى الأولى سنة ٥٨٠ هـ، عزم على المجاز إلى العدوة وتحرك من طريف «وقدم المصحف الكريم ... ودخل البحر ضحى السابع من جمادى الآخرة، وقدم مصحف عثمان بن عفان رضى الله عنه بأروقته، ساروا به على مهلهم إلى قصر مصمودة، فأقام به بقية يوم الجمعه حتى استوفى للجواز الجميع، فتقدم تحت جناح السرعة»[٢١٣] .

ويذكر أحمد بن عبدالله بن محمد بن عميرة المخزومى الذى رافق الخليفة الموحدى أبا محمد عبدالواحد (الرشيد)[٢١٤] فى رحلته من سلا إلى حضرة مراكش، يذكر أن الخليفة اصطحب معه مصحف عثمان، وفى خروج المصحف المذكور فى موكب الخليفة الرشيد يقول أحمد بن عبد الله المخزومى: « وبرز الإمام بين يديه الإمام (المصحف) وأمامه النور الذى يضئ به الوراء والأمام، حبل اعتصم به المعتصمون، وحجة انقطع بها قوم



رفع المسهم

خصمون، وذخيرة الخلائف، وبقية عهد السالف، عاصر الصحابة، وعاشر جيلهم الطيب بطابة، وباشرته أيد جمعت التنزيل ، وأخذته عن الرسول عن جبريل. فالقارئ فيه للكتاب المنزل يحل محل آخذه عن الصدر الأول، قد شهد مع الشهيد الدار، وكان معه يوم دار مادار ، فرأى ما نال نائلة، وتوسط تلك المواقف الهائلة[٢١٥]..».

واستمر الموحدون يحملون هذا المصحف المكرم معهم فى أسفارهم تبركاً به إلى أن حمله معه الخليفه الموحدى المعتضد بالله أبو الحسن على ابن المأمون أبى العلاء ادريس[٢١٦]، حين توجه إلى تلمسان، على عادة خلفاء الموحدين،وكان ذلك فى نهاية سنة ٦٤٥ هـ فقتل بمقربة من تلمسان فى آخر صفر سنة ٦٤٦ هـ [٢١٧]، ثم قدم ابنه أبو اسحق ابراهيم الذى قتل ثانى يوم قدومه،فاختل الجيش الموحدى، ووقع النهب فى خزائن السلطان، واستولى العرب وغيرهم على معظم المعسكر، ونهب المصحف الكريم، ولم يدرك منتهبوه مدى قيمته التاريخية والروحية، فدخلوا به تلمسان، وعرضوه للبيع، ويذكر كل من ابن عبدالملك، وابن مرزوق أن الشيخ أبا الحسن الرعينى رأى المصحف العثمانى بيد سمسار ينادى عليه بسوق الكتب بتلمسان بسبعة عشر درهماً، وقد ضاعت منه أوراق، فلما علم بذلك أبو يحيى يغمراسن بن زيان الزناتى أمير تلمسان من بنى عبد الواد[٢١٨]، بادر بانتزاع المصحف الكريم من أيدى منتهبيه وأمر بصيانته[٢١٩] والحفاظ عليه كسبا لرضا المرتضى عمر بن أبى ابراهيم اسحق بن يوسف الموحدى الذى خلف السعيد على خلافه الموحدين [٢٢٠]، ثم أورث يغمراسن ابناءه هذا المصحف الكريم، وظل المصحف فى حوزتهم حتى سنة ٧٠٢ هـ[٢٢١]. ويذكر كل من ابن مرزوق والمقرى أن مصحف عثمان ظل محفوظاً فى خزائن ملوك



رفع المسهم

تلمسان من بنى عبدالواد حتى قدم أبو الحسن على بن عثمان بن أبى يعقوب المرينى الى تلمسان فى أواخر شهر رمضان سنة ٧٣٧ هـ (١٣٣٦م) وافتتحها سنة ٧٣٨ هـ (١٣٣٧م)[٢٢٢]، فظفر بهذا المصحف المكرم. واهتم السلطان أبو الحسن المرينى بالمصحف اهتماماً خاصا فكان يقدمه أمامه فى خروجه للقتال والجهاد فى سبيل الله.

بيد أن هذا المصحف الكريم وقع غنيمة باردة فى أيدى البرتغاليين فى معركة طريف التى دارت بين القشتاليين والمرينيين[٢٢٣] فى ٧ المحرم سنة ٧٤١ هـ (١٣٤٠ م) وانتهت بهزيمة نكراء منى بها المرينيون.

ولم يدخر السلطان المرينى جهداً لاسترداد المصحف، فأرسل إلى البرتغال التاجر أبا على الحسن بن جمى من مدينة آزمور، ليخلص المصحف بما يُطلب فيه من مال[٢٢٤].

ونجح أبو على الحسن بن جمى فى استرداد المصحف الكريم وأعاده إلى السلطان، ويذكر ابن مرزوق أنه أنفق فى افتداء المصحف آلاف من الدنانير الذهبية، وهكذا أعيد المصحف إلى فاس بعد أن جرد البرتغاليون أغشية المصحف، ومزقوا ماكان على دفتيه من وشى[٢٢٥].

واستمر المصحف محفوظاً فى خزائن المرينيين، وكان ذلك آخر العهد به، اذ انقطعت أخباره منذ ذلك التاريخ.



رفع المسهم

## الحواشي

(١) السيوطي، الاتقان في علوم القرآن، الطبعة الثانية، القاهرة، ١٩٣٥، ص٥٧.

(٢) الامام بدر الدين محمد بن عبدالله الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، الجزء الأول، طبعة ١٩٠٧، القاهرة، ص ٢٣٧.

(٣) أبو عبد الله البخاري، صحيح البخاري، ادارة الطباعة المنيرية بمصر، بدون تاريخ، جـ ٦، ص ٣٢١، - الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ص ٢٤١.

(٤) الزركشي المصدر السابق، ص ٢٤١.

(٥) السيوطي، الاتقان، ص ٥٧.

(٦) المصدر السابق، ص ٥٧.

(٧) السجستاني (الحافظ أبو بكر عبدالله بن أبي داود سليمان بن الأشعث) كتاب المصاحف، صححه ووقف على طبعه آثر جفري، القاهرة، الطبعة الأولى ١٩٣٦-١٣٥٥ هـ، ص ٣.

(٨) المصدر السابق ، ص٤.

(٩) الزركشي ، البرهان، جـ١ ، ص ٢٣٧.

(١٠) المصدر السابق، ص ٢٣٧.

(١١) السجستاني، مقدمة آثر جفري، ص٥

(١٢) محمود حلمي، اسقاط تاريخي وتحليلي عن خط مصحف عثمان، بحث مقدم الى مهرجان بغداد العالمي للخط العربي والزخرفة الاسلامية، ١٩٨٨، ص١.

(١٣) السيوطي ، الاتقان في علوم القرآن، ص٤.



رفع المسهم

(١٤) يذكر الزركشى لمن يعن له التساؤل « كيف وقعت الثقة بأصحاب الرقاع وصدور الرجال؟ قيل: لأنهم كانوا يبدون عن تأليف معجز ونظم معروف، وقد شاهدوا تلاوته من النبى (ص) عشرين سنة، فكان تزويد ماليس منه مأموناً وانما كان الخوف من ذهاب شئ من صحيحه. فإن قيل: كيف لم يفعل رسول الله (ص) ذلك؟قيل لأن الله تعالى قد أمنه من النسيان بقوله (سنقرئك فلا تنسى إلا ماشاء الله)[الزركشى البرهان فى علوم القرآن، جـ١، ص ٢٣٨.] وكان الصحابة اذا تلقوا آيه من النبى أو سورة يترددون عليه كثيراً لتلاوتها أمامه حتى يتثبتون من حفظها ، وبعد الحفظ والاتقان كان الصحابة الحفاظ ينشرون ماحفظوه، ويلقنونه لأبنائهم، ولمن حولهم من الناس، وكان الحفظة والقراء يعرضون على النبى (ص) القرآن ويختمونه عنده، وقد كانوا يقرأون بعض القرآن بأمره (أبو عبدالله الزنجانى، تاريخ القرآن، تقديم أحمد أمين، طبعه القاهرة، ١٩٥٣ م - ١٣٥٤ هـ، ص ١٦، ١٧)

(١٥) انظر ترجمة الامام أبو عبيد القاسم بن سلام فى الصفحات التالية.

(١٦) السيوطى ، الاتقان، جـ١، ص١٢٤.

(١٧) لمزيد من التفاصيل عن الروايات المختلفة فيما يتعلق بحفاظ القرآن ارجع إلى صبحى الصالح، مباحث فى علوم القرآن، الطبعة الثانية، دمشق ١٩٦٢، ص ٦١-٦٦، وارجع كذلك إلى محمد زكى الدين محمد قاسم، مدخل الى معرفة القرآن الكريم، طبعة وزارة الأوقاف، القاهرة سلسلة دراسات فى الإسلام، العدد ٢٤٠، ص٣٨-٤١. ومن الجدير بالذكر أن محقق كتاب السجستانى يذكر أن ماجمعه الصحابة من الآيات القرآنية كان مخطوطاً فى مصاحف خاصة، كل مصحف



رفع المسهم

خاص بصاحبه، وأن كل نسخة اختلفت عن الأخرى، فما جمعه أحد الصحابة لم يكن يتفق حرفياً مع ماجمعه الآخرون مما دفع عثمان بن عفان الى حرق هذه النسخ بعد أن وثق المصحف وجعله على قراءة واحدة (السجستاني، المقدمة، ص٥).

(١٨) صبحي الصالح، المرجع السابق، ص٦٥.

(١٩) نفسه، ص٦٦. وقد أحصى المستشرق بلاشير عدد كتاب الوحي فوجدهم أربعين رجلاً [Blachère, R. Introduction au Coran, Paris, 1947, p. 12.]

وارجع كذلك الى ماذكره كازانوفا عن كتبة الوحي حيث اعتمد على ماذكره ابن سعد في كتاب الطبقات الكبير والطبري [Casanova, Mohammed et la fin du Monde; Paris, 1911-13, p 96]

(٢٠) صبحي الصالح، مباحث في علوم القرآن، ص٦١،وانظر كذلك محمد زكي الدين قاسم، مدخل الى معرفة القرآن الكريم، طبعة وزارة الأوقاف، ص٤٠.

(٢١) السجستاني، كتاب المصاحف، ص٥، وان كان الزركشي قد ذكر أن عثمان بن عفان انفرد من بين الخلفاء الراشدين بجمع وتدوين آيات القرآن( الزركشي المصدر السابق، ص ٢٤١). وعن حفظة القرآن وكتابه، انظر الزنجاني، تاريخ القرآن، ص ١٨، ١٩، ٢٠، ٢٤-٢٦ وانظر كذلك محمد زكي الدين قاسم، مدخل إلى معرفة القرآن الكريم، طبعة وزارة الأوقاف، ص٣٨، ٣٩، ٤٠ - الفهرست لابن النديم، طبعة بيروت، بدون تاريخ، ص ٣٤ وما يليها.

(٢٢) السيوطي، الاتقان، ص٥٨، وارجع الى صبحي الصالح، المرجع السابق، ص ٦٧.



رفع المسهم

(٢٣) محمد عبدالعزيز مرزوق، المصحف الشريف، دراسة تاريخية وفنية، مطبعة المجمع العلمي العراقي، ١٩٧٠، ص٣.

(٢٤) المرجع السابق، ص٣.

(٢٥) نفسه، ص ٤٠.

(٢٦) يأخذ د. عبدالعزيز مرزوق بهذا الرأى، ويدلل على تدوين الآيات القرآنية في عهد الرسول الى جانب حفظ الصحابة لها بقصة اسلام عمر بن الخطاب حين وجد أخته وزوجها يقرآن فى صحيفة دونت بها آيات كريمة من القرآن (عبدالعزيز مرزوق، المرجع السابق، ص٦. وانظر ايضاً الزنجانى، تاريخ القرآن، ص٢١، محمد زكى الدين محمد قاسم، مدخل الى معرفة القرآن الكريم، ص ٣٢-٣٤).

(٢٧) عن حروب الردة ارجع إلى الطبرى، تاريخ الأمم والملوك ، بيروت جـ٣، بدون تاريخ ص ٣١٣ وما يليها.

(٢٨) اليعقوبى، تاريخ اليعقوبى، بيروت، ١٩٦٠، جـ٢. ص١٣٥.

(٢٩) ابو عمرو عثمان بن سعد الدانى، المقنع فى رسم مصاحف الأمصار، تحقيق محمد أحمد دهمان، طبعة دمشق، ١٩٨٣، ص٣، كما أورد السجستانى والزركشى متشابهتين مع هذه الرواية (السجستانى، كتاب المصاحف، ص ٧ - الزركشى، البرهان، ص ٢٣٣،

(٣٠) الدانى، المقنع، ص٣.

(٣١) الزركشى، البرهان، جـ١، ص ٢٣٣.

(٣٢) السجستانى ، كتاب المصاحف، ص ٧، ١١، ١٤.



رفع المسهم

(٣٣) المصدر السابق، ص٦ ، وانظر فون شاك، الفن العربى فى اسبانيا وصقلية، ترجمة د. الطاهر احمد مكى، القاهرة، ١٩٨٥، ملحق ١، ص ١٨٩، ١٩٠، طبعة دار المعارف - الزركشى، البرهان، ص ٢٣٧.

(٣٤) السيوطى، الاتقان، ص٥٨.

(٣٥) المصدر السابق، ص٥٨- وانظر محمد بن سعد، كتاب الطبقات الكبير، تصحيح وطبع بروفسر سترستين، ليدن، طبعة ١٣٢٥ هـ ، جـ ٦، ص٣٣. أما خزيمة بن ثابت الفاكه بن ثعلبة الخطمى الأنصارى فهو من بنى خطمة من الأوس، يكنى بأبى عبادة ، شهد موقعه بدر، وكانت راية خطمة بيده يوم الفتح، كذلك شهد موقعه صفين مع على ابن أبي طالب وقاتل حتى قُتل (ارجع الى شهاب الدين أبى الفضل أحمد بن على العسقلانى، المعروف بابن حجر، الاصابة فى تمييز الصحابة، طبعة ١٣٢٨، ص٤١٨).

(٣٦) السجستانى ، كتاب المصاحف، ص٥.

(٣٧) محمد عبدالعزيز مرزوق، المصحف الشريف، ص٩ ، وروى البعض أن على بن أبى طالب جمع الآيات القرآنية لما قُبض رسول الله وأتى به يحمله على جمل، فقال « هذا القرآن قد جمعته، وكان قد جزأه سبعة أجزاء» ( عن تفاصيل ذلك انظر اليعقوبى، ص١٣٥، ١٣٦). ويذكر السيوطى أن على بن أبى طالب قال عند وفاة الرسول (ص) «آليت أن لا آخذ علىّ ردائى الا لصلاة جمعة حتى أجمع القرآن فجمعته». وقد قيل لأبى بكر أن على قد كره بيعته، فأرسل له أبو بكر يسأله ان كان قد كره بيعته، فأجابه على بنفس تلك العبارة ، فقال له أبو بكر أنه نعم ما رأى (السيوطى . الاتقان، ٥٨).كذلك قيل أن عمر بن الخطاب



رفع المسهم

هو أول من جمع الآيات فى المصحف، ويفسر السيوطى ذلك بأن المقصود ان عمر هو الذى أشار بجمعه على أبى بكر (السيوطى المصدر السابق، ص ٥٨).

(٣٨) السيوطى، الاتقان، ص ٥٨.

(٣٩) السجستانى، كتاب المصاحف ، ص٨ - الحافظ أبو الخير الدمشقى الشهير بابن الجزرى، " النشر فى القراءات العشر»، تصحيح الاستاذ على محمد الضباع، طبعة القاهرة، جـ١، ص٧.

(٤٠) يزعم بعض الباحثين أن عثمان بن عفان كان أولى بحفظ المصحف لديه من السيدة حفصة (انظر Encyclopédie de L'Islam, Leyde 1913, II p. 1130. ) . وقد رد الدكتور صبحى الصالح على ذلك بأن حفصة كانت أولى وأجدر بحفظ المصحف من عثمان باعتبارها زوجة الرسول (ص) وأم المؤمنين. ولأن الخليفة عمر أوصى بأن يودع المصحف لديها، فضلاً عن حفظها للقرآن كله فى صدرها وتمكنها من القراءة والكتابة. وكان عمر قد جعل أمر الخلافة شورى من بعده، فلم يكن من الممكن أن يسلم عمر المصحف لعثمان قبل أن يختار المسلمون خليفتهم ( انظر صبحى الصالح ، مباحث فى علوم القرآن، ص٧٦)،

(٤١) عبدالعزيز مرزوق، المصحف الشريف، ص٦.

(٤٢) مثال على ذلك "ح" قد تكون ح أو ج أو خ ، و " د" قد تكون "د" أو "ذ"، و "س" قد تكون "س" أو "ش" ( ارجع الى عبدالعزيز مرزوق، المرجع السابق، ص٦).



رفع المسهم

ويذكر كونل أن الرقش ظهر فى عهد الرسول (ص)، فقد طلب الرسول (ص) من معاوية أن يرقش كتابه أى أن يعطى كل حرف ماينويه من النقط. وهذا يعنى أن الرقش كان معروفاً فى أواخر العصر النبوى لأن معاوية أصبح كاتبا للرسول بعد فتح مكة سنة ٨ هـ، وقد روى ابن الاثير أن النبى قال " اذا اختلفتم فى الياء والتاء فاكتبوها بالياء ، وأيده فى ذلك الدانى (انظر ابن الأثير، أسد الغابة ، جـ١ ، ص١٩٣ - ورغم ذلك فقد ظلت الكتابة فى العصر النبوى دون تنقيط (ارنست كونل، صنعة الخط فى الاسلام، مجلة فكر وفن (الألمانية)، عدد ٣ ، ١٩٦٤، ص٢٦).

(٤٣) ابن النديم ، الفهرست، ص٦.

(٤٤) عبدالعزيز مرزوق، المصحف الشريف، ص١٠.

(٤٥) المرجع السابق، ص١٠ ، ١١. ومن المرجح أن تكون المصاحف العثمانية قد كتبت بخط امتزجت فيه الصورة المكية بالصورة المدنية، فنشأ لذلك الخط الجديد الذى كان نواة الخط الذى سيعرف فيما بعد بالخط الكوفى.

(٤٦) محمود حلمى ، على هامش المصحف الامام والخط المصحفى ، ١٩٨٥، ص٤.

(٤٧) السجستانى، كتاب المصاحف ص٦.

(٤٨) ابن الجزرى ، النشر فى القراءات العشر ، ص ٧.

(٤٩) ابن الأثير (عز الدين أبو الحسن على بن أبى الكرم) الكامل فى التاريخ ، بيروت، ١٩٦٥، هـ٣ ص١١.

(٥٠) ابن الجزرى، النشر، ص٧.



رفع المسهم

(٥١) يقصد به مروان بن الحكم الذى تولى الخلافه الأموية سنة ٦٤ هـ، وقد أرسل مروان لاحراق الصحف بعد وفاتها ودافع عن وجهة نظره فى احراقها بأنه خشى ان طال الزمن بالناس أن يرتابوا فى شأن هذه الصحف (انظر السجستانى كتاب المصاحف، ص٢٤ وانظر أيضا اليعقوبى، جـ٢ ص١٧٠).

(٥٢) السجستانى، كتاب المصاحف، ص٨.

(٥٣) عبدالعزيز مرزوق، المصحف الشريف، ص١١.

(٥٤) أورد السجستانى رواية تشير إلى أن الخلاف فى قراءة القرآن لم يقتصر على الحجاز وارمينية وأذربيجان، وانما وصل أيضاً الى العراق،جاء فيها: « أخبرنا ابن وهب، أخبرنى عمرو بن الحارث ان بكيرا حدثه أن ناساً كانوا بالعراق يسأل أحدهم عن الآية فاذا قرأها قال، فإنى أكفر بهذه ، ففشا ذلك فى الناس، واختلفوا فى القرآن..» (السجستانى، كتاب المصاحف، ص٢٣).

(٥٥) ابن الأثير ، الكامل ، جـ٣، ص١١٢.

اختار عثمان بن عفان زيد بن ثابت لنسخ المصحف الجديد لذات الأسباب التى جعلت أبابكر الصديق يعهد اليه بجمع الآيات القرآنية التى سبق أن ذكرناها،وبالاضافة الى ذلك فقد كانت قراءة أبى بكر الصديق وعمر وعثمان وزيد بن ثابت والمهاجرين والأنصار واحدة ، فكانوا يقرأون القراءة العامة وهى القراءة التى قرأها الرسول (ص) على جبريل مرتين فى العام الذى قبض فيه، وكان زيد كماسبق أن ذكرنا قد شهد العرضة الأخيرة، وكان يقرئ الناس حتى مات، ولذلك اعتمده الصديق فى جمعه، وولاه عثمان كتابة المصحف (الزركشى، البرهان، جـ١، ص٣٣٧).



رفع المسهم

(الزركشى، البرهان، جـ١، ص٢٣٧).

(٥٦) ابن الجزرى ، النشر، ص٧ ، الزركشى، البرهان، جـ١، ص٢٣٥.

(٥٧) ابن الجزرى النشر، ص٧. ويذكر السجستانى أن عربية القرآن أقيمت على لسان سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص بن أمية لأنه كان أشبههم لهجة برسول الله (ص) (السجستانى ، كتاب المصاحف، ص٢٤).

(٥٨) اليعقوبى، المصدر السابق، جـ٢، ص١٧٠. وفى ذلك يقول « وجمع عثمان القرآن وألفه وصيَّر الطوال مع الطوال، والقصار مع القصار من السور، وكتب فى جمع المصاحف الخاصة من الآفاق، فجمعت، ثم سلقها بالماء الحار والخل وقيل أحرقها». وارجع كذلك إلى ابن الأثير، الكامل، جـ٣، ص١١٢.

ولقد أثيرت بين الباحثين، حول عدد الصحابة الذين اشتركوا فى نسخ المصحف مناقشات طويلة، فالدكتور صبحى الصالح يذكر أنهم كانوا أربعة (انظر صبحى الصالح، مباحث فى علوم القرآن، ص٧٩) رغم ما أورده ابن أبى داود السجستانى من روايات مختلفة فى كتاب المصاحف (انظر السجستانى، كتاب المصاحف، ص٢٢، ٢٤ ، ٢٥) ولعل هذا الخلاف حول أسماء وأعداد الصحابة المشتركين فى عملية نسخ المصحف يرجع الى اختلاف الباحثين أساساً حول تحديد العام الذى بُدىء فيه بنسخ المصاحف،وهذا بدوره يتوقف على تحديد السنة التى تم فيها فتح ارمينية عندما لاحظ حذيفة بن اليمان اختلاف المسلمين فى قراءة القرآن، وقد أورد الدكتور عبدالله خورشيد البرى الآراء المختلفة فيما يتعلق بالسنة



رفع المسهم

التى تم فيها فتح أرمينية وبالتالى السنة التى كتب فيها مصحف عثمان بن عفان (عن هذه الآراء انظر عبدالله خورشيد البرى، القرآن وعلومه فى مصر، ٢٠-٣٥٨ هـ، طبعة دار المعارف القاهرة، ص١٨-٤٥). وقد انتهى الدكتور عبد الله خورشيد البرى إلى الرأى القائل بأن كتابة المصحف بدأت عام ٣٠ هـ. ومن الآخذين بهذا الرأى المستشرق بلاشير ، ولهذا فقد أبدى دهشته لورود اسم أبى بن كعب بين أسماء القائمين بنسخ القرآن فى كتاب المصاحف للسجستانى، اذ كان أبىّ قد توفى قبل ذلك بنحو عامين (انظر Blachére, Intr. au Coran, p 53] ولايرى د. صبحى الصالح أى خطأ فيما أورده السجستانى عن اشتراك أبّى بن كعب فى تلك اللجنة، لأن د. صبحى الصالح يأخذ برأى ابن حجر القائل بأن استنساخ المصاحف انما تم فى سنة ٢٥ هـ، وليس فى عام ٣٠ هـ (ارجع إلى السيوطى، الاتقان، جـ١ ، ص١٠٢ - صبحى الصالح، مباحث فى علوم القرآن ص ٧٩، ٨٣).

(٥٩) الزركشى، البرهان، جـ١، ص ٢٣٥، السيوطى، الاتقان، ص ٦٠.

(٦٠) لقب عثمان بن عفان بذى النورين لزواجه من ابنتين لرسول الله (ص) هما رقية ثم أم كلثوم. ويذكر ابن الأثير أن الرسول (ص) قال عند وفاة أم كلثوم " لو أن لنا الثالثة لزوجناك" كذلك يقول: حدثنى أبو المحبوب عقبة بن علقمة، قال: سمعت على بن أبى طالب يقول، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: لو ان لى أربعين بنتا زوجت عثمان واحدة بعد واحدة حتى لا يبقى منهن واحدة" (انظر ابن الأثير، أسد الغابة فى معرفة الصحابة، جـ٣،

ص٣٧٧). وقد وُلِدَ لعثمان من رقية ولد هو عبدالله، فبلغ ست سنين، ثم توفى سنة أربعة من الهجرة. ولم يشهد عثمان موقعه بدر بنفسه لأن زوجته رقية ابنة الرسول (ص) كانت مريضة مرض الموت، فأمره الرسول (ص) أن يقيم عندها، فأقام، وتوفيت يوم ورد الخبر بظفر النبى (ص)، وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة (ابن الأثير ، أسد الغابة، جـ٣، ص٣٧٧).

(٦١) السجستاني، كتاب المصاحف، ص١٢، ٢٢ - الزركشى البرهان، جـ١، ص٢٤٠. وقد أورد ابن عساكر رواية تشبه رواية السجستانى عن سويد يقول « والله لا أحدثكم الا شيئاً سمعته من على بن أبى طالب، سمعته يقول: ياأيها الناس لا تغلوا فى عثمان ، ولا تقولوا له إلا خيراً - أو قولوا له خيراً - فى المصاحف واحراق المصاحف، فوالله مافعل الذى فعل فى المصاحف إلا عن ملأ منا جميعاً، فقال: ماتقولون فى هذه القراءة ، فقد بلغنى أن بعضهم يقول: ان قراءتى خير من قراءتك، وهذا يكاد أن يكون كفراً، قلنا فما ترى؟ قال : نرى أن نجمع الناس على مصحف واحد فلا تكون فرقة، ولا يكون اختلاف. قلنا، فنعم مارأيت، قال: فقيل: أى الناس أفصح، وأى الناس أقرأ؟ قالوا: أفصح الناس سعيد بن العاص وأقرأهم زيد بن ثابت، فقال: ليكتب أحدهما وعلى الآخر، ففعلا وجمع الناس على مصحف. قال: قال على: والله لو وليت لفعلت مثل الذى فعل» (أبو القاسم على ابن الحسن بن هبة الله بن عبد الله الشافعى المعروف بابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، تحقيق سكينة الشهابى، طبعة دار الفكر، دمشق ١٤٠٤ هـ - (١٩٨٤)، ص٢٤٢، وانظر كذلك



رفع المسهم

ص٢٣٧ - ٢٣٨) وعن فضل عثمان بن عفان فى نسخ هذا المصحف يقول السجستانى «خصلتان لعثمان بن عفان ليستا لأبى بكر ولا لعمر، صبره نفسه حتى قتل مظلوما وجمعه على الناس بالمصحف» (السجستاني، كتاب المصاحف ، ص١٣).

(٦٢) عاب خصوم عثمان بن عفان عليه أنه وحدّ المصاحف، وأصبح ذلك من أسباب الثورة عليه مما اضطره أن يقف في المسجد النبوى بالمدينة فى سنة ٣٥ هـ ليفند التهم التى وجُهت اليه، فمن ذلك قوله رضى الله عنـــه « أن الناس تبلغنى عنهم هنات وهنات، وانى والله لا أكون أول من فتح بابها ولا أدار رحاها ألا وإنى زام نفسى بزمام، وملجمها بلجام، فأقودها وأكبحها بلجامها، ومناولكم طرف الحبل، فمن اتبعنى حملته على الأمر الذى يعرف ، ومن لم يتبعنى ففى الله خلف منه وعزاء عنه، ألا وان لكل نفس يوم القيامة سائقاً وشاهداً، سائق يسوقها على أمر الله ، وشاهد يشهد عليها بعملها. فمن كان يريد الله بشئ فليبشر، ومن كان إنما يريد الدنيا فقد خسر» (انظر ابن عساكر، تاريخ دمشق ص٢٤١).

وقد كانت أول التهم التى وجهها وفد مصر الى الخليفة الشهيد عثمان بن عفان عندما اجتمعوا فى الجحفة (بالضم ثم السكون، وهى قرية كبيرة على ثلاث أو اربع مراحل من مكة فى طريق المدينة) أن عثمان محا كتاب الله وأحرق المصاحف (السجستانى، كتاب المصاحف، ص٣٦ - ابن عساكر ، تاريخ دمشق، ص٢٣٧، ٢٤٣).

بالإضافة الى سلسلة أخرى من الاتهامات الباطلة منها أنه



رفع المسهم

استخدم المراعى والكلأ المخصصة لرعى ابل وأغنام المسلمين للزكاة والجيش، لابله وغنمه، وأنه استخدم أقرباءه فى المناصب الكبرى فى الدولة، وفى ذلك يقول ابن عساكر« وقالوا : ما كان يأتينا أحد أحب الينا منك، فقال ما الذى نقمتم؟ قالوا نقمنا أنه محا كتاب الله وحمى الحمى، واستعمل أقرباءه، وأعطى مروان مائة ألف، وتناول أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم. فرد عليهم عثمان: أما القرآن فمن عند الله، انما نهيتكم لأنى خفت عليكم الاختلاف فاقرأوه على أى حرف شئتم، وأما الحمى فوالله ماحميته لابلى ولا غنمى وانما حميته لابل الصدقة لتسمن وتصلح وتكون أكثر ثمناً للمساكين ، وأما قولكم: انى أعطيت مروان مائة ألف فهذا بيت مالهم فيستعملون عليه من أحبوا، وأما قولهم: تناول أصحاب النبى (صلى الله عليه وسلم) فانما أنابشر اغضب وأرضى فمن ادى قبلى حقاً أم مظلمة فهذا أنا ، فان شاء قود وإن شاء عفو، وان شاء أرضى، فرضى الناس واصطلحوا» (ابن عساكر، تاريخ دمشق، ص ٢٤٣).

وعن تفاصيل الاتهامات الباطلة التى وجهت الى الخليفة الشهيد عثمان بن عفان (انظر السيد عبدالعزيز سالم، التاريخ السياسى والحضارى للدولة العربية، الأسكندرية ، ١٩٨٨، ص ٢٩٢-٣٠٧).

(٦٣) صلاح الدين منجد، دراسات فى تاريخ الخط العربى، منذ بدايته الى نهاية العصر الأموى، بيروت ، لبنان ، ص ٤٢، ٤٣.

(٦٤) الدانى، المقنع، ص٩.

(٦٥) الزركشى، البرهان، جـ١، ص ٢٣٥.

(٦٦) السجستانى، كتاب المصاحف، ص ٣٤.



رفع المسهم

(٦٧) المصدر السابق ، ص ٣٤.

(٦٨) السيوطى، الاتقان، جـ١، ص٦٠.

(٦٩) تاريخ اليعقوبى، جـ٢، ص ١٧٠.

(٧٠) ابن الجزرى، النشر، ص٧.

(٧١) عبد العزيز مرزوق، المصحف الشريف، ص ١٣، محمود حلمى، على هامش المصحف الامام والخط المصحفى، ص٣، محمد عبدالعظيم الزرقانى، مناهل العرفان فى علوم القرآن ، القاهرة ، جـ١ ، ص٣٦٠ (دار احياء الكتب العربية القاهرة سنة ١٣٧٦ - ١٩٥٧) - الزنجانى ، تاريخ القرآن ، ص ٤٥.

ولمزيد من التفاصيل عن آراء المؤرخين والمصادر المختلفة فى تحديد عدد نسخ المصحف زمن عثمان، ارجع إلى (عبدالله خورشيد البرى، القرآن وعلومه فى مصر ، ص ٥٤-٥٨).

(٧٢) يتضح من هذا أن عددالمصاحف كان خمسة، واذا أضفنا الى ذلك مصحف عثمان الخاص يصبح العدد ستة (انظر الزرقانى، مناهل العرفان، ص٣٩٦، وانظر كذلك عبدالعزيز مرزوق، المصحف الشريف، ص ١٤ حاشية رقم (١)، صلاح الدينالمنجد، دراسات فى تاريخ الخط العربى، ص ٤٢).

(٧٣) المقرى، نفح الطيب من غصن أندلس الرطيب، طبعة القاهرة، ١٩٤٩ تحقيق الأستاذ محى الدين عبدالحميد، جـ٢، ص٨٦.

(٧٤) السجستانى ، كتاب المصاحف، ص ٣٧.

(٧٥) السيوطى، الاتقان، ص٦١، ويقول السيوطى فى موضع آخر من كتابه الاتقان « وقال ابن الحصار ، ترتيب السور ووضع الآيات



رفع المسهم

مواضعها، انما كان بالوحى،كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول« ضعوا كذا فى موضع كذا».

وقد حصل اليقين من نقل المتواتر بهذا الترتيب من تلاوة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومما أجمع الصحابة على وضعه هكذا فى المصحف » (السيوطى، الاتقان، ص ٦٢).

(٧٦) الزركشى البرهان، جـ١، ص٢٥٠، ٢٥١.

(٧٧) وقد تطورت اللغة العربية عبر السنين فأصبح لابد من توافق المكتوب مع المنطوق تماماً،وبالتالى لم يعد المصحف الإمام محققاً لأهدافه، فقد أصبح من الصعب على الأجيال الجديدة أن تميز بين الحروف المتشابهة فى الشكل ، المختلفة فى الصوت، وفى العصر العباسى الأول ظهر أبو الأسود الدؤلى بدعوة ضرورة ايجاد طريقة تسهل على المسلمين قراءة القرآن قراءة سليمة فابتكر أول قواعد النقط.

(٧٨) السيد عبدالعزيز سالم، التاريخ السياسى والحضارى للدولة العربية، ص ٢٧٠، ٢٧١.

(٧٩) المرجع السابق، ص ٢٩٢.

(٨٠) لمزيد من التفاصيل عن فتنة الأمصار التى انتهت بقتل الخليفة عثمان واستشهاده ارجع إلى السيد عبدالعزيز سالم، المرجع السابق، ص٢٩٤.

(٨١) عن تفاصيل ذلك ارجع الى الطبرى، احداث عام ٣٥ هـ، ابن الأثير، الكامل، جـ٣، ص١٥٤.

(٨٢) لمزيد من التفاصيل عن الفتنة ارجع الى الطبرى، أحداث سنة ٣٥هـ



رفع المسهم

ابن الأثير الكامل جـ٣، احداث سنة ٣٠-٣٥ هـ - السيد عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص ٢٨٥ - ٣١٤.

(٨٣) كان من أثر اهتمام المؤرخين بتتبع مصير هذا المصحف ، اهتمامهم كذلك بتتبع مصير المصاحف الأئمة.

(٨٤) محمد بن سعد كاتب الواقدى ، كتاب الطبقات الكبير، تحقيق ادوارد سحو، جـ٣، طبعة ١٣٢١، ص٥١.

(٨٥) المصدر السابق، ص٥١. وفيما يلى وصف ابن سعد لمقتل عثمان «لما ضربه بالمشاقص قال عثمان بسم الله توكلت على الله، واذا الدم يسيل على اللحية يقطر، والمصحف بين يديه، فاتكأ على شقه الأيسر، وهو يقول سبحان الله العظيم وهو فى ذلك يقرأ المصحف، والدم يسيل على المصحف حتى وقف الدم عند قوله تعالى: "فسيكفيهم الله وهو السميع العليم"، وأطبق المصحف، وضربوه جميعاً ضربه واحدة..».

وانظر أيضاً ( ابو عبدالله محمد بن محمد بن عبدالملك الأنصارى، السفر الأول من الذيل والتكملة، تحقيق محمد بن شريفة، القسم الأول، طبعة بيروت، ص ١٦٦). ويذكر ابن الأثير عن خالد بن عبدالله ،عن عطاء بن السائب، عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس «أن النبى صلى الله عليه وسلم قال لعثمان، تقتل وأنت مظلوم، وتقطر قطرة من دمك على « فسيكفيكهم الله»، قال فانها الى الساعة لفى المصحف..» (ابن الأثير، أسد الغابة فى معرفة الصحابة، جـ ٣، ص ٣٨٣. وقد أورد السمهودى رواية تقترب من رواية ابن الأثير (انظر السمهودى، وفاء الوفا، طبعة بيروت ، جـ١ ،٢،

ص٥٠٤).

(٨٦) يجب أن يتضح لدى القارئ أن هناك فارقاً بين " مصحف عثمان الإمام"، وأعنى به المصحف الذى كان يقرأه الخليفة الشهيد حين قُتِل فسالت دماؤه عليه، واحتفظت أوراقه بهذه القطوات، وبين المصاحف العثمانية الأخرى التى كان قد أرسلها إلى الأمصار، ومايهمنا فى بحثنا هذا هو مصحف عثمان الخاص به، وبالتالى فان الادعاءات التى سنتعرض لها هى تلك التى تتعلق بمصحف الامام الشهيد فقط دون غيره من مصاحف الأمصار. فمصحف عثمان بدمشق مثلاً الذى ربطه أهل الشام على خمسة رماح ورفعوه فى موقعة صفين داعين للتحكيم (ابو حنيفة الدينورى، الأخبار الطوال، تحقيق الأستاذ عبدالمنعم عامر ، القاهرة، ١٩٦٠، ص ١٨٩، السيد عبدالعزيز سالم، التاريخ السياسى والحضارى للدملة العربية ، ص٣٣٩، صلاح الدين المنجد، المرجع السابق، ص٤٥) كان أحد المصاحف الأئمة التى أرسلها عثمان إلى الأمصار ، ولم تذكر الروايات الاسلامية على الاطلاق أن مصحف دمشق، كان مصحفه الخاص، بل أن رحالة مثل ابن بطوطة مثلاً، ذكر عند وصفه لهذا المصحف عندما زار دمشق ما يؤكد أنه " المصحف الكريم الذى وجهه أمير المؤمنين عثمان بن عفان إلى الشام" (ابن بطوطة، الرحلة ، بيروت ١٩٦٠ ص٩٠). وكذلك الشأن بالنسبة لمصحف عثمان بالمدينة، وهو غير مصحفه الخاص، وكان أحد المصاحف التى أرسلها عثمان إلى الأمصار، وكان موضوعاً على محمل كبير مدهون بين الروضة والقبر المقدس (انظر ابن جبير، الرحلة ، طبعة،



رفع المسهم

ليدن ١٩٠٧، تحقيق وليم رايت ص ١٩٣ولمزيد من التفاصيل عن هذا المصحف بالمدينة ارجع إلى صلاح الدين المنجد، المرجع السابق، ص(٤٦).

ومن أمثلة هذه المصاحف التى لا صلة لها بموضوع هذا البحث مصحف مسجد القيروان الذى وصفه العبدرى في رحلته، وذكر أنه ذى بعثه عثمان رضى الله عنه إلى المغرب وأنه بخط عثمان بن عفان ( عن هذا المصحف انظر صلاح الدين المنجد، ص ٤٧) ومصحف عثمان بمكة (ابن بطوطة، الرحلة، ص ١٣٨، السمهودى، وفاء الوفا، جـ١، ص ٤٨٢، صلاح الدين المنجد المرجع السابق، ص ٤٨)، ومصحف نصيبين الذى انفرد على بن أبى بكر الهروى بذكره فى كتابه الزيارات دون أن يصفه أو يذكر كيف وصل إلى هناك (انظر على بن أبى بكر الهروى، كتاب الزيارات، تحقيق جانين سورديل، دمشق ١٩٦٣، ص٦٦)، ومصحف بغداد الذى وصفه ابن الجوزى فى المنتظم، الجزء السابع، ص ٩٨ (انظر صلاح الدين المنجد، المرجع السابق، ص٤٩)، والمصحف الموجود بمتحف الآثار الاسلامية باستامبول، الذى قيل أن أصل هذا المصحف من مكة، وقد سجل هذا المصحف فى بطاقة المتحف على أنه من العصر الأموى.

(٨٧) تقى الدين المقريزى، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار، منشورات دار العرفان، طبعة لبنان، بدون تاريخ، جـ٣، ص ٢٠١.

(٨٨) السمهودى، وفاء الوفا ، جـ١، ص ٤٨٢.

(٨٩) أحمد تيمور باشا، الاثار النبوية، الطبعة الثانية، القاهرة، ١٣٧٥ هـ. (١٩٥٥ م)، ص ٦٧، صلاح الدين المنجد، المرجع السابق، ص٤٦،



رفع المسهم

.٤٧

(٩٠) المقريزى، الخطط المقريزية، جـ٣، ص٢٠١.

(٩١) السمهودى، وفاء الوفا، جـ١، ص٤٨٢.

(٩٢) صلاح الدين المنجد ، المرجع السابق، ص٥٣.

(٩٣) عبدالله خورشيد البرى، القرآن وعلومه فى مصر، ص ٥٧.

(٩٤) السجستانى، كتاب المصاحف، ص ٣٤.

(٩٥) ابو عمرو الدانى، المقنع، ص ٨، ٩

(٩٦) المسعودى ، مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق محمد محى الدين عبدالحميد، القاهرة، ١٩٥٨، جـ٢، ص ٣٩٠، ٤٠٠. أما الطبرى، وابن الأثير، فقد أشارا إلى رفع المصاحف بالرماح دون أن يحددا عددها (الطبرى، تاريخ الأمم والملوك، جـ٦، ص٢٦، ٢٧، ابن الأثير، الكامل، جـ٣، ص ٣١٦). ويرى الدكتور السيد عبدالعزيز سالم أن معاوية كان لديه أكثر من مصحف واحد نتيجة لنسخ عدد من المصاحف من مصحف دمشق (انظر السيد عبدالعزيز سالم، التاريخ السياسى والحضارى للدولة العربية، ص ٣٢٩، وانظر كذلك عبدالله خورشيد البرى ، القرآن وعلومه فى مصر، ص٦١).

(٩٧) المقريزى، الخطط ، جـ٣، ص١٩٩، عبدالله خورشيد البرى، المرجع السابق، ص ٦٣.

(٩٨) ابن بطوطة، الرحلة ، ص١٨٦.

(٩٩) الدانى ، المقنع، ص١٠، الزركشى، البرهان، جـ١، ص٢٣٥، السجستانى كتاب المصاحف، ص٣٤، اليعقوبى، تاريخ اليعقوبى ، جـ٢، ص١٧٠، ابن الجزرى، النشر ، ص٧.



رفع المسهم

(١٠٠) صلاح الدين المنجد، المرجع السابق، ص٥٠.

(١٠١) محمود حلمى، على هامش المصحف الإمام والخط المصحفى، ١٩٨٥، ص١١.

(١٠٢) المرجع السابق، ص١١.

(١٠٣) نفسه، ص١٢.

(١٠٤) صلاح الدين المنجد ، المرجع السابق، ص٥٠.

(١٠٥) محمود حلمى، على هامش المصحف الإمام، ص١٣.

(١٠٦) صلاح الدين المنجد، المرجع السابق، ص٥٠.

(١٠٧) المرجع السابق، ص٤٩.

(١٠٨) لم يكتب الخليفة الشهيد عثمان بن عفان أى مصحف من المصاحف التى أمر بنسخها بخط يده، حتى ولا مصحفه الخاص به. ولمزيد من التفاصيل عن وصف هذا المصحف، ارجع الى (صلاح الدين المنجد، المرجع السابق ، ص٥٥، محمود حلمى، على هامش المصحف الإمام والخط المصحفى، ص٧، ٨، ٩).

(١٠٩) السمهودى، وفاء الوفا ، جـ١، ص٤٨١.

(١١٠) المصدر السابق، ص٤٨٢. ويُدحض هاتين الروايتين اللتين أوردهما السمهودى فى " وفاء الوفا" ، احتمال أورده بعض المؤرخين ، وهو أن معاوية بن أبى سفيان قد عمل على استجلاب مصحف عثمان المنقوط بدمه إلى دمشق ليتخذ منه إلى جانب قميص عثمان وأصابع زوجته السيدة نائلة بنت الفرافصة، سلاحاً سياسياً يستثير به أهل الشام ضد على بن أبى طالب وأنصاره (ارجع إلى تحقيق الدكتور الطاهر المكى لكتاب فون شاك، الفن العربى فى



رفع المسهم

اسبانيا وصقليه، القاهرة، طبعه دار المعارف، ١٩٨٥، ص ١٩٥).
وقد استبعد الدكتور الطاهر المكى هذا الاحتمال لأنه لم يرد مايشير إليه فى أى من المصادر العربية، وقد علق د. الطاهر المكى على ذلك بقوله " وهو ظن يضعفه أن أحداً من المؤرخين لم يشر الى هذا، وليس سهلاً على أهل المدينة وفيهم كبار الصحابة أن يتخلوا عنه لأحد..." وربما خلط المؤرخون الذين أخذوا بهذا الاحتمال بين مصحف عثمان المضرج بدمه، وبين المصحف الذى كان قد أرسله إلى دمشق، احدى الأمصار الأسلامية، فأبو القاسم التجيبى السبتي يذكر أنه عاين بنفسه عام ٦٥٧ هـ (١٢٥٨ م) المصحف الشامى بجامع بنى أمية بدمشق المحروسة (ارجع الى الطاهر المكى المرجع السابق، ص١٩٣). أما ابن بطوطة فى كتاب الرحلة فيؤكد أن مصحف عثمان بالجامع الأموى هو النسخة التى وجهها عثمان بن عفان الى الشام وليست نسخته الخاصة به التى اصطبغت بعض أوراقها بدمائه لأنه يؤكد أن المصحف الذى كان بحجره يوم قتل كان فى البصرة (ابن بطوطة، الرحلة، ص١١٦).
وعن مصحف دمشق يقول " وفى قبلة المسجد المقصورة العظمى التى يؤم فيها امام الشافعية، وفى الركن الشرقى منها ازاء المحراب خزانة كبيرة فيها المصحف الكريم الذى وجهه أمير المؤمنين عثمان ابن عفان رضى الله عنه إلى الشام، وتفتح تلك الخزانة كل يوم جمعة بعد الصلاة، فيزدحم الناس على لثم ذلك المصحف الكريم، وهناك يحلف الناس غرماءهم ومن ادعوا عليه" (ابن بطوطة ، الرحلة ، ص٥٤).



رفع المسهم

(١١١) السلطان الملك الأشرف عُمر بن يوسف بن رسول. طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب، مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق، حققه ك.و. سترسستين، طبعة دمشق، ١٩٤٩، ص ٦٩، ٧٠، ولمزيد من المعلومات عن باقي زوجات عثمان بن عفان وابنائه، ارجع الى محمد بن سعد، كتاب الطبقات الكبير، تحقيق وتصحيح اداورد سحو، جـ٣، ص٣٧.

(١١٢) ابن سعد ، المصدر السابق، جـ ٥، ص١١١، ورملة بنت معاوية بن ابى سفيان زوجة عمرو بن عثمان بن عفان، هى بخلاف رملة ابنة أبى سفيان صخر بن حرب بن أمية، زوج رسول الله (ص)، التي كانت تكنى بأم حبيبة، وقد زوجها عثمان بن عفان للرسول (ص)، وكانت ابنة عمته، فتكون أم حبيبة (رملة) زوج رسول الله هى عمة رملة التي تزوجها عمرو بن عثمان بن عفان (ارجع الى شهاب الدين أبى الفضل احمد بن على بن محمد بن محمد بن على الكنانى العسقلانى المعروف بابن حجر، الاصابة فى تمييز الصحابة، طبعة ١٣٢٨، جـ٤، ص ٣٠٤. ٣٠٥).

(١١٣) السمهودى ، وفاء الوفا، جـ١، ص٥٢٨.

(١١٤) المصدر السابق ، ص٥٢٨، ٥٣٢.

(١١٥) وأيا ما كان الأمر، وسواء كان المصحف المنقوط بدم عثمان محفوظاً عند خالد بن عثمان طبقاً لرواية ابن قتيبة أو عند خالد بن عمرو بن عثمان ، فإن هذا يعنى بقاءه فى حوزة آل عثمان بن عفان، ولم يسع خلفاء بنى أمية إلى انتزاعه منهم لأطمئنانهم إلى سلامته فى حمى أقربائهم ، أبناء عثمان بن عفان.



رفع المسهم

(١١٦) ابن عبدالملك الأنصارى، الذيل والتكملة، السفر الأول، القسم الأول، ص١٦٥.

(١١٧) ابن الأثير، الكامل، جـ٣، ص ٥٠٦.

(١١٨) هم عبد الله بن عباس وعبد الله بن جعفر بن أبى طالب، وعبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير.

(١١٩) ابن قتيبة الدينورى، الإمامة والسياسة المعروف بتاريخ الخلفاء، الطبعة الأولى، القاهرة، ١٩٣٧، ص ١٨٢، ابن الأثير، الكامل، جـ٣، ص ٥٠٦. ولمزيد من التفاصيل ارجع إلى السيد عبد العزيز سالم، التاريخ السياسى والحضارى للدولة العربية، ص ٢٥٣ وما يليها.

(١٢٠) ابن الأثير، الكامل، جـ٣، ص ٥١١، وانظر السيد عبد العزيز سالم، التاريخ السياسى، ص ٣٥٣، ٣٥٤.

(١٢١) أبو حنيفة، ص ٢٦٤.

(١٢٢) اليعقوبى، تاريخ اليعقوبى، جـ٢، ص ٢٥٠.

(١٢٣) ابن الأثير، الكامل، جـ ٤، ص ١١٢، وصاحب الرأى الثانى هو اليعقوبى تاريخ اليعقوبى، جـ ٢، ص ٢٥١.

(١٢٤) ابن الأثير، الكامل، جـ ٤، ص ١١٢.

(١٢٥) المصدر السابق، ص ١١٥.

(١٢٦) نفسه، ص ١٢٠، ولمزيد من التفاصيل ارجع إلى السيد عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص ٣٩٦، ٣٩٨. وكذلك بحثه القيم الموسوم.

(١٢٧) بوقعة الحرة وأصداؤها فى حوادث المغرب والأندلس فى عصر الولاة، لندوة تاريخ الجزيرة العربية، فى العصر الأموى، جامعة[٨٨] بحث مقدم الملك سعود، الرياض

٣٧١ و ما يليها – الطبرى ؛ جـ ٩، ص ٢٠٤، ٢٠٥.

(١٢٨) لمزيد من التفاصيل عن الصراع الدائر بين أبى جعفر المنصور



رفع المسهم

ومحمد النفس الزكية، ارجع إلى السيد عبد العزيز سالم، العصر العباسى الأول، طبعة الأسكندرية، ص ١١ - ١١٨.

(١٢٩ المسعودى، مروج الذهب ومعادن الجوهر، القاهرة ١٩٥٨، العزيز سالم، العصر العباسى الأول، ص ١١٦.

(١٣٠) الاصفهانى، مقاتل الطالبيين، ص ٢٠٠، ابن الأثير، الكامل، جـ ٥، ص ٥٥٣ - ٥٥١.

(١٣١) ابن الأثير، الكامل، جـ ٦، ص ٩٠ - ٩٢، الاصفهانى، مقاتل الطالبيين، ص ٣١١، ٣٢٠، السيد عبد العزيز سالم، العصر العباسى الأول، ص ١١٨ - ١٢٠.

(١٣٢) السمهودى، وفاء الوفا جـ ٢، ص ٦٦٩.

(١٣٣) صلاح الدين المنجد، المرجع السابق، ص ٤٧.

(١٣٤) ولد أبو عبيد القاسم بن سلام عام ١٥٤هـ (٧٧٠م)، وتوفى بمكة وقيل فى المدينة سنة ٢٢٣ هـ (٨٣٧ م)، وقيل سنة ٢٢٤ هـ (انظر كارل بروكلمان، تاريخ الأدب العربى، ترجمة د، عبدالحليم النجار، طبعة دار المعارف، القاهرة ١٩٨٣، جـ٢، ص ١٥٥، وانظر كتاب للإمام أبى عبيد القاسم بن سلام، تحقيق محمد ناصر الدين الألبانى، مطبعة المؤسسة السعودية. وارجع إلى حاشية رقم ١٤٣).

(١٣٥) ذكر القاضى عياض فى كتابه ترتيب المدارك أن يعقوب بن شيبة، جد أبى بكر محمد، كان بارعاً فى مذهب مالك، وأنه ألف فيه تواليف جديدة، وكان من فقهاء بغداد البارزين على حد قول مالك، وكان من نوى السند وكثرة الرواية. وقد اعتبر القاضى عياض، يعقوب بن شبية أحد أبرز أئمة المسلمين وأعلام أهل الحديث. وقد



رفع المسهم

روى عن زيد بن هارون ويونس بن محمد، وهاشم بن القاسم ويحيى بن بكير، وكان ثقة، وسكن بغداد وحدث بها، كما عاش بسر من رأى (سامراء) فترة من الزمن، وكان يقف فى القرآن ، وكان ذلك سبباً دفع أحمد بن حنبل إلى أن يرميه بأنه مبتدع. ولمزيد من التفاصيل عن يعقوب بن شيبة ارجع إلى (القاضى عياض بن موسى بن عياض السبتى، ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك ، طبعة المملكة المغربية، ١٩٧٠، جـ ٤، ص ١٥٠ ومايليها).

(١٣٦) محمد بن مرزوق التلمسانى، المسند الصحيح الحسن فى مآثر ومحاسن مولانا أبى الحسن، تحقيق ماريا خيسوس بيغيرا، الجزائر، ١٤٠١ هـ ١٩٨١ م ، ص ٤٨٥، ٤٨٦ ، ابن عبدالملك الأنصارى، الذيل والتكملة، السفر الأول من القسم الأول ، ص ١٦٥، ١٦٦.

(١٣٧) السمهودى، وفاء الوفا، جـ١، ص٤٨٢ (الطبعة الأولى).

(١٣٨) يرد السمهودى على من تشكك فى وجود المصحف المنقوط بدم عثمان بالمدينة من الأساس على كلمة "تغيب" فى قول مالك بقوله "ليس فى قول مالك " تغيب" مايدل على عدم المصحف بالكلية حيث لا يوجد، لأن ماتغيب يرجى ظهوره..".

والمقصود بذلك أن المصحف كان موجوداً ثم غاب، ومن المحتمل ظهوره بعد ذلك. (السمهودى ، وفاء الوفا، جـ١، الطبعة الأولى ص. ٤٨٢).

(١٣٩) محمد بن سعد، كتاب الطبقات الكبير ، جـ٥، تحقيق د. سترستين



رفع المسهم

ص١١٢، ١١٣.

(١٤٠) السمهودى ، وفاء الوفا جـ١، ص٤٨١.

(١٤١) ارجع الي اليعقوبى، جـ٢، ص ٣٥٧، المسعودى، مروج الذهب، جـ٣ ، ص٢١٩، ابن الأثير ، الكامل، جـ٥، ص٤٤٢، السيد عبد العزيز سالم، العصر العباسى الأول، ص٥٤، ٥٥.

(١٤٢) السمهودى، وفاء الوفا، جـ١، ص ٤٨٢.

(١٤٣) ولد أبو عبيد القاسم فى هراة سنة ١٥٤ هـ (٧٧٠م). وكان أبوه عبداً رومياً. وفى هراة تلقى علومه الشرعية، وعمل مؤدباً لأبناء آل هرثمة بن أعين الذى تولى خراسان من قبل الخليفة العباسى هارون الرشيد سنة ١٨٩ هـ (٨٠٤ م)، وبعد ذلك مؤدباً لأولاد ثابت بن مضر بن مالك، والى طرسوس، الذى قلده القضاء بها، وظل ابو عبيد القاسم يعمل قاضياً لطرسوس مدة ثمانية عشر عاماً، رحل بعدها الى بغداد حيث عاش فترة طويلة، ثم حج الي مكة سنة ٢١٤ هـ، وجاور بها حتى توفى فى سنة ٢٢٣ هـ (٨٣٧ م) فى أحد الروايات، وفى المدينة سنة ٢٢٤ هـ فى رواية أخرى (ارجع إلى حاشية رقم ١٣٤ من هذا البحث). وقد عرف أبو عبيد القاسم بشدة ايمانه وتجنبه كل خطيئة. ولأبى عبيد القاسم مصنفات عديدة ذكرها ابن النديم فى الفهرست، ومن أهمها كتاب " غريب الحديث" ذكره السيوطى فى المزهر (جـ٢، ص٢٥٧). وقد استخرج أبو عبيد من هذا الكتاب كتاباً عنوانه " الأجناس من كلام العرب وما اشتبه فى اللفظ واختلف فى المعنى". وقد دفع كتابه " غريب الحديث" ابن قتيبة إلى تأليف كتاب عنوانه " كتاب اصلاح الغلط فى كتاب غريب



رفع المسهم

الحديث لأبى عبيد، كذلك يوجد مختصر له باسم " مختصر غريب الحديث" لأبى على الحسين بن أحمد الاسترابا ذى.

ومن أهم كتبه أيضاً كتاب " غريب المصنف" الذى إستغرق أربعين عاماً فى تأليفه، ويعد أول معجم عربى كبير مرتب على الموضوعات مثل كتاب المخصص لابن سيده، وله "كتاب الأمثال" برواية ابن خالويه (المتوفى سنة ٣٧٠ هـ/٩٨٠ م). ونفس الكتاب برواية تلميذه أبى الحسن على بن عبدالعزيز، ومن هذا الكتاب نسخة مخطوطة حسنة الخط محفوظة فى مكتبة دير الأسكوريال. ولأبى عبيد من الكتب كتاب هام عنوانه " فضائل القرآن و آدابه"، وآخر عنوانه "كتاب الايضاح" تحتفظ مكتبة القرويين بفاس بنسخة خطية منه، وكتاب " خلق الانسان ونعوته" ، وكتاب " الأضداد والضد فى اللغة" وكتاب " النعم والبهائم والوحش والسباع والطير والهوام وحشرات الأرض" وكتاب فى "الايمان ومعالمه وسننه واستكماله ودرجاته" ، وكتاب " الخطب والمواعظ"، وكتاب " فعل وأفعل"، وكتاب الأموال"، ويتناول أحكام الزكاة والخراج على أساس أدلة الحديث التى ينبغى بحث علاقتها بكتب الخراج.

ولمزيد من التفاصيل عن كتبه ومصنفاته وأماكن حفظها ارجع إلى [كارل بروكلمان، تاريخ الأدب العربى، نقله للعربية الدكتور عبدالحليم النجار، جـ ٢، طبعة دار المعارف، ص ١٥٥ – ١٥٩].

(١٤٤) ابن عبدالملك ، الذيل والتكملة، السفر الأول من القسم الأول ص ١٦٥، ١٦٦.

(١٤٥) كذلك تُدحِض هذه النصوص الاحتمال بأن تكون أم الأصبغ أخت



رفع المسهم

الأمير عبدالرحمن الداخل، أرسلت إليه بالأندلس ، مصحف عثمان مع بقايا نفائس الدولة الأموية.

(١٤٦) ابن عبدالملك ، الذيل والتكملة، السفر الأول من القسم الأول، ص١٦٦.

(١٤٧) يرى د. الطاهر المكى أن المصحف الذى انتقل إلى الأندلس زمن الأمير عبد الرحمن الأوسط كان مزيفاً، زيفه له الوراقون وسكبوا دماً أحمر، وزعموا أنه دم عثمان لعلمهم بحرصه على جلب نفائس المشرق إلى الأندلس. ونحن لا نتفق مع د. الطاهر المكى فيما يتعلق بالمصحف الذى يزعم أنه مزيف ، وانما نتفق معه فقط فيمايتعلق بالفترة الزمنية التى دخل فيها المصحف الأندلس (انظر فون شاك، الفن العربى فى اسبانيا وصقلية، ترجمة د. الطاهر المكى، ص ١٩٤، ١٩٥) .

(١٤٨) السيد عبدالعزيز سالم، تاريخ المسلمين واثارهم فى الأندلس، طبعة الاسكندرية ، بدون تاريخ، مؤسسة شباب الجامعة، ص٢٣٣، ٢٣٤، السيد عبدالعزيز سالم، فن الغناء والموسيقى بالأندلس، مقال بدائرة معارف الشعب ، عدد ٦١، ص٩٩ - ١٠٥.

(١٤٩) المقرى، نفح الطيب من غصن أندلس الرطيب، طبعة محى الدين عبدالحميد، جـ٢، ص ١٣٥.

(١٥٠) ابن عبدالملك الأنصارى، الذيل والتكملة، السفر الأول، القسم الأول، ص ١٦٥.

(١٥١) المصدر السابق، ص١٦٦.

(١٥٢) نفسه، ص ١٦٧.



رفع المسهم

(١٥٣) نفسه، ص ١٥٨ ، وارجع إلى ابن مرزوق، المسند الصحيح ص ٤٥٦.

(١٥٤) ابن عبدالملك ، الذيل والتكملة، ص ١٥٨.

(١٥٥) الادريسى، المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس مأخوذة من كتاب نزهة المشتاق فى اختراق الافاق ، ليدن، ١٦٦٨، ص ٢١٠، ٢١١.

(١٥٦) المقرى، نفح الطيب، جـ٢، ص ٨٦.

(١٥٧) المصدر السابق، ص٩٩.

(١٥٨) انظر خلفه.

(١٥٩) ابن جبير ، الرحلة ، ص١٦٠، صلاح الدين المنجد ، المرجع السابق ، ص٤٨.

(١٦٠) ابن بطوطة ، الرحلة، طبعة بيروت. ص١٣٨، فاذا كان هذا المصحف الذى كتبه زيد بن ثابت على حد قوله ابن بطوطه سنة ١٨ هـ من وفاة الرسول (ص) وكانت وفاة الرسول (ص) عام ١١ هـ فيكون هذا المصحف قد كتب سنة ٢٩ هـ وربما قصد بذلك مصحف عثمان رضى الله عنه الذى أرسله الى مكة لأن مصاحف عثمان نسخت فى حدود ذلك العام.

(١٦١) ابن مرزوق، المسند، ص ٤٥٩، المقرى، نفح الطيب، جـ٢، ص ١٣٥.

(١٦٢) السمهودى، وفاء الوفا، جـ١، ص ٤٨٢.

(١٦٣) ابن جبير ، الرحلة ، ص٣٦٨.

(١٦٤) صلاح الدين المنجد، المرجع السابق، ص ٤٥.

(١٦٥) ابن مرزوق ، المسند، ص ٤٥٩، المقرى، نفح الطيب، جـ٢، ص١٣٥.



رفع المسهم

(١٦٦) ابن فضل الله العمرى، مسالك الأبصار ، جـ١، ص١٩٥.

(١٦٧) ابن بطوطة، الرحلة ، ص ٥٤.

(*) نجم الدين الغزى، الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، تحقيق جبرائيل سليمان جبور ، بيروت، ١٩٤٥، جـ١، ص٨٩ ترجمة محمد البدخشى.

(١٦٨) ابن عبد الملك ، الذيل، ص١٦٥.

(١٦٩) الادريسى، المغرب وأرض السودان. ص٢١٠، ٢١١.

(١٧٠) ابن عبد الملك الأنصارى، الذيل والتكملة، القسم الأول، السفر الأول، ص ١٥٨، ابن مرزوق، المسند، عن ابن بشكوال، ص ٤٥٦.

(١٧١) كتاب الحلل الموشية فى ذكر الأخبار المراكشية، لمؤلف أندلسى من أهل القرن الثامن، حققه د. سهيل زكار والأستاذ عبدالقادر زمامة، طبعة الدار البيضاء ١٩٧٩، ص ١٥٢.

(١٧٢) هو محمد بن يحيى بن عبدالعزيز المعروف بابن الخراز، من أهل قرطبة ويكنى أبو عبدالله. كان عالماً بالنحو، فصيحاً، ولى الصلاة بقرطبة كما تولى قضاء مدينة طليطلة ومدينة باجة وذواتها، كما تولى أحكام الشرطة، وكان قد درس على محمد بن عمر بن لبابة، وعمر بن حفص بن غالب وأحمد بن خلد. وفى أواخر أيامه أقعد ولزم داره نحو سبع سنوات، فكان يقصده الناس للسماع منه. وكان عالماً ثقة ومأموناً. توفى يوم الأحد لسبع خلون من شوال سنة ٣٦٩ هـ، ودفن فى اليوم التالى فى مقبرة الربض (أبو الوليد عبدالله بن محمد بن يوسف الأزدى المعروف بابن الفرضى، تاريخ علماء الأندلس، طبعة مدريد ١٨٩٠، ترجمة ١٣٢٣، ص٣٧٤).



رفع المسهم

(١٧٣) ابن عبدالملك الأنصارى ، الذيل والتكملة ، السفر الأول ، القسم الأول، ص ١٥٨.

(١٧٤) ابن مرزوق ، المسند، ص ٤٥٦.

(١٧٥) ابن عبدالملك، الذيل والتكملة، ص١٥٨.

(١٧٦) شرع الحكم المستنصر بالله فى بنيان الزيادة الحكمية بجامع قرطبة فى ٤ جمادى الآخرة سنة ٣٥٤ هـ وكملت سنة ٣٥٥ هـ. واقتضى الأمر فتح جدار القبلة القديم فى زيادة عبدالرحمن الأوسط توطئة لمد البلاطات الاحدى عشرة إلى الجنوب فى الزيادة الجديدة فى ٨ جمادى الآخرة سنة ٣٥٤ هـ، وعندئذ اضطر الحكم المستنصر إلى إصدار أمره بنقل المصحف من موضعه فى المسجد القديم إلى دار صاحب الصلاة ، والمعروف أن الزيادة الحكمية امتدت إلى جهة القبلة مسافة ٩٥ ذراعاً وتميزت بانشاء أربع قباب احداها عند مدخل الزيادة فى البلاط الأوسط، والثانية تتقدم المحراب فى نفس البلاط الأوسط، والثالثة والرابعة تكتنفان قبة المحراب يميناً وشمالاً، كذلك تميزت هذه الزيادة بمحرابها المنزّل بالفسيسفاء، وبابيها المعقودين بنفس العقد الذى يتوج فتحة حنية المحراب. أما الباب الأيمن فيؤدى الى بيت المنبر والممر المفضى إلى الساباط ، وأما الباب الأيسر فينفتح على مخزن الجامع.

(انظر التفاصيل فى كتاب السيد عبدالعزيزسالم ، قرطبة حاضرة الخلافة فى الأندلس، جـ١، طبعة الاسكندرية ، ١٩٨٤ ، ص٣٣٨ – ٣٤٦).

(١٧٧) فى سنة ٣٥٥ هـ أمر الحكم بنصب مقصورة زيادته، وكانت



رفع المسهم

مصنوعة من الخشب منقوشة الظاهر والباطن، مشرفة الذروة يبلغ طولها ٧٥ نراعاً وعرضها ٢٢ ذراعاً وارتفاعها إلى الشرفات ٨ أذرع، وجعل لها ثلاثة أبواب بديعة الصنعة عجيبة النقش (ابن غالب ، قطعة من فرحة الأنفس، نشرها د. احمد لطفى عبدالبديع، مجلة معهد المخطوطات العربية ، القاهرة ، ١٩٥٦، ص٢٨ ، ابن عذارى ، البيان المغرب فى أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق ليڤى بروڤنسال وكولان ، طبعة بيروت، ص٢٣٨، المقرى، نفح الطيب، جـ٢، طبعة محى الدين عبدالحميد ص٨٨).

(١٧٨) الادريسى، المغرب وأرض السودان ، ص٢١١.

(*) ابن سعيد المغربى، المغرب فى حلى المغرب، تحقيق دكتور شوقى ضيف، القاهرة ١٩٥٣، جـ١، ص١٦٠، السيد عبدالعزيز سالم، قرطبة حاضرة الخلافة، جـ١ ص ٣٤٢.

(١٧٩) حسين مؤنس ، تاريخ الجغرافية والجغرافيين فى الأندلس ، طبعة مدريد ١٩٦٧، ص١٧٣.

(١٨٠) المرجع السابق ، ص١٩٣.

(١٨١) الادريسى، صفة المغرب وارض السودان، ص٢١٠.

(١٨٢) ابن عبدالملك الأنصارى ، الذيل، السفر الأول، القسم الأول، ص١٦٤، ١٦٧.

(١٨٣) الادريسى، ص٢١١.

(١٨٤) نفس المصدر ، ص٢١١.

(١٨٥) السيد عبدالعزيز سالم، قرطبة حاضرة الخلافة فى الأندلس، جـ١، ص١٥٠.



رفع المسهم

(١٨٦) لمزيد من التفاصيل عن هذه الحملة القشتالية، ارجع إلى (ابن الأثير، الكامل، جـ٩، ص٢٨).

(١٨٧) السيد عبدالعزيز سالم، قرطبة حاضرة الخلافة، جـ١، ص١٤٨.

(١٨٨) ابن غالب، قطعة من فرحة الأنفس، ص٣٠. ويدرج عبدالواحد المراكشى هذا الحادث خطئاً فى أحداث سنة ٥٠٣ هـ، ويذكر أن النصارى دخلوا بخيولهم المسجد وأقاموا به يومين (عبدالواحد بن على المراكشى، المعجب فى تلخيص أخبار المغرب، نشر وتحقيق الأستاذ محمد سعيد العريان، والأستاذ محمد العربى العلمى ، القاهرة، ١٩٤٩، ص٣٧٣]. ومما يؤكد عيث القشتاليين فى مسجد قرطبة سنة ٥٤٠ هـ عند دخول الموحدين الأندلس فى ذلك العام ماذكره ابن بشكوال اذ يقول " ولو كوشف (عبد المؤمن بن على) رحمه الله بحال قرطبة من بلاد الأندلس وسواها، وانتهاك عبدة الصليب محوط حماها، واستيلائهم على ما اشتملت عليه من كثير من المصاحف غير ذلك المصحف الكريم، وابتذالهم ماعنى أكابر العلماء بصيانته من ذخائر دواوين العلم على العهد القديم، لسر باخراجه عن قرطبة واحتماله ، وأعان بالتخصيص نصحاً له على انتقاله، انقاذاً له من أيدى المشركين ، واستدامة لبقائه فى كلاءة المسلمين، وكان اخراجه فى التاريخ الذى ذكره الراوية أبو القاسم ابن بشكوال فى أيام أبى محمد عبدالمؤمن بن على...» (ابن عبدالملك الأنصارى ، الذيل والتكملة، ص١٦٠).

(١٨٩) المقرى، نفح الطيب ، جـ٢، ص١٣٧، ١٣٨.

(١٩٠) المصدر السابق، ص١٣٥.



رفع المسهم

(١٩١) نفسه، ص١٤٠ وانظر باقى القصيدة فى نفس المصدر، ص١٣٨-١٤١.

(١٩٢) هو أبو عبدالله محمد بن حسين بن عبدالله بن حبوس، ولد فى فاس سنة ٥٠٠ هـ، وكان عالماً محققاً وشاعراً يفوق شعراء زمانه، توفى، فى سنة ٥٧٠ هـ (ابن الأبار، التكملة لكتاب الصلة، مدريد، ١٨٨٦، جـ١، ص٣٧١ ترجمة ١٠٥٥).

(١٩٣) ابن عبدالملك ، الذيل ، السفر الأول، القسم الأول، ص١٦٢، ابن مرزوق، المسند، ص٤٥٧.

(١٩٤) جاءت فى رواية ابن عبدالملك الأنصارى " دخله" بدلاً من "رحلة" الذيل والتكملة، السفر الأول، القسم الأول، ص١٦٢.

(١٩٥) ابن مرزوق، المسند ، ص٤٥٧.

(١٩٦) ابن عبدالملك، المصدر السابق، ص١٦٢.

(١٩٧) أبو جعفر بن عبدالرحمن الوقشى، كان وزيراً، وكان ولده أبو الحسين صهراً للرحالة ابن جبير، وقد أورد ابن سعيد بعض أبيات من قصيدة لولده أبى الحسين (انظر ابن سعيد، كتاب المغرب فى حلى المغرب، ص٢٢٠).

ولمزيد من التفاصيل عن آل الوقشى وحبهم للموسيقى، انظر المقرى، نفح الطيب، جـ ٥، ص ٢٧٣ ومايليها، وعن زوجة أبى الحسين بن أبى جعفر الوقشى، انظر (المقرى ، نفح الطيب ، جـ ٣، ص ٢٤٦).

(١٩٨) ابن عبدالملك ، الذيل، السفر الأول، القسم الأول ، ص١٦٤.

(١٩٩) ابن عبدالملك، المصدر السابق، ص١٦٤، ١٦٧.



رفع المسهم

(٢٠٠) نفسه، ص ١٦٧.

(٢٠١) المقرى، نفح الطيب، جـ٢، ص١٤١.

(٢٠٢) عبدالواحد المراكشى، المعجب، ص٢٥٢.

(٢٠٣) الحلل الموشية ، ص١٥٢.

(٢٠٤) المصدر السابق، ص١٥٢، ١٥٣.

(٢٠٥) المقرى، نفح الطيب، جـ٢، ص١٤٢، ١٤٣.

(٢٠٦) المصدر السابق، ص١٤٣، ١٤٤.

(٢٠٧) نفسه، ص١٤٤.

(٢٠٨) نفسه، ص١٣٦، ١٣٧.

(٢٠٩) ابن عبدالملك، الذيل، السفر الأول، القسم الأول، ص١٥٦، عبدالواحد المراكشى، المعجب، ص٢٥٣، الحلل الموشية ، ص١٥٣.

(٢١٠) الحلل الموشية، ص١٥٣.

(٢١١) عبدالراحد المراكشى، المعجب، ص٢٥٣.

(٢١٢) ابن عذارى، البيان المغرب، قسم الموحدين، تحقيق محمد ابراهيم الكتانى وآخرين، بيروت ، ١٩٨٥، ص١٥٦ ومايليها.

(٢١٣) ابن عذارى ، البيان، القسم الموحدى، ص١٧٢.

(٢١٤) الرشيد: هو أبو محمد عبدالواحد بن المأمون أبو العلاء ادريس بن أبى يوسف يعقوب المنصور ، توفى فى ٩ جمادى الآخرة سنة ٦٤٠ هـ، أمه أم ولد رومية اسمها حباب، المعروفة بأنها من دهاة الناس، بويع له بالخلافة فى أول المحرم سنة ٦٣٠، وعمره أنذاك ١٤ سنة. وكانت أمه حباب قد كتمت خبر موت أبيه المأمون، وبعثت فى طلب كانون بن جرمون السفيانى وشعيب أقاريط الهسكورى،

وبسيل قائد الروم، وكانوا عمدة عسكر المأمون، فقدموا فى عسكر ضخم، فأعلمتهم بوفاة المأمون، وطلبت منهم أن يبايعوا ولدها وبذلت لهم أموالاً طائلة ، وعرضت عليهم مدينة مراكش فيئاً لهم، فتولوا أخذ البيعة له، وبايع الناس طوعاً وكرهاً خوفاً من سيوفهم. وافتتح عهده بمحاربة الأمير يحيى ابن عمه، وقضى عهده فى قتال مستمر معه إلى أن توفى غريقا فى صهريج فى جمادى الآخرة سنة ٦٤٠.

(ولمزيد من التفاصيل عن الرشيد ارجع إلى ابن أبى زرع، الأنيس المطرب روض القرطاس، طبعة تورنبرج، أوبسالة ١٨٤٣ ، جـ٢، ص١٧٠ ومايليها. وعن رحلة هذا الخليفة الموحدى من سلا إلى مراكش ودخوله فى حضرته، وعهده وفترة حكمه انظر ابن عذارى البيان، القسم الموحدى، ص٢٩٩-٣٠٨.).

أما أحمد بن عبدالله بن محمد بن الحسين بن أحمد بن عميرة المخزومى، أحد علماء الحديث وأصول الفقه والآداب فى دولة الموحدين، فقد ذكروا أنه ليس بمخزومى الأصل وأن جده أو أباه كان لقيطاً لرجل من آل عميرة الشقريين،كذلك قيل أنهم يهود. وكان قد صحب ابا بكر عزيز بن عبدالملك بن خطاب قبل أن يتولى رئاسة مرسية. وأجاز له من أهل الشرق أبو الفتوح نصر بن أبى الفرج بن على الحصرى. وروى عنه ابنه أبو القاسم وأبو بكر بن عبد الله خطاب، وأبو الحسن طاهر بن على الشقرى.

واشتغل أحمد المخزومى فى بداية أمره بالرواية والحديث، ثم تفنن فى العلوم ونظر فى المقولات وأصول الفقه، ومال إلى الآداب حتى أصبح حجة فى الكتابة ونظم الشعر. ودخل فى خدمة الرشيد



رفع المسهم

الموحدى فاستكتبه فى مراكش مدة يسيرة ثم صرفه عن الكتابة وولاة قضاء مليانة،ثم نقله إلى أقصى رباط الفتح، ثم تولى قضاء مكناسة الزيتون فى عهد أبى الحسن المعتضد أخى الرشيد. فلما قتل المعتضد لحق بسبتة، ثم ركب منها البحر إلى افريقية، فقدم بجاية على الأمير أبى زكريا يحيى بن الأمير أبى زكريا بن أبى محمد عبدالواحد الحفصى، ثم رحل إلى تونس وولى قضاء مدينة الأربس، ثم انتقل الى قابس، حيث استقر فترة طويلة، إلى أن استدعاه المستنصر بالله محمد بن أبى زكريا الحفصى ، وقربه إليه. وله رسائل خاطب بها الملوك وغيرهم من الموحدين والحفصيين، ومن مصنفاته الكتاب الموسوم بالمعالم، وكتاب " التنبيهات على مافى البيان من تمويهات» رد فيه على كتاب صنفه كمال الدين الانصارى عنوانه « التبيان فى علم البيان».

ولمزيد من التفاصيل عنه انظر ترجمته فى ابن عبدالملك الأنصارى، الذيل، السفر الأول، القسم الأول، ترجمة رقم ٢٣١. وهى التى ورد فيها أخبار عن المصحف العثمانى فى الأندلس، ابن الخطيب، الاحاطة فى أخبار غرناطة، تحقيق محمد عبدالله عنان ، جـ١، القاهرة ١٩٧٣، ص١٧٦، وانظر كذلك كتاب أبو المطرف احمد بن عميرة المخزومي، حياته وآثاره ، منشورات المركز الجامعى للبحث العلمى، المغرب ، المقرى، نفح الطيب، جـ١ ، ص٢٩٢ ومايليها ).

(٢١٥) ابن عبدالملك، الذيل والتكملة، ص١٥٧.

(٢١٦) هو أبو الحسن على الملقب بالسعيد، وبالمعتضد بالله، أمه أم ولد، ورث عنها سمرة الوجه، بويع له بالخلافة ثانى يوم وفاة أخيه الرشيد



رفع المسهم

بمراكش، وذلك يوم الجمعه ١٠ من جمادى الاخرة سنة ٦٤٠ هـ، وقتل فى صفر سنة ٦٤٦ هـ. وهو يحاصر يغمراسن بن زيان العبد الوادى بقلعة تامر جديية من احواز تلمسان (انظر أبى زرع، ص١٧٢). وقتل وزيره وجميع من كان معه، وتمكن يغمراسن من الاستيلاء على جميع مافى المحلة من أموال وسلاح وطبول وأخبية. ودفن السعيد خارج تلمسان.

(٢١٧) ابن عبدالملك ، الذيل ، السفر الأول ، القسم الأول ، ص ١٦٧.

(٢١٨) يعتبر يغمراسن بن زيان المؤسس الحقيقى لدولة بنى زيان أو بنى عبدالواد، فقد كان بنو عبد الواد وأقاربهم من القبائل الأخرى يسكنون الصحراء ويستقرون فى سهول وهران ويضعون رجالهم فى خدمة عامل الموحدين فى تلمسان، وبمرور الزمن شارك بنو زيان فى الدفاع عن اقليم وهران، وتلقوا لقاء ذلك بعض الامتيازات، اذ قلد خليفة الموحدين منهم يغمراسن بن زيان عاملاً على تلمسان وبلاد زناتة سنة ٦٢٤ هـ (١٢٢٧م)، ولم يلبث يغمراسن أن استقل بالبلاد عقب سقوط دولة الموحدين. ويغمراسن هذا هو الذى كان قد قصده المعتضد أبو الحسن الموحدى ليدخله فى طاعته.

(٢١٩) ابن عبدالملك ، المصدر السابق، ص١٦٧ ومايليها.

(٢٢٠) هو أبو حفص عمر المرتضى بن أبى ابراهيم اسحاق بن يوسف بن عبدالمؤمن، ولى الخلافة الموحدية بعد وفاة السعيد باجتماع من بقى فى مراكش من أشياخ الموحدين، فأخذوا له البيعة بجامع المنصور بمراكش فى ١٤ ربيع الأول سنة ٦٤٦، وكان المرتضى والياً من قبل السعيد على قصبة رباط الفتح، تركه هناك عندما توجه إلى



رفع المسهم

تلمسان، فوصلته البيعة وهو بها، ثم بايعه كل من حضره من الموحدين والفقهاء والأشياخ،ورحل بعد ذلك إلى مراكش، وجددت له البيعه فيها. وأقام بمراكش حتى سنة ٦٥٣ هـ ثم خرج فى ٨٠ ألفا من المحاربين لمقاتلة جيوش بنى مرين، وتحرير مدينة فاس. فانهزم وانسحب إلى مراكش مهزوماً، وظل مقيماً بها إلى أن اقتحمتها قوات الواثق بالله ابى دبوس، وهو أبو العلاء ادريس بن أبى عبد الله بن أبى حفص بن عبدالمؤمن آخر خلفاء دولة الموحدين فى ٢٢ من المحرم سنة ٦٦٥ هـ فخرج المرتضى فاراً بنفسه إلى آزمور، فظفر به واليها ابن عطوش، وكبله بالأصفادوبعث به إلى أبى دبوس فقتل فى ٢ من صفر سنة ٦٦٥ هـ (ابن ابى زرع، الذخيرة السنية فى تاريخ الدولة المرينية، الرباط ، ١٩٧٢، ص١١٠).

(٢٢١) ابن عبدالملك ، الذيل ، السفر الأول ، القسم الأول، ص١٦٨، ابن مرزوق ، المسند الصحيح، ص٤٦٠، ٤٦١.

(٢٢٢) ابن مرزوق، المسند، ص٤٦١، المقرى، نفح الطيب، جـ٢، ص١٣٦. شدد ابو الحسن على بن عثمان الحصار على تلمسان وأقام أمامها معسكراً ثانياً ليكون قاعدة لعملياته الحربية، وقد اتسع نطاق هذا المعسكر فيما بعد بحيث أصبح المركز الرئيسى الذى قامت عليه مدينة المنصورة.

(٢٢٣) كان السلطان أبو الحسن المرينى قد تغلب على الأسطول الأرغونى الذى سيّره بدرو الرابع ملك أرغون قى ربيع سنة ٧٤٠هـ (١٣٤٠م) لمساعدة الأسطول القشتالى فى مياه الجزيرة الخضراء، وغرقت فى هذه المعركة معظم سفن الأسطول الأرغونى وقتل قائده،



رفع المسهم

وانسحبت باقى قطعه من ميدان المعركة، كما انهزم الأسطول القشتالى، وقتل قائده الونسو خفرى تينوريو، واستولى المسلمون على بعض قطعه. وبعد هذا الانتصار العظيم الذى أحرزه الاسطول المرينى، تطلع السلطان أبو الحسن إلى الإستيلاء على مدينة طريف ليسيطر بذلك على المضيق باكمله، فأجاز إليها بجيوشه وأساطيله فى المحرم سنة ٧٤١ هـ، وحاصرها، واشترك معه فى الحصار أبو الحجاج يوسف الأول سلطان غرناطة. فاستنجد الفونسو الحادى عشر ملك قشتالة بكل من بدرو الرابع ملك أرغون والفونسو الرابع ملك البرتغال، وتقدمت القوات الاسبانية المشتركة واشتبكت مع قوات المسلمين فى معركة ضارية فى ٧ جمادى الأولى« سنة ٧٤١ هـ (اكتوبر ١٣٤٠ م)، عرفت بموقعة طريف فى المصادر العربية وموقعة نهر سلادو فى المصادر الاسبانية. وانتهت هذه الوقعه بهزيمة شنعاء منى بها المسلمون ، وغنم البرتغاليون والقشتاليون كل ما كان فى مضارب السلطان من تحف وذخائر وسلاح. (لمزيد من التفاصيل ارجع إلى ابن الخطيب، أعمال الأعلام ، ص٣٣٧، أحمد مختار العبادى، دراسات فى تاريخ المغرب والأندلس، الاسكندرية ١٩٨٢، ص٤١٨، ٤١٩.).

(٢٢٤) المقرى، نفح الطيب، جـ٢ ، ص١٣٦، ابن مرزوق ، المسند ، ص٤٦١.

(٢٢٥) ابن مرزوق ، المصدر السابق، ص٤٦١ ، ٤٦٢.

## تم بحمد الله

رفع
المساهم
عبد الله الرحيلي

# ملخص البحث باللغة العربية

# " أضواء على مصحف عثمان بن عفان "رضى الله عنه" الإمام ورحلته شرقاً وغرباً "

بحث مختصر قدمته *الدكتورة/ سحر السيد عبد العزيز سالم*

فى ندوة تاريخ الأمة الإسلامية بين الموضوعية والتحيز

فى الفترة من ٢١ أكتوبر إلى ٢٣ أكتوبر سنة ١٩٨٩

بمدينة الزقازيق



رفع المسهم

# أضواء على مصحف عثمان رضى الله عنه ورحلته شرقاً وغرباً

تجمع المصادر العربية على أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأمر بكتابة كل ماكان ينزل عليه من آيات. وكان يتولى كتابة الآيات أربعة فى قول، لايختلف فيهم هم أبىّ بن كعب، ومعاذ بن جبل، وزيد بن ثابت وأبو زيد(١)، وكلهم من الأنصار، واختلفوا فى رجلين من ثلاثة هما أبو الدرداء(٢) وعثمان.

كتبوه فى الرقاع والأكتاف والعسب(٣)، واكتفى بتدوينه فى هذه المواد فكانت الآيات مفرقة، وبالاضافة الى ذلك وجد من الحفّاظ من كان يستظهره فى صدره، بعضهم تيسر له أن يعرض ماحفظه على الرسول (ص) والبعض الآخر عن الصحابة (٤).

وبذلك يكون المقصود بجمع القرآن فى زمن الرسول (ص) التدوين فى الرقاع والعسب واللخاف والأكتاف، وكذلك بمعنى حفظه فى الصدور. وبهذا أصبح للقرآن صورتان، صورة صوتية، وصورة مكتوبة(٥). وكانت الصورة الصوتية أسهل فى التحقيق من التدوين لقلة عدد الكتاب. وعلى هذا النحو كان هناك مصدران للقرآن الكريم، الأول المواد سالفة الذكر التى سجل عليها دون ترتيب والثانى سماعى فى صدور حفاظ القرآن الكريم.

ولم يكد الرسول (ص) يلحق بالرفيق الأعلى حتى اضطربت أحوال الدولة الاسلامية، وقامت حركة الردة، واضطر أبو بكر الصديق رضى الله



رفع المسهم

عنه أن يقف موقفا حازما من المرتدين، ولم يتردد فى محاربتهم فى كل أنحاء الجزيرة العربية. ودفع المسلمون فى ذلك ثمنا فادحا اذ استشهد منهم نحو ألف فى موقعة اليمامة من بينهم عدد لايستهان به من حفاظ القرآن الكريم يقرب من أربعمائة وخمسين شهيدا(٦). وعندئذ رأى أبو بكر ضرورة جمع القرآن الكريم خشية ضياعه. وعهد إلى زيد بن ثابت بجمعه لثقته فى حفظه وصدقه(٧) وهكذا قدم أبو بكر الصديق للاسلام أعظم الخدمات، وعاونه فى ذلك عمر بن الخطاب. وقام زيد بن ثابت بدوره الذى عهد اليه به على أكمل وجه، فكان لايقبل من أحد شيئا حتى يشهد عليه شاهدان(٨) "مبالغة" منه فى الحيطة. ويعتبر أبو بكر أول من جمع القرآن بين اللوحين، بعد أن كان متفرقا فى قطع من العظم والعسب والحجر والجلد.

وعرف هذا القرآن "بالمصحف"، كما كان يطلق الأحباش(٩) على كتابهم، وأودع المصحف عند أبى بكر فى حياته، ثم عند عمر بن الخطاب فى حياته، وانتهى به المطاف عند حفصة بنت عمر التى كانت تجيد القراءة والكتابة(١٠).

وأغلب الظن أنه كتب بالخط اللين (المكى). وقيل أنه كتب بكل من الخطين الجاف (المدنى) الذى عرف بالخط المزوى، والخط المكى اللين(١١).

## مصاحف عثمان فى الأمصار الاسلامية:

وفى خلافة عثمان اتسعت الفتوحات الاسلامية وشملت بلاد أرمينية واذربيجان. وكان حذيفة بن اليمان من بين من شهدوا فتح هذين البلدين(١٢)، ورأى اختلاف الناس فى قراءة القرآن بسبب اختلاف اللهجات



رفع المسهم

مما أدى الى تعدد القراءات. فسار الى المدينة والتقى بعثمان بن عفان وقال له "أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا اختلاف اليهود والنصارى"(١٣). فقرر عثمان بن عفان رضى الله عنه جمع القرآن فى نسخ موحدة على قراءة واحدة بلسان قريش ترسل الى الأمصار. وبعث الى السيدة حفصة أم المؤمنين أن ترسل مصحف أبى بكر ليأمر بنسخه، وأسند عثمان بن عفان الى زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص، وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام مهمة نسخ المصحف مرتب السور بلسان قريش(١٤).

ولما فرغ النساخ من نسخ المصحف وكتابته أمر عثمان رضى الله عنه باحراق ماعداه من مصحف أو مصاحف خاصة كان يحتفظ بها الصحابة. وقد اختلف فى تحديد السنة التى تم فيها استنتاخ المصاحف والأرجح أن ذلك(١٥) تم سنة ٣٠ هـ.

ورغم هذا الموقف المحمود الذى وقفه عثمان بن عفان رضى الله عنه لتوحيد المصحف على قراءة واحدة واحراق الصحف الأخرى التى تسببت فى اختلاف كلمة المسلمين وتكفير بعضهم لبعض فقد كان هذا الموقف سببا من بين أسباب(١٦) الثورة عليه.

وعرفت هذه المصاحف "بالمصاحف الأئمة" أو "المصاحف العثمانية". وقد اختلف فى عدد المصاحف العثمانية التى أرسلت الى الأمصار: فأبو بكر الدانى جعلها أربعة وزعت على الكوفة والبصرة ودمشق، وترك عثمان عنده نسخة لنفسه(١٧). وحذا الزركشى فى البرهان حذو الدانى فى المقنع(١٨). أما السجستانى فيورد فى كتاب المصاحف روايتين: الأولى على لسان حمزة الزيات جعلها أربعة مصاحف، والثانية جعلها سبعة مصاحف



رفع المسهم

توزعت على مكة والشام واليمن والبحرين والبصره والكوفة والمدينة(١٩).

وينفرد اليعقوبى برواية حدد(٢٠) فيها عدد المصاحف بتسعة فى حين جعلها ابن الجزرى ثمانية(٢١) من بينها مصحف استبقاه لنفسه يقال له "الامام".

ويميل جمهور من الباحثين الى أن المصاحف الأئمة كانت ستة (٢٢).

وينبغى أن نفرق بين المصاحف التى أرسلها عثمان رضى الله عنه الى الأمصار ومن بينها مصحف المدينة، وبين مصحفه الخاص به الذى كان يقرأ فيه ساعة استشهاده، وهو الذى قيل أنه خطه بيمينه، وهو موضوع بحثنا هذا.

## مصحف عثمان الشخصى

تجمع المصادر العربية على أن عثمان بن عفان رضى الله عنه عندما أقدم المحاصرون لداره على اقتحامها يوم استشهاده أخذ مصحفه الخاص ووضعه على حجره ليتحرم به ويقرأ فيه، واستشهد وهو يتلو القرآن. وتناثرت قطرات من دمائه على بضع ورقات من مصحفه الامام منها قطرات على قوله عز وجل "فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم."(٢٣) وقد واكبت المصحف الامام منذ استشهاد صاحبه ادعاءات مختلفة بحيازته، ومن هنا تبدأ مشكلة مصير هذا المصحف. وفيمايلى عرض موجز لأهم هذه الادعاءات والمزاعم.

أ- من المصاحف التى زعموا أنها مصحف عثمان الذى يحمل آثار قطرات دمه مصحف مصر. ويذكر المقريزى أنه استخرج من خزائن المقتدر بالله العباسى، ونقل الى جامع عمرو فى ٥ من المحرم سنة ٣٧٨ فى خلافة العزيز بالله(٢٤)، وان كان نقله لم يثبت بأى نص تاريخى،وظل مصحف

مصر الذى زعموا أنه مصحف عثمان محفوظا بمدرسة القاضى الفاضل الواقعة قرب المشهد الحسينى ثم نقل بعد تخرب المدرسة الى القبة التى أنشأها السلطان الغورى تجاه مدرسته،وظل محفوظا بها حتى سنة ١٢٧٥ هـ عندما نقل مع آثار نبوية الى المسجد الزينبى ثم الى خزائن الأمتعة بالقلعة ثم الى ديوان الأوقاف سنة ١٣٠٤هـ. ومن هناك نقل فى العام التالى الى قصر عابدين، وأخيرا الى المسجد الحسينى فى نفس السنة(٢٥). ويستبعد السمهودى أن يكون هذا المصحف هو نفس مصحف عثمان الخاص به(٢٦). ويرجح أن يكون أحد المصاحف التى كان قد بعثها عثمان الى الأمصار. وللرد من جانبنا على هذا الزعم لابد أن نشير الى حقيقة هامة وهى أن عثمان لم يبعث الى مصر نسخة من المصاحف العثمانية، فان اسم مصر لم يرد بين الأمصار التى تلقت مصاحف عثمان وفقا لما ذكره أبو عبيد القاسم بن سلام، والسجستانى وأبو عمرو الدانى ممايدفعنا الى ترجيح الرأى القائل بأن عثمان لم يرسل نسخة من مصحفه الى مصر(٢٧). ولما كانت الأستاذة الدكتورة سعاد ماهر قد درست خط مصحف مصر وأثبتت أن خطه يرجع الى عصر متأخر عن عصر عثمان بن عفان(٢٨)، فاننا نرى أنه ربما كان هذا المصحف قد استنسخ من أحد المصاحف العثمانية كمصحف الشام مثلا، فإن حركة استنساخ المصاحف كانت قد نشطت كثيرا فى العصر الأموى. وقد ذكر أن الحجاج بن يوسف الثقفى قد أرسل نسخا من مصحفه الى الأمصار ومن بينها مصر وأن ذلك التصرف قد استثار غيرة عبد العزيز بن مروان والى مصر الذى بادر بنسخ مصحف لمصر رصد له القراء والمراجعين المتخصصين بحيث صدر مطابقا



رفع المسهم

للمصحف العثماني وبذلك يكون هذا المصحف أول مصحف رسمي لمصر(٢٩).

ب- والأدعاء الثاني يتعلق بمصحف البصرة فقد ذكر ابن بطوطة في جملة ماكتب عن رحلته الى البصره أنه شاهد في مسجد أمير المؤمنين على "المصحف الكريم الذي كان عثمان رضي الله عنه يقرأ فيه لما قتل وأثر تغيير الدم في الورقة التي فيها قوله تعالى "فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم"(٣٠). ونستبعد أن يكون هذا المصحف هو نفس مصحف عثمان الذي كان يقرأ فيه ساعة استشهاده لأن بني زيان كانوا يحتفظون بهذا المصحف في خزائن سلاطينهم في تلمسان الى أن استرده أبو الحسن على المريني منهم في سنة ٧٣٨ هـ (١٣٣٧م). ثم ان العراق وقت زيارة ابن بطوطة له كان يخضع لدولة ايلخانات المغول في ايران الذين كانوا قد اعتنقوا الاسلام منذ أن تولى سابعهم غازان خان الاسلام (١٢٩٥م). ولو افترضنا جدلا أن المصحف الذي رآه ابن بطوطه في البصرة هو مصحف عثمان وأنه انتقل من بغداد الى البصره في أعقاب سقوط بغداد سنة ٦٥٦ في أيدي المغول، فكيف نفسر ظهور مصحف آخر عليه آثار قطرات من دم عثمان في خزائن المرينيين في المغرب اللهم الا اذا كان أحدهما مزيفا. ونحن لانشك في المصحف المغربي، وكان في الأصل محفوظا في جامع قرطبة، ثم حمله الموحدون الى مراكش خشية أن يتعرض للضياع في قرطبة التي كانت تتهددها قوات القشتاليين ولم يكن الموحدون من السذاجة بحيث يحملون المصحف من جامع قرطبة عندما تهدده الخطر القشتالي الى عاصمتهم مراكش ويتفننون في الاحتفال به وترصيعه بأنفس الدرر واليواقيت ويجندون المهندسين وأرباب الحيل الهندسية للحفاظ عليه داخل خزائن تفتح



رفع المسهم

وتغلق آليا، ويحمله خلفاؤهم فى حملاتهم تبركا مالم يكن هذا المصحف موضع التبجيل والتكريم هو أو على الأقل بضع ورقات منه، من مصحف عثمان الأصلى.

وهذا يدعونا الى الشك فى أصالة مصحف البصرة الذى رآه ابن بطوطة، ولايبقى أمامنا سوى افتراض أن يكون هذا المصحف المحفوظ بالبصرة أحد المصحفين اللذين أرسلهما عثمان بن عفان الى العراق(٣١)، وأن تكون آثار قطرات الدم التى تركزت على الآية "فسيكفيكهم الله" قد وضعت عمدا للتمويه واقناع البسطاء من الناس بأنه مصحف الخليفة الشهيد.

جـ - والادعاء الثالث يتعلق بمصحف طشقند،فمكتبة الادارة الدينية بطشقند تحتفظ بمصحف مكتوب على الرق يزعمون أنه مصحف عثمان و يتميز هذا المصحف بأنه خال من النقط وأن كل صفحة من صفحاته تشتمل على ١٢ سطرا وان عدد ورقاته ٣٥٣ ورقة قياسها ٦٨ سم × ٥٣ سم (٣٢). ويتساءل البعض عن كيفية وصول هذا المصحف الامام الى سمرقند الى أن نقل سنة ١٨٦٩م الى موضعه الحالى بطشقند (٣٣).

ويفترضون حلا لذلك افتراضين: الأول أن يكون هذا المصحف قد وصل الى سمرقند إبان حكم القبيلة الذهبية (٦٢١ - ٩٠٧ هـ) وأنه كان هدية من الظاهر بيبرس الذى تحالف مع بركة خان رئيس هذه القبيلة وأول من أسلم من المغول، وصاهره. والافتراض الثانى فى أقوال هؤلاء المؤرخين أن يكون هذا المصحف هو نفس المصحف الذى رآه ابن بطوطه عند زيارته للبصره (٣٤) ثم نقل الى سمرقند على يد تيمور لنك (٧٧١ - ٨٠٧هـ).



رفع المسهم

والافتراض الأول مرفوض تماما لأنه لايقوم على أساس صحيح لأن نسبة مصحف مصر الى عثمان بن عفان أمر مشكوك فية أساسا . و فى هـذه الحالـة يصبح مصحف بيبرس الذى أهداه لبركة خان مزيفا فى نسبته الى عثمان بن عفان لأن ذلك يعنى أن مصر كان تحتفظ زمن المماليك بنسختين من المصاحف العثمانية، وهذا محال بطبيعة الحال لأن مصحف عثمان الذى اصطبغت بعض أوراقه بدم عثمان واحد فقط، يضاف الى ذلك الحقيقة بأن عثمان بن عفان لم يرسل أصلا الى مصر نسخة من المصاحف التى أمر بنسخها وأن عبد العزيز بن مروان هو أول من نسخ مصحفا رسميا فى مصر على نسق المصحف العثمانى. أما الافتراض الثانى فقد لقى قبولا(٣٥) عند بعض الباحثين ورفضا من البعض الآخر(٣٦). فالذين يؤيدون فكرة انتقال المصحف من البصرة الى سمرقند يقصدون به واحدا من النسخ التى بعث بها عثمان الى الامصار الاسلامية، ويستندون فى ذلك الى أن صورة الخط الذى كتب به مصحف طشقند أقرب مايكون الى صورة الخط الذى كتب به المصحف الامام، أى أن تأييدهم ينحصر فى أن مصحف سمرقند يمكن أن يكون نفس المصحف العثمانى الى البصرة. وأما الرافضون لهذا الاعتراض فيرون ان الصنعة الفنية تظهر واضحة فى مصحف طشقند ممثلة فى رسم الحروف ممايشير الى أن الخط الذى كتب به لايرجع تاريخه الى خلافة عثمان وانما يرجع الى القرن الثانى أو الثالث للهجرة،فالخطوط المستقيمة تبدو وكأنها رسمت بمسطرة.

د – الادعاء الرابع يتعلق بمصحف حمص،فقد شاهد الشيخ اسماعيل بن عبد الجواد الكيالى فى مسجد قلعة حمص المصحف العثمانى محفوظا فى خزانة،والخزانة موضوعة داخل صندوق لحفظه(٣٧). ويذكر



رفع المسهم

الشيخ الكيالى أنه كان مكتوبا بالخط الكوفى الغليظ وأنه شاهد آثار دماء فى بعض الكلمات. ولكن العلماء المتخصصين فى علم الخط والنقوش الكتابية يرون أن الخط الكوفى الذى كتب به مصحف حمص يرجع الى عصر متأخر مما يؤكد أنه كتب فيما بعد القرن الأول الهجرى.

هـ - والادعاء الخامس هو مصحف اسطنبول، فمتحف طوب قابو سراى باسطنبول يحتفظ بمصحف مكتوب على الرق يزعمون أنه نفس المصحف الذى كان بيد الخليفة عثمان يوم استشهد وأن آثار الدماء ماتزال واضحة على ورقاته حتى اليوم. ولكن بالرجوع الى وصف المصحف يتضح أن هذه النقاط الحمراء التى يزعمون أنها آثار دم عثمان ليست سوى رقوش ودوائر بداخلها خطوط هندسية وفى ذلك ما يؤكد بأن المصحف لا يمت بصلة إلى المصاحف العثمانية اذ لم يكن الرقش والتنقيط من خصائص تلك المصاحف.

وهناك من المصادر العربية مايؤكد أن مصحف عثمان بن عفان الخاص به والذى تحتفظ بعض أوراقه بآثار دمه كان محفوظا فى جامع قرطبة حتى سنة ٥٥٢ هـ عندما نقله عبد المؤمن بن علي خليفة الموحدين الى مراكش، وأنه ظل بالمغرب حتى عصر بن مرين. ونحن نعتقد أن المصحف المذكور كان يشتمل على بضع ورقات من مصحف عثمان أضيفت اليها صفحات أخرى منسوخة من مصحف عثمان فى الأندلس. ولاثبات ذلك لابد من تتبع مصحف عثمان الخاص به من تاريخ استشهاده حتى وصوله الى الأندلس فالمغرب. ونستنتج مما ذكره السمهودى فى "وفاء الوفا" أن مصحف عثمان الذى كان يطالع فيه وقت استشهاده انتقل بعد وفاته الى أحد شخصين كلاهما يحمل اسم خالد. أحدهما نقلا عن محرز بن عثمان



رفع المسهم

بن عفان(٣٨)، والثانى وفقا لرواية ابن قتيبة هو خالد بن عثمان بن عفان(٣٩) من زوجته أم عمرو بنت جندب. أما خالد الحفيد فهو ابن رملة بنت معاوية بن أبى سفيان(٤٠). ومعنى ذلك أن خالد بن عمرو بن عثمان المذكور فى رواية محرز كان حفيدا لكل من عثمان بن عفان من جهة الأب، ومعاوية بن أبى سفيان من جهة الأم. ونميل الى الأخذ برواية محرز التى أوردها السمهودى وفيها ما يؤكد أن المصحف الامام المنقط بدم عثمان ظل محفوظا لدى خالد بن عمرو بن عثمان لعاملين، الأول قرابته من معاوية بن أبى سفيان فهو حفيده، ومن المنطقى أن يسمح الجد (معاوية) لحفيده (خالد) بأن يحتفظ بمصحف جده (عثمان بن عفان)، وذلك لثقة معاوية التامة فى أن حفيده لن يفرط فى هذا المصحف أبدا. والثانى أن دار عثمان آلت الى عمرو بن عثمان وأخوته، وهى الدار التى كان قد تصدق بها وفقا لرواية السمهودى على ولده(٤١)، وعرفت دار عثمان لذلك بدار عمرو بن عثمان مما يؤكد أنه كان أكثر أولاد عثمان اهتماما بدار أبيهم، وأنه أكثر من الاقامة بها حتى عرفت باسمه، وفى ذلك ما يشير الى أن ولده خالد بن عمرو نشأ فى هذه الدار وأقام بها، وأنها نفس الدار التى قتل فيها عثمان، وكان بها مصحفه المنقوط بدمائه.

وإهذين العاملين نرجح أن يكون مصحف عثمان فى حوزة حفيده خالد بن عمرو باعتباره أقرب الى معاوية بن أبى سفيان وبنيه من خالد بن عثمان، بالاضافة الى أنه كان يقيم مع أبيه فى دار عثمان بن عفان نفسها، وهذا يؤكد عدم خروج المصحف من دار عثمان حتى ذلك الحين. وأيا ما كان الأمر، وسواء كان المصحف المنقوط بدم عثمان محفوظا عند خالد بن



رفع المسهم

عثمان أو عند خالد بن عمرو بن عثمان، فان هذا يعنى بقاء المصحف فى حوزة آل عثمان بن عفان وأن بنى أمية لم يسعوا الى انتزاعه منهم لاطمئنانهم الى سلامته فى حمى أقربائهم أبناء عثمان بن عفان.

ويعتقد ابن عبد الملك الأنصارى ونحن نؤيده فى رأيه أن هذا المصحف المنقوط بدم عثمان فقد فى المدينة فى بعض الفتن الطارئة عليها(٤٢)، وهذه الفتن تنحصر فى واحدة من الفتن الثلاثة التى وقعت فى المدينة:-

الأولى" وهى التى حدثت فى سنة ٥٠ هـ فى خلافة معاوية بن أبى سفيان عندما صمم معاوية على انتزاع البيعة بولاية العهد لابنه يزيد من أبناء الصحابة، فقدم بنفسه الى المدينة فى ذلك العام وأرسل للقاء العبادلة من أبناء الصحابة، وخاطبهم فى مبايعة يزيد، فاعترضوا على ذلك ورفضوا أن تكون الخلافة هرقلية كلما مات هرقل تولى هرقل، فعاد معاوية الى دمشق غاضبا بعد أن طلب من سعيد بن العاص عامله على المدينة بأن يحمل الناس على مبايعة يزيد، فأبى أهل المدينة، واضطر معاوية الى العودة الى المدينة فى ألف من الخيالة لارغام المعارضين على المبايعة ليزيد، وكانوا يتمثلون فى الحسين بن علي وعبد الله بن عمر، وعبد الرحمن بن أبى بكر، وعبد الله بن الزبير فأوقف على رأس كل منهم حارسين يحمل كل منهما سيفه(٤٣)، وخاطب معاوية أهل المدينة معلنا موافقة المعارضين الأربعة على مبايعة يزيد، فاضطر المعارضون الأربعة الى السكوت، وبايع الناس ليزيد.

والفتنة الثانية وقعت فى عام ٦٣ هـ، فقد دعا عبد الله بن الزبير لنفسه بعد استشهاد الحسين فى كربلاء فبايعه الناس فى تهامة والحجاز، وكان أهل المدينة قد غضبوا لمقتل الحسين بن علي، فخلعوا عثمان بن محمد بن



رفع المسهم

أبى سفيان عامل يزيد عليهم، وطردوا مروان(٤٤) بن الحكم وسائر بنى أمية، وأقاموا عليهم عبد الله بن حنظلة،فسير اليهم يزيد قوة كثيفة من الشاميين عدتها ١٢ ألف مقاتل(٤٥)، وقيل خمسة آلاف(٤٦) بقيادة مسلم بن عقبة المرى لتأديب أهل المدينة والقضاء على حركة ابن الزبير، أما أهل المدينة فقد ولوا على أنفسهم عبد الله بن مطيع العدوى عن قريش، وعبد الله بن حنظلة(٤٧) عن الأنصار،

وتلوموا بخندق حفروه حول المدينة، ولكن الشاميين تمكنوا من اقتحام المدينة بعد معركة ضارية دارت بالحرة فى ٢٧ ذى الحجة سنة ٦٣ هـ قتل فيها ثمانون من صحابة الرسول (ص) وآلاف من سائر الناس، واستباح عسكر الشاميين المدينة ودعوا أهل المدينة الى البيعة على أنهم عبيد،فبايع الناس على ذلك.

والفتنة الثالثة وقعت فى المدينة فى خلافة ابى جعفر المنصور، فقد آثار استئثار العباسيين بالخلافة دون العلويين سخط العلويين وغضبهم، وكان الحسنيون أول من تحرك منهم للمطالبة بحقهم فى الخلافة، وتزعم الثورة محمد النفس الزكية بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي فى جمادى الآخرة سنة ١٤٥ هـ ودعا الناس فبايعته(٤٨). ولم يتردد المنصور فى اخماد هذه الحركة التي أصبحت تشكل خطرا جسيما يتهدد كيان الدوله العباسية ، فسير الى المدينة عيسى بن موسى ولى عهده على رأس قوة عدتها أربعة آلاف فارس وألفى راجل، وأردف هذه القوة بجيش كثيف تولى قيادته حميد بن قحطبة والي الجزيرة وأحد كبار القادة العباسيين. ودخلت قوات عيسى بن موسى المدينة يوم النصف من رمضان سنة ١٤٥ هـ، وفوجىء أهل



رفع المسهم

المدينة بخيالة العباسيين تطوقهم، واشتد القتال واستشهد عدد لايستهان به من أنصار النفس الزكية، فتفرق كثير منهم عنه وأيقن بالهزيمة فدخل دار مروان واغتسل وصلى الظهر، ثم خرج لمواصلة القتال بين من تبقى من أصحابه حتى استشهد على يد حميد بن قحطبة الذى احتز رأسه(٤٩). وبذلك قضى المنصور على ثورة الحسنيين فى المدينة. ثم تجددت ثورات الحسنيين فى المدينة سنة ١٦٩ هـ فى خلافــة الهادى ، و تولى زعامتها هذه المرة الحسين بن على بن الحسن بن الحسن، وكان يتولى المدينة من قبل الخليفة العباسى آنذاك عمر بن عبد العزيز بن عبد الله بن عمر بن الخطاب الذى اصطنع مع الحسنيين سياسة تقوم على العنف والبطش، وأدى ذلك الى قيام الحسين بالدعوة لنفسه، فبايعه أهل المدينة ثم خرج فى أنصاره الى مكة فى ٢٤ من ذى الحجة فتصدت له عند فخ قرب مكة قوة كثيفة العدد من العباسيين بقيادة سليمان بن المنصور ودارت بين الفريقين معركة عنيفة انتهت بمصرع الحسين ومعظم من كان معه(٥٠).

وهكذا نجد أنفسنا أمام أكثر من احتمال، الاأننا نرجح الاحتمال الثالث استنادا الى رواية أوردها السمهودى على لسان الامام مالك بن انس الذى قال "ان مصحف عثمان رضى الله عنه تغيب فلم نجد له خبرا بين(٥١) الأشياخ "ومن المعروف أن مالك توفى سنة ١٧٩ هـ. كذلك يذكر السمهودى أن القاسم بن سلام المتوفى سنة ٢٢٣ هـ رأى(٥٢) مصحف عثمان المنقوط بدمه، وقد استخرج له من خزائن بعض الأمراء، وشاهد آثار الدماء بورقاته. وهناك نص أورده كل من ابن عبد الملك الأنصارى(٥٣) فى "الذيل والتكملة" وابن مرزوق فى "المسند الصحيح" (٥٤)، يذكر فيه أن



رفع المسهم

شخصا يدعى أبو بكر محمد بن يعقوب بن شيبة بن الصلت، ذكر أنه سمع عن والده أحمد ورأى بخط جده يعقوب ما يؤكد أن يعقوب هذا رأى مصحف عثمان (المصحف الامام) بنفسه فى العراق فى شهر ربيع الأول سنة ٢٢٣ هـ وقد بعث به المعتصم العباسى لتجدد دفتاه ويحلى،وأنه شاهد فى أوراق كثيرة من المصحف أثر دم كثير، وأن أكثر هذا الدم فى سورة "والنجم"، وعلى قوله تعالى "فسيكفيكهم الله" وألفى أن طول المصحف يبلغ نحو شبرين وأربعة أصابع وأن كل سطر يشتمل على ٢٨ سطرا.

ونخرج من هذه الرواية بالحقائق الآتية:

١- أن المصحف الامام كان محفوظا بالعراق زمن الخليفة المعتصم بالله.

٢- أن طول المصحف كان يصل الى نحو شبرين وأربعة أصابع وان كل ورقة منه كانت تشتمل على ٢٨ سطرا.

٣- أن نقاط من الدم كانت تصبغ عددا كبيرا من أوراق المصحف.

من ذلك كله نرجح أن يكون المصحف الامام قد اختفى من المدينة فى حياة مالك بن أنس وهذا يدعونا الى رفض الاحتمالين الأولين، وتقبل الاحتمال الثالث ويقضى بأن المصحف الامام فقد من المدينة مع أحداث الفتنة الثالثة أو وقعة فخ سنة ١٦٩ هـ، اذ أن هذا التاريخ يتفق منطقيا مع الفترة الزمنية التى عاش فيها الامام مالك ومع طبيعة الاحداث. وعلى هذا الأساس يمكننا القول بأن المصحف الامام كان محفوظا عند أحفاد عثمان بن عفان بالمدينة، وهؤلاء كانوا أقرباء للأمويين، ولايعقل أن ينتزع الأمويون مصحف عثمان من أقربائهم، أحفاد عثمان بن عفان سواء فى فتنة سنة ٥٠ هـ التى أخذ فيها معاوية بيعة أهل المدينة لابنه يزيد قهراء اذ ليس منطقيا أن يقتحم معاوية دار حفيده خالد بن عمرو بن عثمان لينتزع منه المصحف



رفع المسهم

الامام، فهو مهما كان الأمر حفيده وأقرب الناس اليه وأكثرهم موالاة له. أو فى فتنة المدينة سنة ٦٣ هـ ، اذ ليس من المنطقى أن يأمر يزيد بن معاوية جنده الشاميين باستباحة حرمة دار خالد بن عمرو بن عثمان الذى هو ابن اخته رملة. يضاف الى ذلك أن هذين التاريخين سواء عام ٥٠ هـ أو ٦٣ هـ لايعاصران حياة مالك بن أنس الذى أكد أن مصحف عثمان الذى كان يقرأ فيه ساعة استشهاده تغيب. ونخلص من ذلك كله بأن المصحف الامام الخاص بعثمان بن عفان والمنقوط بدمه ظل محفوظا فى دار عثمان بالمدينة طوال العصر الأموى وأنه تغيب عنها على حد قول الامام مالك فى بداية العصر العباسى، وربما فى الوقت الذى اقتحم فيه العباسيون المدينة سنة ١٦٩ هـ، وهذا يدعونا الى الاعتقاد بأن هذا المصحف انتقل الى أرض العراق فى أعقاب الموقعة اذ أن استيلاء العباسيين على هذا المصحف الذى كان يحتفظ به بنو عثمان بن عفان أقرباء الأمويين يعنى الكثير بالنسبة اليهم، ومما يؤكد صحة استنتاجنا أن السمهودى المؤرخ المشرقى وابن مرزوق وابن عبد الملك الانصارى المؤرخان المغربيان يتفقون على أن المصحف الامام المنقوط بدم عثمان كان بالعراق فى حدود سنة ٢٢٣ هـ، فالسمهودى يؤكد أن أبا عبيد القاسم بن سلام ، رأى المصحف المذكور وقد استخرج له من خزاين بعض الأمراء وأنه شاهد آثار دم عثمان به(٥٥)، ولكنه لم يحدد البلد الذى رأى فيه هذا المصحف، كما أنه لم يعرف بالأمراء الذين كانوا يحتفظون به فى خزائنهم.

ومع ذلك فاننا استطعنا من خلال ترجمة ابى القاسم بن سلام الهروى البغدادى ومقارنة رواية السمهودى برواية ابن عبد الملك الانصارى أن نتوصل الى تحديد الموضع الذى كان المصحف الامام محفوظا فيه، فابن



رفع المسهم

سلام المذكور كان يعرف بالبغدادى لطول اقامته فى بغداد، وكان من أشهر تلاميذ الأصمعى أخذ عنه بالبصرة، كما سمع بالكوفة على ابن الاعرابى والكسائى، واستقر به المقام بعد ذلك فى بغداد الى أن رحل الى مكة(٥٦) سنة ٢١٤ هـ (٨٢٩م) لأداء فريضة الحج ثم توفى بها سنة ٢٢٣ هـ. ونستنتج من هذه الترجمة أنه عاش فى العراق حتى سنة ٢١٤ هـ، وهذا يعنى أنه شاهد مصحف عثمان المنقوط بدمه فى العراق خلال هذه الفترة حيث استخرج من خزائن أمراء الدولة العباسية ببغداد التى نسب اليها سلام بحكم اقامته الطويلة بها . ومعنى ذلك أن المصحف الامام حمل من المدينة الى بغداد فى أوائل العصر العباسى الأول، وبالذات فى سنة ١٦٩هـ. وهو العام الذى دارت فيه موقعة فخ، وهناك احتفظ به أمراء بنى العباس فى خزائنهم، ويؤكد ذلك رواية كل من ابن عبد الملك الانصارى وابن مرزوق التى تؤكد ان يعقوب بن شيبة رأى بنفسه مصحف عثمان المنقوط بدمه فى العراق سنة ٢٢٣ هـ.

وهذا الاستنتاج يخالف الرأى الذى أدلى به ابن عبد الملك الانصارى والذى يذكر فيه احتمال انتقال المصحف الى الاندلس مع الأمير عبد الرحمن الداخل، ويدعونا الى ترجيح الرأى القائل بوصوله أو على الأقل جزء منه كما سنوضح فى الصفحات التالية فى عهد الأمير(٥٧) عبد الرحمن الأوسط (٢٠٦ - ٢٣٨ هـ).

وتختلف آراء مؤرخى الأندلس بشأن أن هذا المصحف:

فابن بشكوال يرى أن هذا المصحف هو أحد المصاحف الأربعة التى بعث بها عثمان رضى الله عنه الى الأمصار، وأن مااصطبغ به من آثار



رفع المسهم

دماء عثمان، زيف ووهم ولا أساس له من الحقيقة، ويرجح أن يكون هذا المصحف، هو نفس المصحف العثمانى الشامى[٥٨]. ويرى ابن عبد الملك الانصارى أن هذا المصحف الذى احتفظ به الامويون فى جامع قرطبة، واهتم عبد الرحمن الناصر بتزويقه والاحتفال به، ثم غُرّب من قرطبة سنة ٥٥٢ هـ الى مراكش لم يكن النسخة الخاصة بالخليفة الشهيد عثمان بن عفان، ويرجح بدوره أن يكون مصحف الاندلس أحد المصاحف الأربعة التى بعث بها عثمان بن عفان الى مكة و البصرة و الكوفة و الشام ، فان كان أحداها فلعله الشامى استصحبه عبد الرحمن الداخل معه الى الأندلس سنة ١٣٨هـ أو بعثت اليه أخته من الذخائر والتحف أو أن يكون مما اجتلب الى غيره من ذريته[٥٩]. ومع ذلك فهو يذكر نقلا عن الرازى أن المصحف المحفوظ بجامع قرطبة هو مصحف أمير المؤمنين عثمان بن عفان[٦٠] مما خطه بيمينه كما يذكر نقلا عن ابن حيان فى أحداث سنة ٣٥٤ هـ أنه مصحف أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضى الله عنه خطه بيمينه[٦١]. ويذكر المقرى أن هذا المصحف كان مصحف عثمان بن عفان، وكان يقرأ فيه عندما استشهد، وكان يزدان بحلية من الذهب مكللة بالدر والياقوت وعليه أغشية الديباج[٦٢]. وفى موضع آخر يؤكد أنه مصحف أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضى الله عنه مماخطه بيمينه[٦٣].

ومن خلال هذا العرض للآراء المختلفة يتبين أن هناك فريقين، الأول يؤكد أن المصحف الذى كان بجامع قرطبة هو مصحف عثمان بن عفان الخاص به كتبه بخط يده، وكان يقرأ فيه لحظة استشهاده، فتناثرت قطرات من دمه، وتركت آثارها عليه، ومن هذا الفريق الرازى وابن حيان والادريسى والمقرى.



رفع المسهم

أما الفريق الثانى فينفى أن يكون المصحف المذكور مصحف عثمان الخاص به، ويميل أصحاب هذا الرأى الى أن المصحف هو أحد المصاحف الأربعة التى بعث بها عثمان الى الأمصار الأربعة، ويرجحون أن يكون نفس المصحف الشامى، وأنه دخل الاندلس فى عهد عبد الرحمن الداخل، ومن هذا الفريق ابن بشكوال وابن عبد الملك الانصارى.

ونميل الى الأخذ بالرأى القائل بأن مصحف جامع قرطبة هو نفسه أو بضع أوراق منه بمعنى أصح ، المصحف الامام الذى كان يقرأ فيه الخليفة الشهيد وقت استشهاده وان كنا لانوافق أصحاب هذا الرأى على أن عثمان بن عفان هو الذى خطه بيمينه لأن المصادر العربية تجمع على أنه عهد الى عدد من الصحابة بنسخ المصحف على قراءة واحدة بلسان قريش، وأنه لم يكتب أو ينسخ بنفسه أيا من هذه المصاحف. كما نرفض رأى ابن بشكوال وابن عبد الملك الانصارى بشأن المصحف المحفوظ بجامع قرطبة ويذهب كل منهما الى أن هذا المصحف هو أحد المصاحف الأربعة التى أرسلت الى الامصار الاربعة البصرة والكوفة ومكة ودمشق، وان كانا يرجحان أن يكون مصحف دمشق.

ونعتقد أن مصحف الكوفة ربما ضاع فى غمرة القلاقل والاضطرابات التى احتدمت فى الكوفة فى خلافة على بن ابى طالب وفى العصر الأموى عندما أصبحت مركزا للتشيع، وحتى لو افترضنا بوجوده فى الكوفة فلا يعقل أن يفرط أهل الكوفة فى مصحفهم العثمانى الامام ليرسل الى الاندلس التى كان يتولى حكمها أمراء من البيت الاموى السنة. وأما مصحف مكة فقد وصلتنا أخبار عنه حتى القرن الثامن الهجرى، من ذلك أن ابن جبير رآه بمكة أثناء زيارته لها(٦٤)، كما تحدث عنه الرحالة الطنجى ابن بطوطه عند



رفع المسهم

زيارته للحرم المكى الشريف[٦٥]، كما عاينه أبو القاسم التجيبى السبتى فى قبة اليهودية بمكة فى أواخر سنة ٦٩٦هـ وكذلك تحدث عنه السمهودى فى مصنفه وفاء[٦٧] الوفا، وعلى هذا الأساس لايمكن أن يكون مصحف مكة هو نفس مصحف قرطبة.

أما مصحف البصرة فقد أشرنا فيما سبق إلى أن ابن بطوطه رآه فى البصرة، ورجحنا أن يكون نفس المصحف الذى أرسله عثمان بن عفان الى البصرة، وربما انتقل فيما بعد الى سمرقند ثم الى طشقند. وأيا ما كان الأمر فان رؤية ابن بطوطة لمصحف البصرة يتعارض مع الرأى القائل بأنه هو ذاته المصحف الذى كان بجامع قرطبة.

بقى علينا أن نناقش قول كل من ابن بشكوال وابن عبد الملك بأن مصحف قرطبة هو أصلا المصحف العثمانى بدمشق، وأنه دخل الأندلس مع عبد الرحمن الداخل سنة ١٣٨ هـ، وهو قول مردود نستبعده تماما لما يأتى:-

أولا: ان الرحالة الذين زاروا دمشق وصفوا المصحف العثمانى الشامى فى فترات زمنية متأخرة ممايتعارض مع رأى ابن عبد الملك الانصارى فى أنه انتقل الى قرطبة زمن عبد الرحمن الداخل.

فقد رآه ابن جبير[٦٨] ووصفه،كما شاهده الهروى[٦٩] (سنة ٦١١هـ) وشاهده أبو القاسم التجيبى السبتى سنة ٦٩٧هـ[٧٠]،وكذلك ابن فضل الله العمرى[٧١] فى القرن الثامن الهجرى، وابن بطوطه فى نفس القرن[٧٢].

ثانيا: يذكر ابن عبد الملك الانصارى ان حجم مصحف قرطبة يختلف عن حجم المصحف الذى رآه أبوبكر بن شيبة فى العراق كما أن آثار الدم



رفع المسهم

فى مصحف العراق تبدو فى أكثر من موضع.

وأعتقد، لكشف الغموض الذى يكتنف مصحف عثمان الامام، أن المصحف الذى كان محفوظا بجامع قرطبة لم يكن كله مصحف عثمان الذى كان يقرأ فيه يوم استشهاده، وانما كان يشتمل على أربع ورقات فقط، أما بقية أوراق المصحف فقد تكون قد نسخت على نفس نظام المصحف العثمانى. ونستند فى هذا الرأى على رواية الادريسى الجغرافى الثبت المعروف بأمانته وصدقه فى الوصف، ويذكر فيها أن مخزن الجامع الواقع على يسار المحراب فيه مصحف يرفعه رجلان لثقله فيه ٤ أوراق من مصحف عثمان بن عفان، وهو المصحف الذى خطه بيمينه رضى الله عنه، وفيه نقط من دمه(٧٣). ونخرج من ذلك بأن مصحف الاندلس اكتسب شهرته ورفيع مكانته من تلك الورقات الاربعة التى انتزعت من المصحف الأصلى واصطبغت بنقاط دمه. ومن هنا عظم أهل قرطبة مصحفهم وبجلوه وتوارثت الأجيال فى قرطبة هذا الشعور العميق بالتعظيم لهذا المصحف حتى ارتحل هذا المصحف على أيدى الموحدين فى السنوات الاولى من دخولهم الاندلس الى المغرب وبالذات سنة ٥٥٢ هـ حماية له من التعرض لأى مكروه بعد الغارة الوحشية التى قام بها النصارى على قرطبة سنة ٥٤٠ هـ ودخولهم أروقة الجامع بخيولهم، وانتهابهم لذخائره.

واذا كنا قد رجحنا دخول مصحف عثمان الخاص به الاندلس فى عصر الامير عبد الرحمن الاوسط فلأنه عصر الانفتاح فى الاندلس على المشرق وبالذات على العراق، ووصول كثير من التحف والذخائر التى ضاقت



رفع المسهم

بها خزائن بغداد والتى انتهبت فى فتنة الأمين والمأمون الى قرطبة. ونستدل على ذلك من نص أورده ابن حيان نقلا عن ابن القوطية القرطبى جاء فيه أن الفتى حبيب الصقلبى دعا بعد وفاة الأمير عبد الرحمن الأوسط " بالمصحف المنسوب إلى عثمان بن عفان رضى الله عنه فاستحلف جميعهم لمحمد وتوثق منه" (ابن حيان، المقتبس من أنباء أهل الاندلس، تحقيق دكتور محمود على مكى بيروت ١٩٧٣، ص ١١٣). وظل هذا المصحف محفوظا بموضعه من جامع قرطبة فى عهد عبد الرحمن الناصر، فلما شرع الحكم المستنصر فى زيادته المنسوبة اليه بالجامع من جهة القبلة فى ٨ من جمادى الآخرة سنة ٣٥٤هـ، أمر بأن ينقل الى دار صاحب الصلاة الثقة المأمون محمد بن يحيى بن عبد العزيز المعروف بابن[٧٤] الخراز احتراسا به ومبالغة فى حرصه عليه، وأن يظل محفوظا لديه الى أن يفرغ البناءون[٧٥] فى الزيادة الحكمية فيعود الى مكانه الجديد من المقصورة المحدثة. وتم بالفعل نقل المصحف المكرم احتمله مشيخة السدنة الى دار ابن الخراز فى التاريخ المذكور. فلما تمت الزيادة الحكمية سنة ٣٥٥ هـ ونصبت المقصورة الجديدة فى الجامع، أعيد المصحف الى موضعه من هذه المقصورة[٧٦] حيث اختزن داخل الغرفة التى يؤدى اليها الباب المعقود على يسار جوفة المحراب.

وكان يتولى العناية بالمصحف الامام وكرسيه سادن الجامع، وذكر ابن سعيد المغربى أنه كان يتولاه فى عهد بنى جهور زمن الطوائف وزير مما يعبر عن أهمية هذا المصحف. وظل المصحف الامام محفوظا فى موضعه من الجامع فى عصر بنى جهور وعصر دولة المرابطين، وقد وصفه



رفع المسهم

الادريسى (سنة ٥٦٠هـ) الذى انتهى من تأليف كتابة مصنفه الموسوم "بنزهة المشتاق" سنة ٥٤٨هـ قبل أن تخضع الاندلس لدولة الموحدين. ومن الجدير بالذكر أن المرابطين اهتموا بهذا المصحف اهتماما كبيرا، فقد وضعوا لرعايته ٣ رجال من قومة المسجد لاخراجه صباح كل يوم جمعة، وذكر الأدريسى ان هذا المصحف كان مغلفا بغلاف من الجلد قاتم اللون(٧٧)، "بديع الصنعة منقوش بأغرب مايكون من النقش وأدقه وأعجبه"(٧٨)

وكان أمام الجامع يقرأ من المصحف صبيحة كل يوم نصف حزب ثم يرده الى كرسيه بالمصلى مرة ثانية(٧٩)

وعندما انضوت الاندلس فى فلك دولة الموحدين كان عبد المؤمن بن على أول خلفاء الموحدين يشعر بالقلق الشديد على هذا المصحف الجليل منذ أن تعرض الجامع القرطبى لعيث القشتاليين وانتهابهم لتفافيح المنار وأرصال المنبر، ودفعه حرصه على سلامة هذا المصحف الى أن يقدم على نقله الى مراكش، وتولى مهمة نقل المصحف السيدان أبو سعيد وأبو يعقوب ولدا الخليفة فى ١١ شوال سنة ٥٥٢ هـ.(٨٠)

وفى هذه المناسبة نظم الوزير أبو زكريا يحيى بن أحمد بن يحيى بن عبد الملك بن طفيل قصيدة منها:-

جزى الله عن هذا الأنام خليفة ... به شربوا ماء الحياة فخلدوا

وحيّاهُ مادامت محاسن ذكـــره ... على مدْرج الأيام تُتلى وتُنشَدُ

لمصحف عثمان الشهيد وجمعه ... بَيَّن أن الحق بالحق يُعضـــدُ

تحامته أيدى الروم بعد انتسافه ... وقد كاد لولا سعدُهُ يتبـــددُ



رفع المسهم

فما هو الا أن تمرس صـــارخٌ     بدعوته العُليا فصينَ المبـدّدُ[81]

وقد اهتم الموحدون بالمصحف واعتنوا بكسوته، فكسوه بصفائح الذهب المرصعة باللآلىء النفيسة والأحجار الكريمة من يواقيت وزمرد وجواهر، وحشدوا لاخراج غلافه على تلك الصورة الرائعة والصنعة المتميزة عددا كبيرا من الصناع المتقنين والمهرة المتفننين فى بلاد المغرب، وكللوا غلافه بحجر ياقوت أحمر لايقدر بمال كان يسمى الحافر، كما صنع له أصونة غريبة من السندس الأخضر، ومحمل غريب الصنعة بديع الشكل مغشى بضروب من الترصيع فى قطع من الأبنوس والخشب[82] الرفيع، وصنع لهذا المحمل كرسى يحمل عند الانتقال، ويشاركه فى أكثر الأحوال مرصع مثل ترصيعه، ثم جعل لذلك كله تابوت يحتوى عليه مكعب الشكل سام فى الطول، يزدان بنفس الحليات التى يتحلى بها المحمل وكرسيه، ودبرت لفتحه حركات هندسية، عن طريق مفتاح اذا أديرت به اليد انفتح الباب الى داخل الدفتين، فيخرج الكرسى زحفا، ويغلق الباب تلقائيا بخروجه، ومن مظاهر عناية الموحدين بهذا المصحف، وتبركهم به أنهم كانوا يحملونه فى أسفارهم[83] وحروبهم، وكان عبد المؤمن بن علي أول من سن هذه العادة المباركة فى المغرب، وكانوا يحملونه على هودج تحمله ناقة حمراء[84]، قد كسيت بنفيس الديباج واحيانا جمل أبيض. وعلى الهودج أربع علامات حمر، ويتبعه الخليفة وابنه وراءه، ثم يلى ذلك البنود والاعلام والطبول ثم الامراء المدبرون للدولة.

واستمر الموحدون يحملون هذا المصحف المكرم معهم فى رحلاتهم وتنقلاتهم وأسفارهم الى أن حمله الخليفة الموحدى المعتضد بالله أبو الحسن



رفع المسبهم

على بن المأمون أبى العلاء ادريس حين توجه الى تلمسان على عادة خلفاء الموحدين وكان ذلك فى نهاية عام ٦٤٥ هـ، فقتل على مقربة من تلمسان فى آخر صفر سنة ٦٤٦ هـ[٨٥]، فاختل جيش الموحدين ووقع النهب فى خزائن السلطان، واستولى العرب وغيرهم على معظم المعسكر، ونهب المصحف الكريم، ولم يدرك منتهبوه مدى القيمة التاريخية والروحية لهذا المصحف، فدخلوا به تلمسان وعرضوه للبيع، ونودى عليه بسوق الكتب بتلمسان بسبعة عشر درهما وضاعت منه أوراق. فلما علم أبو يحيى يغمرا سن بن زيان أمير تلمسان من بنى عبد الواد بذلك بادر بانتزاع المصحف المكرم من أيدى منتهبيه وأمر بصيانته والحفاظ عليه، وأورثه أبناءه. وظل المصحف فى حوزتهم حتى ٧٠٢هـ.

وهكذا ظل مصحف عثمان محفوظا فى خزائن ملوك تلمسان من بنى عبد الواد حتى قدم أبوالحسن علي بن عثمان بن أبى يعقوب المرينى الى تلمسان فى أواخر شهر رمضان سنة ٧٣٧هـ (١٣٣٦م) وافتتحها سنة ٧٣٨هـ، فظفر بهذا المصحف، فاهتم به اهتماما خاصا، وكان يقدمه أمامه على عادة الموحدين عند خروجه للقتال.

واتفق أن وقع هذا المصحف غنيمة فى أيدى البرتغاليين الذين اشتركوا مع القشتاليين والآرجونيين فى موقعة طريف المعروفة فى المصادر المسيحية بموقعة نهر سلادو فى ٧ جمادى الاولى سنة ٧٤١هـ (١٣٤٠م) وانتهت بهزيمة نكراء منى بها المرينيون. ولم يدخر السلطان المرينى جهدا لاسترداد المصحف، فارسل الى البرتغال التاجر ابا علي الحسن بن جمى من مدينة آزمور ليخلص المصحف بما يطلب فيه من مال[٨٦]



رفع المسهم

ونجح أبو علي الحسن فى مهمته وأعاده الى السلطان أبى الحسن المرينى بفاس فى سنة ٧٤٥هـ. وذكر ابن مرزوق أنه انفق فى افتداء المصحف آلاف من الدنانير الذهبية.

وهكذا أعيد المصحف الامام الى فاس بعد أن جرد البرتغاليون أغشيته ومزقوا ماكان على دفتيه من وشى وأحجار كريمة. واستمر المصحف محفوظا فى خزائن المرينيين،وكان ذلك آخر العهد به اذ انقطعت أخباره منذ ذلك التاريخ.

تم بحمد الله.

د. سحر السيد عبد العزيز سالم
مدرس التاريخ الاسلامى والحضارة الاسلامية
بكلية الآداب - جامعة الأسكندرية



رفع المسهم

رفع
المساهم
عبد الله الرحيلي

# الحواشی

## الحواشي

(١) أبو عبد الله البخارى، صحيح البخارى، تقديم فضيلة الشيخ أحمد محمد شاكر، النسخة المنقولة عن الطبعة الأميرية، الجزء السادس، ص ٢٣٠- الامام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشى، البرهان فى علوم القرآن ، تحقيق أو الفضل ابراهيم ، القاهرة ، طبعة ١٩٥٧ ، جـ ١ ص ٢٤١.

(٢) الزركشى، المصدر السابق، ص ٢٤١.

(٣) نفسه، ص ٢٣٧، ولمزيد من التفاصيل عن المواد التى دون عليها القرآن زمن الرسول ص ٥٨، وصبحى الصالح، مباحث فى علوم القرآن، الطبعة الثانية، دمشق ١٩٦٢، ص ٦٧.

(٤) صبحى الصالح، المرجع السابق، ص ٦١-٦٦، وارجع كذلك الى محمد زكى الدين محمد قاسم، مدخل الى معرفة القرآن الكريم، طبعة وزارة الأوقاف، سلسلة دراسات فى الاسلام، القاهرة، العدد ٢٤٠، ص ٣٨-٤١.

(٥) محمد عبد العزيز مرزوق، المصحف الشريف، دراسة تاريخية وفنية، مطبعة المجمع العلمى العراقى ، بغداد ، ١٩٧٠ ، ص ٣

(٦) الطبرى (أبو جعفر محمد بن جرير)، تاريخ الأمم والملوك، طبعة بيروت، مكتبة البيان، حوادث سنة ١١، ١٢ هـ وانظر البلاذرى، فتوح البلدان، تحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد، جـ ١، القاهرة ١٩٥٦، ص ١١١.

(٧) أبو عمرو عثمان بن سعيد الدانى، المقنع فى رسم مصاحف الانصار، تحقيق محمد صادق القمحاوى، طبعة القاهرة ١٩٧٨، ص ١٣ -



رفع المسهم

١٤. كما أورد كل من السجستانى والزركشى روايتين متشابهتين مع الرواية التى أوردها الدانى عن تكليف أبى بكر زيد بن ثابت بجمع القرآن. انظر السجستانى (الحافظ أبو بكر عبد الله بن أبى داود سليمان بن الأشعث) كتاب المصاحف، صححه ووقف على طبعه آرثر جفرى، الطبعة الأولى القاهرة، ١٩٣٦م- ١٣٥٥ هـ، ص ٧، الزركشى، البرهان، ص ٢٣٣.

(٨) السيوطى، الاتقان، فى علوم القرآن، القاهرة، ١٩٣٥، ص ٥٨.

(٩) المصدر السابق، ص ٥٨.

(١٠) السجستانى، كتاب المصاحف، ص ٥، ٨ - الحافظ أبو الخير الدمشقى الشهير بابن الجزرى، النشر فى القراءات العشر، تصحيح الاستاذ على محمد الضباع، طبعة القاهرة، جـ ١، ص ٧.

وارجع كذلك الى صبحى الصالح، مباحث فى علوم القرآن، ص ٧٦.

(١١) عبد العزيز مرزوق، المصحف الشريف، ص ١٠، ١١ وارجع الى أرنست كونل، صنعة الخط فى الاسلام، مجلة فكر وفن الالمانية، عدد ٣، سنة ١٩٦٤، ص ٢٦.

(١٢) السجستانى، كتاب المصاحف، ص ٦.

(١٣) ابن الجزرى، النشر فى القراءات العشر، ص ٧.

(١٤) المصدر السابق، ص ٧.

(١٥) عن المناقشات الطويلة التى دارت حول تحديد العام الذى بدىء فيه بنسخ المصاحف أرجع الى السجستانى، كتاب المصاحف، ص ٢٢، ٢٤، ٢٥، السيوطى الاتقان جـ ١، ص ١٠٢، وارجع كذلك الى صبحى الصالح، مباحث فى علوم القرآن، ص ٧٩، ص ٨٣، وعبد الله



رفع المسهم

خورشيد البرى، القرآن وعلومه فى مصر ٢٠ - ٣٥٨ هـ، طبعة دار المعارف، ص ١٨ - ٤٥).

(١٦) أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله الشافعى المعروف بابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، تحقيق سكينة الشهابى، طبعة دار الفكر، دمشق ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤، ص ٢٤١، ٢٤٣، ٢٧٣.

(١٧) الدانى، المقنع، ص ١٠.

(١٨) الزركشى، البرهان، جـ ١، ص ٢٣٥.

(١٩) السجستانى، كتاب المصاحف، ص ٣٤.

(٢٠) تاريخ اليعقوبى، المجلد الثانى، صادر - دار بيروت، ١٩٦٠، ص ١٧٠.

(٢١) ابن الجزرى، النشر، ص ٧.

(٢٢) عبد العزيز مرزوق، المصحف الشريف، ص ١٣، محمود حلمى، على هامش المصحف الامام، والخط المصحفى، بحث تحت النشر، ص ٣ - محمد عبد العظيم الزرقانى، مناهل العرفان فى علوم القرآن، القاهرة ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ الجزء الاول، ص ٣٦٠.

(٢٣) لمزيد من التفاصيل عن الفتنة ارجع الى الطبرى، أحداث عام سنة ٣٥ هـ - ابن الاثير)عز الدين أبوالحسن على بن أبى الكرم محمد الشيبانى) الكامل في التاريخ، جـ ٣، طبعة بيرورت سنة ١٩٦٥، أحداث سنة ٣٠ - ٣٥ هـ - السيد عبد العزيز سالم، التاريخ السياسى والحضارى للدولة العربية، الأسكندرية، ١٩٨٧، ص ٢٨٥-٣١٤.

(٢٤) تقى الدين المقريزى، المواعظ والاعتبار فى ذكر الخطط والآثار، جـ ٣،



رفع المسهم

طبعة بيروت، بدون تاريخ، جـ ٣، ص ٢٠١.

(٢٥) أحمد تيمور باشا، الآثار النبوية، الطبعة الثانية، القاهرة ١٣٧٥ هـ - ١٩٥٥، ص ٦٧، صلاح الدين المنجد، دراسات فى تاريخ الخط العربى منذ بدايته الى نهاية العصر الأموى، بيروت، ص ٤٦ - ٤٧.

(٢٦) السمهودى (جمال الدين أبو المحاسن عبد الله بن السيد الشريف شهاب الدين ابن العباسى أحمد الحسينى الشافعى)، وفاء الوفا باخبار دار المصطفى صلى الله عليه وسلم، الجزء الاول، طبعة ١٣٢٦ هـ، ص ٤٨٢.

(٢٧) عبد الله خورشيد البرى، القرآن وعلومه فى مصر، ص ٥٧.

(٢٨) صلاح الدين المنجد، المرجع السابق، ص ٥٣.

(٢٩) عبد الله خورشيد البرى، القرآن وعلومه فى مصر، ص ٦٣

(٣٠) ابن بطوطه، الرحلة، طبعة بيروت، ١٩٦٠، ص ١٨٦.

(٣١) الدانى، المقنع، ص ١٠، الزركشى، البرهان، جـ ١، ص ٢٣٥.

(٣٢) صلاح الدين المنجد، المرجع السابق، ص ٥٠.

(٣٣) محمود حلمى، على هامش المصحف الامام والخط المصحفى، ص١١.

(٣٤) المرجع السابق، ص ١١.

(٣٥) نفسه، ص ١٢.

(٣٦) صلاح الدين المنجد، المرجع السابق، ص ٥٠.

(٣٧) المرجع السابق، ص ٤٩ - ٥٠.

(٣٨) السمهودى، وفاء الوفا، جـ ١، ص ٤٨١.

(٣٩) المصدر السابق، ص ٤٨٢.



رفع المسهم

(٤٠) محمد بن سعد كاتب الواقدى، كتاب الطبقات الكبير، طبعة ليدن ١٣٢٢، جـ ٥ص ١١١.

(٤١) السمهودى، وفاء الوفا، جـ ١، ص ٥٢٨.

(٤٢) أبو عبد الله محمد بن عبد الملك الانصارى، الذيل والتكملة لكتابى الموصول والصلة، السفر الاول، من القسم الاول، طبعة دار الثقافة ببيروت ص ١٦٥.

(٤٣) ابن الأثير، الكامل، جـ ٣، ص ٥١١ وانظر السيد عبد العزيز سالم، التاريخ السياسى والحضارى للدولة العربية، ص ٣٥٢ - ٣٥٤.

(٤٤) اليعقوبى، ص ٢٥٠.

(٤٥) ابن الاثير، الكامل، جـ ٤، ص ١١٢.

(٤٦) اليعقوبى، ص ٢٥١.

(٤٧) ابن الاثير، الكامل، جـ ٤، ص ١١٢.

(٤٨) الاصفهانى، مقاتل الطالبيين، ص ٣١١ - ٣٢٠.

(٤٩) ابن الاثير، الكامل، جـ ٤، ص ٥٣٣ - ٥٥١.

(٥٠) المصدر السابق، جـ ٦، ص ٩٠ - ٩٢ - الاصفهانى، مقاتل الطالبيين ص ٣١١، ٣٢٠.

(٥١) السمهودى، وفاء الوفا جـ ١، ص ٤٨٢.

(٥٢) ولد أبو عبيد القاسم بن سلام عام ١٥٤ هـ (٧٧٠م)، وتوفى بمكة وقيل فى المدينة سنة ٢٢٣ هـ (٨٣٧م) وقيل سنة ٢٢٤ هـ (انظر تاريخ الادب العربى، كارل بروكلمان، ترجمة د.عبد الحليم النجار، طبعة دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٣، جـ ٢، ص ١٥٥ وانظر كتاب الايمان للامام ابى عبيد القاسم بن سلام، تحقيق محمد ناصر الدين



رفع المسهم

الالبانى، مطبعة المؤسسة السعودية بمصر، المقدمة) وان كان د. صلاح الدين المنجد يرى أن وفاته كانت عام ٢٢٢ هـ (صلاح الدين المنجد)، المرجع السابق، ص ٤٧).

(٥٣) ابن عبد الملك الانصارى، الذيل والتكملة، السفر الأول من القسم الأول، بيروت، ص ١٦٥، ١٦٦.

(٥٤) محمد ابن مرزوق التلمسانى، المسند الصحيح الحسن فى مآثر ومحاسن مولانا أبى الحسن، تحقيق ماريا خيسوس بيغيرا، الجزائر ١٤٠١ هـ، ١٩٨١، ص ٤٨٥، ص ٤٨٦.

(٥٥) السمهودى، وفاء الوفا جـ ١، ص ٤٨٢.

(٥٦) لمزيد من التفاصيل عن كتب أبى القاسم بن سلام ومصنفاته وأماكن حفظها أرجع الى كارل بروكلمان، تاريخ الادب العربى، ص ١٥٥ - ١٥٩.

(٥٧) فون شاك، الفن العربى فى أسبانيا وصقلية، ترجمة الدكتور الطاهر مكى، القاهرة، ١٩٨٥، ص ١٩٤ - ١٩٥.

(٥٨) أبو العباس أحمد بن محمد بن أحمد بن يحيى المقرى التلمسانى، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب، طبعة محى الدين عبد الحميد، القاهرة، ١٩٤٩، جـ ٢ ص ١٣٥.

(٥٩) ابن عبد الملك، الذيل والتكملة، السفر الاول، القسم الاول، ص ١٦٦.

(٦٠) المصدر السابق، ص ١٥٨، ابن مرزوق، المسند الصحيح، ص ٤٥٦.

(٦١) ابن عبد الملك، الذيل والتكملة، ص ١٥٨.

(٦٢) المقرى، نفح الطيب، جـ ٢، ص ٨٦.

(٦٣) المصدر السابق، ص ٩٩.



رفع المسهم

(٦٤) صلاح الدين المنجد، المرجع السابق، ص ٤٨.

(٦٥) ابن بطوطة، الرحلة، طبعة بيروت، ص ١٣٨.

(٦٦) ابن مرزوق، المسند، ص ٤٥٩، المقرى، نفح الطيب، جـ ٢، ص ١٣٥.

(٦٧) السمهودى، وفاء الوفا، جـ ١، ص ٤٨٢.

(٦٨) ابن جبير، الرحلة، طبعة ليدن، ١٩٠٧، (وليم رايت)، ص ٢٩٨.

(٦٩) صلاح الدين المنجد، المرجع السابق، ص ٤٥.

(٧٠) ابن مرزوق، المسند، ص ٤٥٩، المقرى، نفح الطيب، جـ ٢، ص ١٣٥.

(٧١) ابن فضل الله العمرى، مسالك الابصار، تحقيق أحمد زكى، جـ ١، ص ١٩٥.

(٧٢) ابن بطوطة،الرحلة، ص ٩٠.

(٧٣) الشريف الادريسى،صفة المغرب وأرض السودان ومصر والاندلس، مأخوذة من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، طبعة ليدن سنة ١٦٦٨، ص ٢١٠، ٢١١.

(٧٤) ارجع فى ترجمة ابن الخرازالى أبى الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف الأزدى المعروف بابن الفرضى، تاريخ علماء الاندلس، طبعة مدريد، ١٨٩٠ ترجمة رقم ١٣٢٣ ص ٣٧٤.

(٧٥) ابن عبد الملك الانصارى، الذيل والتكملة، ص ١٥٨.

(٧٦) ابن غالب، قطعة من فرحة الانفس، ص ٢٨، ابن عذارى المراكشى، البيان المغرب فى أخبار الاندلس والمغرب، نسخة مصورة من طبعة ليدن، جـ ٢، ص ٣٥٥ – المقرى نفح الطيب، جـ ٢، ص ٨٨.

(٧٧) ابن عبد الملك الانصارى، الذيل والتكملة، السفر الاول من القسم الاول، ص ١٦٤ – ١٦٧.



رفع المسهم

(٧٨) الادريسى، صفة المغرب وأرض السودان، ص ٢١٠، ٢١١.

(٧٩) المصدر السابق، ص ٢٦١.

(٨٠) المقرى، نفح الطيب، جـ ٢، ص ١٣٥.

(٨١) المصدر السابق، جـ ٢، ص ١٤٠ وانظر باقى القصيدة فى نفس المصدر، ص ١٣٨ - ١٤١.

(٨٢) نفسه، جـ ٢، ص ١٤٣ - ١٤٤.

(٨٣) ابن عبد الملك، الذيل، السفر الاول، القسم الاول، ص ١٥٦ - عبد الواحد المراكشى، المعجب فى تلخيص أخبار المغرب، تحقيق محمد سعيد العريان، القاهرة سنة ١٩٤٩، ص ٢٥٣ - كتاب الحلل الموشية فى ذكر الاخبار المراكشية لمؤلف اندلسى، حققه د.سهيل زكار والاستاذ عبد القادر زمامة، طبعة الدار البيضاء، ١٩٧٩، ص ١٥٣.

(٨٤) عبد الواحد المراكشى، المعجب، ص ٢٥٣.

(٨٥) ابن عبد الملك الانصارى، الذيل والتكملة، ص ١٦٧.

(٨٦) ابن مرزوق، المسند، ص ٤٦١ - المقرى، نفح الطيب، جـ ٢، ص ١٣٦.



رفع المسهم

رفع
المساهم
عبد الله الرحيلي

# قائمة المصادر و المراجع

رفع
المساهم
عبد الله الرحيلي

# اولا: المصادر العربية


١- ابن الأبار (أبو عبيد الله محمد بن عبد الله القضاعى): كتاب التكملة لكتاب الصلة، تحقيق دون فرنثيسكو كوديره، مدريد، ١٨٨٦.

٢- ابن الأثير (عز الدين أبو الحسن على بن أبى الكرم): كتاب الكامل فى التاريخ، دار صادر ودار بيروت، بيروت، نسخة مصورة من الكامل تحقيق تورنبرج، (١٨٥١)، ١٢ جزءاً، بيروت ١٩٦٥ - ١٩٦٧.

٣- ابن الأثير : أسد الغابة فى معرفة الصحابة، الطبعة الأولى،طبعة جمعية المعارف القاهرة١٢٨٦هـ ، ج٣.

٤- ابن أبى زرع ( على بن محمد الفاسى ) : الأنيس المطرب بروض القرطاس فى أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، نشرة تورنبرج، أو بساله، ١٨٤٣.

٥- ابن ابى زرع : الذخيرة السنية فى تاريخ الدولة المرينية، ج١، نشر دار المنصور، الرباط، ١٩٧٢.

٦- ابن بطوطة (أبو عبد الله محمد بن ابراهيم اللواتى): رحلة ابن بطوطة، دار صادر، بيروت، ١٩٦٠.

٧- ابن جبير (أبو الحسن محمد بن أحمد): رحلة ابن جبير، تحقيق وليم رايت William Wright، ليدن، ١٩٠٧.

٨- ابن الجزرى الدمشقى (الحافظ أبو الخير): النشر فى القراءات العشر، تحقيق الأستاذ على محمدالصباغ، القاهرة، بدون تاريخ.

ابن حجر العسقلانى (أنظر العسقلانى).

٩- ابن الخطيب (لسان الدين أبو عبد الله محمد): كتاب الاحاطة فى أخبار غرناطة، الجزء الأول، تحقيق الأستاذ محمد عبد الله عنان، القاهرة، ١٩٧٣.

١٠- ابن الخطيب : كتاب أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الأحتلام من ملوك الأسلام، تحقيق ليفى بروفنسال، بيروت، ١٩٥٦.




رفع المسهم

١١- ابن رسول (السلطان الملك الأشرف عمر بن يوسف): طرفة الأصحاب فى معرفة الأنساب، تحقيق سترستين، دمشق، ١٩٤٩.

١٢- ابن سعد (محمد) الطبقات الكبرى، ج٥، تحقيق سترستين، ليدن ١٣٢٥ هـ، ونفس الكتاب، ج٣ تحقيق اداورد سخو، ١٣٢١ هـ.

١٣- ابن سعيد (على بن موسى): المغرب فى حلى المغرب، تحقيق الدكتور شوقى ضيف، جزآن، القاهرة ١٩٥٣.

١٤- ابن سلام (أبو عبيد القاسم) كتاب الإيمان، تحقيق محمد ناصر الدين الألبانى، مطبعة المؤسسة السعودية.

١٥- ابن عبد الملك الأنصارى (أبو عبدالله محمد): الذيل والتكملة لكتابى الموصول والصلة، السفر الأول القسم الأول، تحقيق الدكتور محمد بن شريفة، بيروت، (بدون تاريخ).

١٦- ابن عساكر (أبو القاسم على بن الحسن بن هبة الله): تاريخ مدينة دمشق، تحقيق الأستاذة سكينة الشهابى، دمشق، ١٩٨٤.

١٧- ابن عياض (القاضى عياض بن موسى السبتى): ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، طبقة المملكة المغربية، ج٤، الرباط، ١٩٧٠.

١٨- ابن غالب (محمد بن أيوب الأندلسى): قطعة من كتاب فرحة الأنفس (بعد الأربعمائة) نشرهاالدكتور أحمد لطفى عبد البديع، مجلة معهد المخطوطات العربية، القاهرة، ١٩٥٦.

١٩- ابن الفرضى (أبو عبد الله بن محمد بن يوسف الأزدى): تاريخ علماء الأندلس، تحقيق دون فرنثيسكو كوديره، جزآن، مدريد، ١٨٩١.

٢٠- ابن مرزوق (محمد التلمسانى): السند الصحيح الحسن فى مآثر مولانا أبى الحسن، تحقيق الدكتورة ماريا خيسوس بيغيرا، الجزائر، ١٤٠١ هـ (١٩٨١م).

٢١- ابن النديم (محمد ابن اسحاق النديم البغدادى): كتاب الفهرست، نسخة مصورة من الطبعة التى حققها جستاف فلوجل، نشر بيروت مكتبة خياط (بدون تاريخ)



رفع المسهم

٢٢- الإدريسى (الشريف محمد بن عبد العزيز): المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس، مأخوذة من كتاب نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق، ليدن، ١٦٦٨.
٢٣- الأصفهانى (أبو الفرج على بن الحسين بن محمد): مقاتل الطالبين، بيروت، ١٩٦١.
٢٤- البخارى (أبو عبد الله): صحيح البخارى، ادارة الطباعة المنيرية بمصر، ج٦، (بدون تاريخ).
٢٥- الدانى (أبو عمرو عثمان بن سعد): المقنع فى معرفة مرسوم مصاحف أهل الأمصار، تحقيق الأستاذ محمد أحمد دهمان، دمشق، ١٩٨٣.
٢٦- الدينورى (أبو حنيفة): الأخبار الطوال، تحقيق الأستاذ عبد المنعم عامر، القاهرة، ١٩٦٠.
٢٧- الدينورى (ابن قتيبة): الإمامة والسياسة، القاهرة، ١٩٣٧.
٢٨- الزركشى (بدر الدين محمد): البرهان فى علوم القرآن، تحقيق الأستاذ محمد أبو الفضل ابراهيم، ج١، القاهرة، ١٩٥٧.
٢٩- السجستانى (ابو بكر عبد الله بن أبى داود): كتاب المصاحف، نشر آثر جفرى، القاهرة ١٣٥٥هـ (١٩٣٦م).
٣٠- السمهودى (نور الدين على بن أحمد): وفاء الوفى بأخبار المصطفى، جزآن، مطبعة الآداب والمؤيد، القاهرة ١٣٢١هـ.
٣١- السيوطى (جلال الدين): الإتقان فى علوم القرآن، القاهرة، ١٩٣٥.
٣٢- الطبرى (محمد بن جرير): تاريخ الأمم والملوك، طبعة بيروت، بدون تاريخ.
٣٣- العسقلانى (شهاب الدين أبى الفضل أحمد بن على المعروف بابن حجر) الاصابة فى تمييز الصحابة، ج٤، القاهرة، ١٣٢٨هـ.
٣٤- العمرى (شهاب الدين بن فضل الله): كتاب مسالك الأبصار فى ممالك الأمصار، ج١، تحقيق أحمد زكى باشا، القاهرة.

٣٥- الغزى (نجم الدين): الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة، تحقيق جبرائيل سليمان جبور، بيروت، ١٩٤٥.

٣٦- مجهول: الحلل الموشية فى ذكر الأخبار المراكشية، طبعة تونس ١٣٢٩ هـ، وطبعة الدار البيضاء، تحقيق الدكتور سهيل زكار والأستاذ عبد القادر زمامة ١٩٧٩.

٣٧- المراكشى (عبد الواحد بن على): كتاب المعجب فى تلخيص أخبار المغرب، تحقيق الأستاذ محمد سعيد العريان ومحمد العربى العلمى، القاهرة، ١٩٤٩.

٣٨- المراكشى (أبو عبيد الله محمد المعروف بابن عذارى): البيان المغرب فى أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق ليفى بروفنسال وكولان، جزآن باريس ١٩٥١.

٣٩- المراكشى: البيان المغرب، القسم الخاص بالموحدين، بيروت، ١٩٨٥.

٤٠- المقريزى (تقى الدين أحمد بن على): كتاب المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، منشورات دار العرفان، بيروت (بدون تاريخ).

٤١- المقرى (أحمد بن محمد التلمسانى): كتاب نفح الطيب من غصن أندلس الرطيب، الاجزاء الستة الأولى، تحقيق الأستاذ محيى الدين عبد الحميد، القاهرة، ١٩٤٩.

٤٢- المسعودى (أبو الحسن على): مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق الأستاذ محيى الدين عبد الحميد، ٤ أجزاء، القاهرة، ١٩٥٨.

٤٣- الهروى (أبو الحسن على بن أبى بكر): كتاب الآشارات الى معرفة الزيارات، تحقيق جانين سورديل، دمشق، ١٩٥٣.

٤٤- اليعقوبى (أحمد بن ابى يعقوب بن واضح): تاريخ اليعقوبى، ج٢، بيروت، ١٩٦٠.

## ثانيا: المراجع العربية والأجنبية


٤٥- البرى (دكتور عبد الله خورشيد): القرآن وعلومه فى مصر، طبعة دار المعارف، القاهرة.

٤٦- بروكلمان (كارل): تاريخ الأدب العربى، ترجمة الدكتور عبد الحليم النجار، القاهرة، ١٩٨١.

٤٧- بلاشير (روجيه): Blachere (Roger) :Introduction au Coran, Paris, 1949.

٤٨- تيمور (أحمد باشا): الآثار النبوية، القاهرة، ١٣٧٥ هـ.

٤٩- حلمى (الأستاذ محمود): اسقاط تاريخى وتحليلى عن خط مصحف عثمان، بحث مقدم لمهرجان بغداد العالمى للخط العربى والزخرفة الاسلامية، بغداد، ١٩٨٨.

٥٠- حلمى (الأستاذ محمود): على هامش المصحف الإمام والخط المصحفى، القاهرة، ١٩٨٥.

٥١- الزرقانى (الأستاذ محمد عبد العظيم): مناهل العرفان فى علوم القرآن، القاهرة، ١٩٥٧.

٥٢- الزنجانى (أبو عبد الله): تاريخ القرآن، تقديم الأستاذ أحمد أمين، القاهرة، ١٩٥٣.

٥٣- سالم (دكتور السيد عبد العزيز): العصر العباسى الأول، نشر مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية (بدون تاريخ).

٥٤- سالم : التاريخ السياسى والحضارى للدولة العربية، نشر دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ١٩٨٨.

٥٥- سالم : قرطبة حاضرة الخلافة الأموية بالاندلس، ج١، نشر مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، ١٩٨٤.




رفع المسهم

٥٦- سالم : تاريخ المسلمين وآثارهم فى الاندلس، نشر مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية (بدون تاريخ).

٥٧- سالم : وقعة الحرة فى المدينة وأصداؤها فى حوادث المغرب والأندلس فى عصر الولاة، بحث مقدم لندوة تاريخ الجزيرة العربية فى العصر الأموى بجامعة الملك سعود بالرياض، (لم ينعقد حتى تاريخ صدور هذا البحث).

٥٨- سالم : فن الغناء والموسيقى بالأندلس، مقال صادر بدائرة معارف الشعب، عدد ٦٤، القاهرة، ١٩٦٠.

٥٩- الصالح (دكتور صبحى): مباحث فى علوم القرآن، دمشق، ١٩٦٢.

٦٠- العبادى (دكتور أحمد مختار): دراسات فى تاريخ المغرب والأندلس، الاسكندرية، ١٩٨٥.

٦١- فون شاك : الفن العربى فى اسبانيا وصقلية، ترجمة دكتور الطاهر أحمد المكى، القاهرة، ١٩٨٥.

٦٢- قاسم (الأستاذ محمد زكى الدين محمد): مدخل الى معرفة القرآن الكريم، سلسلة دراسات فى الاسلام، العدد ٢٤٠، مطبوعات وزارة الأوقاف، القاهرة.

٦٣- كونل (ارنست): صنعة الخط فى الاسلام، مجلة فكر وفن، عدد ٣ لسنة ١٩٦٤.

٦٤- كازانوفا : Casanova, Mohammed et al Fin du monde•Paris,1911.

٦٥- مرزوق (دكتور عبد العزيز): المصحف الشريف: دراسة تاريخية وفنية، مطبعة المجمع العلمى العراقى، بغداد، ١٩٧٠.

٦٦- المنجد (دكتور صلاح الدين): دراسات فى تاريخ الخط العربى منذ بدايته الى نهاية العصر الأموى، بيروت، ١٩٧٩.

٦٧- مؤنس (دكتور حسين): تاريخ الجغرافية والجغرافيين فى الأندلس، مطبوعات المعهد المصرى للدراسات الاسلامية بمدريد، مدريد ١٩٦٧.



رفع المسهم

# المختصـــر

# باللغة الانجليــزيــة

رفع المسهم

رفع
المساهم
عبد الله الرحيلي

# Othmani Holy Qurān and its destiny between islamic east and west


an article written by

**Dr. Sahar El Sayed Abdel Aziz Salem**

*Prof. of islamic history and Civilization*

*Faculty of Arts*

*Alexandria University*

*Egypt.*


المسهم

# Othmani Holy Quran and its Destiny between Islamic east and west

*All arabic resources agree on saying that the Prophet Muhammed, used to order his followers to write down all the verses revealed to him. Among those who undertook the writing of verses, there were definitely Ubay b. Kaab, Muaz b. Gabal, Zeid b. Thabet and Abu Zeid (1), who all belong to Al Ansar beside others, but they disagreed about two, they were Abu AL Darda' (2) and Othman. These verses were usually written down on various materials such as parts of animal bones, leather and even palm leaves (3). Besides, other muslims would memorize the quran and checks their memories against Muhammed personally or some of his followers. (4)*

*There were thus, two forms, where in the quran was to be found during Muhammed's life time, a phonetic as well as a graphic one. (5) In fact the graphic one was scarcer, and that was due to the small number of writers. In other words there were two sources then for quranic reference.*

*No sooner did Muhammed die than various types of troubles arose in the newly established Islamic state. Some fights actually arose in different parts of the arabic peninsula between Abu Bakr on the one hand and the murtaddin (insurgents-impostors) on the other hand. Many muslims were killed including several men that knew the quran by heart. Amoung a 1000 losses on the Yamamah battle, for instance, there were about 450 men of those quranic memorizers. (6) It was then that Abu Bakr felt it was necessary to compile the different quranic verses in one volume. He gave his commands to Zeid b. Thabet (7) who undertook the task with the extremest measures of caution (8) , assisted by Omar b. Al Khatab. It was Abu Bakr then the first to gather the whole quran between two covers. It was then referred to as "Mushaf", a word which is usually believed to come from Amharic meaning the "scripture". (9) This Mushaf was kept at Abu Bakr's house during his life time, that at Omar's and finally with Hafsa, Omar's daughter, who was well educated, by writing and reading. (10) That version was most probably written in the hand-writing of Mecca or in both types of hand-writing, the "dry" type of Al Madina and the "soft" one of Mecca.*

**Othman's quranic Versions (Al Masahef Al Othmania) in Muslim Countries:**

*During Othman's reign, the Muslims expended across many new countries, including Armenia and Azrabijan. Amoung those who participated in the taking over these two countries was*

Ḥuzaifa b. Al-Yamān [12] who noticed the way people with different dialects would disagree on qurʾānic verses. That means that, at those times there were "different readings" of qurʾān. He went back to Medina to meet ʿOthmān and warn him about it[13], upon which ʿOthmān decided to compile the qurʾān in unified versions after the quraish dialect, and ordered only these versions (Maṣāḥef) to be sent to the newly conquered countries. He commanded Zeid b. Thābet, Abd Allāh b. Zubair, Saʿīd b. Al ʿĀṣ and ʿAbdel Raḥmān b. Al Ḥāreth b. Hushām to make different copies with the help of the Muṣḥaf compiled by Abū Bakr, which was then Kept at Ḥafṣa's place. [14] When the job was finished, ʿOthmān ordered all other copies or versions to be burnt down, most probably at the year 30 after Hijra.

Despite Othman's good will in burning the other qurʾānic versions in order to put an end to theological disputes amoung Muslims, that was one of the reasons for the revolt against him. [16]

The copies he sent to the other countries were qurʾāns "Othmanite Muṣḥafs" or the "Leading Muṣḥafs", the number of which is not difinite. According to Abū Bakr Al Dānī[17], as well as Al Zarakshī[18], they were only four, three were sent to Kūfa, Baṣra and Damascus, and one kept by ʿOthmān himself. According to Ḥamza Al Zayāt they were only four, while others said that they were , as we find both views mentioned by Al Sijistanī. [19] There is also Al Yaʿqūbī who said they were nine [20], while Ibn Al Jazrī holds they were eight [21], among which there was the one ʿOthmān kept for himself or the "Heady Moṣḥaf" as it was often referred to. The majority of scholars however, believe they were six copies. [22]

We should distinguish between these muṣḥafs, and the personal copy which is believed to have been hand-written by ʿOthmān himself. It was this personal copy that he was reading through at his murder, and it is this copy which is the topic of the present research.

**ʿOthmān's Personal Muṣḥaf:**

All arab references agree on that ʿOthmān had taken his own Muṣḥaf, put on his lop to read through it, before the invaders entered the house. He was actually murdered while reading, and some drops of his blood fell down on few pages of his copy of the qurʾān. Blood drops fell on the verse "God will suffice you for them, He is the all-hearing, the all knowing" [23]

Since ʿOthmān's murder, however, many different claims spread out regarding the identity of who possesses that Muṣḥaf now.

And here is a brief survey of the most important of such claims and stories.

(A) It was claimed that this Mushaf was sent to Egypt where, says Al Maqrizi, it was found out in the treasury of Al Muqtadir Billah Al Abbasi as it was then to the mosque of Amr on the fifth of the month of Muharram of the year 378 of Hijra under the reign of Al Aziz Billah. (24) But there is no historical evidence that this actually took place. That copy of the Koran however, was kept in the Quadi Fadel school near by the shrine of Al-Husien, until the school building collapsed. It was then transported to the dome built by Sultan Al Ghuri opposite to his school. It was kept there until the year of 1275 of Hijra when it was taken along with some belongings of the prophet Muhammed to the Zeinab Mosque, then the clothes treasuries in the castle to the administration of Al-Auqaf in the year 1304 of the Hijra, then the following year to Abdin palace and finally to the Husien Mosque. (25) Al Samhudi holds that it is highly improbable that this Mushaf should be Othman's personal copy. (26) He believes it is probably one of those copies which Othman sent to different countries under the rule of Islamic state. As far as the researcher is concerned, we must bear in mind the fact that Othman didn't send any of these early copies of the quran to Egypt as Ubaid Al Qasim b. Sallam, Al Sijislani, and Al Dani Said. (27)

Morover Dr. Soad Maher has proved in a study of hers that the hand-writing used in that copy belongs to a later age than that of Othman. Therefore it may be the case that that copy was only made later during the Ummayad period, being itself, then, a copy made of one of those moshafs sent by Othman to Syria for instance. (28) I has also been suggested that since Al Hajaj Ibn Yusuf Al Thaqafi sent some copies of his mushaf to the other countries, Abdel Aziz Ibn Marwan the ruler (Wali) of Egypt at that time was motivated to set on making a copy for Egypt, which was the first official copy of the quran in Egypt. (29)

(B) The second claim is related to Al Basra, Ibn Battuta, for example, says that he saw the glorious Mushaf which Othman was reading through when he was slain in Ali's mosque. He says he actually saw the blood drops on the verse (30) "God will suffice you for them; He is the all-hearing, the all-knowing". But we believe that this Mushaf must have been one of the two sent to Iraq by Othman. (31) The blood drops could have been added on purpose so as to persuade simple minded people that it was the mushaf of Othman. Otherwise, how come there is another copy with blood drops on, the verse "God will suffice.." during the reign of Banu Marin (Mareen) which was kept in the mosque of Cordova, then was carried by the Al Muwahiddin to their treasuries in Morocco, for fear it should be lost during the battles which were taking place there at the time. Finally Iraq at the time, when Ibn Battuta made his visit, was under the rule of the Khan state in Iran (Persia) whose people converted to Islam since their seventh leader Gazan Khan (695 of Hijra\1295 A.C.) did, while the Mushaf which we believe to be the authentic one, was kept in the treasuries of the Sultans of Banu Zayan until Abu Al Hassan Al Marini restored it from then in 738 of Hijra (1337 A.C.).

*(C) The third claim is concerned of the Muṣḥaf which is preserved in the library of the religious administration in Ṭashqand. That Muṣḥaf is devoid of dots and each page contains 12 lines. It consists of 353 papers of 53 x 68 (32) cm. each. It was originally kept in Samarqand until it was transported to its present place in 1869 A.C. (33)*

*This Muṣḥaf could have been sent there during the rule of the Golden tribe, in the view of some researchers as a present from Al Zāher Bibars who was an ally of Baraka Khān, the leader of that tribe, and the first moslem amoung the Mongols and Al Zāher's brother in law. The other alternative is that it is the same copy seen by Ibn Baṭṭuṭa in Baṣra, (34) but moved later on by Taymūrlank (771-807 of Hijra).*

*The first idea is completely rejected, as the Muṣḥaf of Egypt is already proved to be different from the original, ʿOthmān's Muṣḥaf. Thus ever if it was present, it must have been any other Muṣḥaf except that of ʿOthmān. Moreover, this would imply that Egypt used to keep two copies of ʿOthmanic Muṣḥafs which is impossible, since there was only one Muṣḥaf coloured by the blood drops of the murdered caliph.*

*As for the second alternative, some scholars accept (35) while others refuse it. (36) But those who accept it say it was the Baṣra copy, but not the original one.*

*One the other hand, other scholars refuse the second alternative on grounds that the artistic quality of the hand-writing and shape of letters proves its date to be much later than the reign of ʿOthmān. The straight nature of the lines, as straight as if they were drawn with the help of a ruler, indicates that it was most probably written down in the third century after the flight, and certainly not before the second century.*

*(D) The fourth claim is related to Ḥimṣ copy of the qurʾān. Sheikh Ismāʿīl Ibn ʿAbdel Gawād stated that he had seen ʿOthmān's Muṣḥaf kept in a treasury placed inside a box (37) in the mosque of Ḥimṣ castle.*

*Sheikh Ismāʿīl Kayālī mentioned that there were drops of blood and that the handwirting was a kūfī one. Specialists however, assert that the handwriting used was only known after the end of the first century of hijra.*

*(E) The fifth claim concerns the Muṣḥaf of Istambūl. The museum of Ṭūb qabū Sarāy keeps a copy of leather which they claim to have been the one used by ʿOthmān on the day of his murder. It is clamied that the traces of blood are still clear on its pages up till now. But these so*

*called blood-drops are in fact nothing more than small circles for ornament containing geometrical lines, which proves that Muṣḥaf to have been made much later than the time of the muslim caliph, such drawings and dottings were not known by then.*

*Some other arabic resources hold it firmly that ʿOthāmn's personal muṣḥaf was kept in the mosque of Cordova until the year 552 of hijra, when it was taken to Morocco by ʿAbdel Muʾmen ibn ʿAlī, and that it remained there until the age of Banū Marrīn. We do maintain that this muṣḥaf contains some pages of the original one, in addition to new pages, copied from the copy that was in Andalusia. To prove our point of view, we must make an investigation regarding the history of ʿOthmān's personal muṣḥaf from the day he was assasinated until it was taken to Analusia and then, finally to Morocco.*

*According to Samhūdī, the muṣḥaf ʿOthmān was reading through on his murder was owned after by one of two men, both of which had the name of "Khālid" according to Miḥrez, it was his grandson Khālid ibn ʿAmr ibn ʿOthmān. (38) According to Ibn qutayba, it was Khālid his son from his wife "Um ʿAmr" the daughter of jundub. (39) As for Khālid, the grandson, he was the son of Ramlah the duaghter of Muʿāwiah Ibn Abī Sufiān himself. (40) He was thus grandson for both Muʿāwiah and ʿOthmān, one through the father while the other through the mother. Therefore, we are inclined to believe the first alternative more than the second one, because of two factors. First, it is only logical that the new caliph Muʿāwiah would allow his own grandson to keep the personal muṣḥaf of that grandson's after his grandfather. He would be totaly satisfied that the muṣḥaf was safe and sacred then. Secondly, ʿOthmān's house belonged after his death to ʿAmr and his brothers. That was the house he has granted to his son, (41) and that is why it was referred to as ʿAmr's house. ʿAmr was the most interested in the house amo‿ngst his brothers. He stayed in it more than all the others did. This means that his son, Khālid, must have also been brought up in that house, where ʿOthmān was murdered while reading through his personal copy of the muṣḥaf.*

*For these two factors, we tend to believe that the muṣḥaf was preserved by Khālid ibn ʿAmr since he was also closely related to the new rulers, and was already, living at the same house at the time of the murders. In both cases however, the Muṣḥaf must have been preserved by ʿOthmān's family, whether his son or his grandson. But then how or why did that Muṣḥaf get out of Al Medina??*

*ʿAbdel Malek Al Anṣārī rightly suggests it must have been removed out of the city during one of the uprisings which took place therein. (42) These may be mainly divided into three ones:-*

The first one took place in the year 50 of hijra when Muawiah wanted to appoint his son zīd as his heir during his own life time. As it is commonly known, that annoyed the public city Medina, and Mohammed's followers, who refused to agree to the caliph's request.

Amongst these Husien Ibn ʿAlī, ʿAbd-Allāh Ibn ʿOmar, ʿAbdel Raḥmān ibn Abū Bakr, and ʿAbd lāh ibn Al Zubeir stood out. The caliph had to come to them in arms, with a thousand knights d forced the people including the major four leaders of the resistance movement to recognize zīd as their future ruler. (43)

The second event occured in the year 63 of hijra when ʿAbd Allāh ibn Al Zubeir announced nself as a prince of the muslims after the murder of Al Ḥusien in Karbalā' The people in edina revolted against ʿOthmān ibn Moḥammed ibn Abī Sufiān who was appointed by Yazīd. ey even draw away Marwān ibn Al Ḥakam and the rest of Ummayad rulers. (44)

A battle broke out between the people of Medina and their self-appointed wali (ruler), ʿAbd lāh B. Ḥanzala on one hand, and an army of 12,000 syrian fighters (45) in some reports d 5,000 in others (46), under the leadership of Muslim ibn ʿUqba Almarrī. The rebels in Al edina put two rulers for themselves now: one for Kuraish while the other for l-Anṣār. (47) After a violent war the attackers divastated the city and killed about 80 of the ophet's followers as well as thousands of ordinary people. All this took place in 27 of Zī Al ijjah, in the year 63 of the hijra and the conflict ended up with the syrian soldiers devastating e city and compelling the citizens to accept their new rulers and act as if they were merely aves.

The third uprising and trouble came much later during the reign of Al Manṣūr, the Abassid aliph. The followers of ʿAli (ʿAllawiūn) became angry from the Abassids for keeping the overnment for themselves alone, which led them in general and the Ḥassanis in particular, to ebel. Muḥammed ibn ʿAbd-Allāh ibn Al Ḥassan ibn Al Ḥassan ibn ʿAlī led a revolution (48) in he last few weeks of the year 145 of hijra. The caliph would not hesitate then to send an army of our thousand knights and two thousand men in Ramaḍān to violate the city. The battle came to n end with the murder of Muḥammed by Ḥumīd b. Quoḥtuba. (49) Other uprising broke out, he last of which ended with the death of Al Ḥusein ibn ʿAlī ibn Al Ḥassan ibn Al Ḥassan, when e went out to Mecca with his men to fight Sulimān b. Al Manṣur,(50)

Out of these three alternatives we maintain the third one to be the most probable. This is due to a story told by Al Samhūdī about Imām Mālek ibn Anas, who stated that ʿOthmān's muṣḥaf disappeared then. (51) As Mālek died in the year 179 of hijra, and as Samhūdī also mentions that Al Qāsim ibn Salām who died in the year 223 of hijra saw that muṣḥaf (52), we tend to believe that it was lost only in the Abassid age.

*There is a story mentioned by Ibn ʿAbdel Malek Al Anṣārī (53), and Ibn Marzūq (54) alike, about a man called Abū Bakr Muḥammed Ibn Yaqūob ibn Shība, ibn al Ṣalt, who heard through his father as well as he saw through his grand father's writing, that the grand father had actually seen the muṣḥaf in Iraq during Rabieʿ Awal of the year 223 of hijra when the abassid caliph, Al Mūtaṣim, sent it to have its cover renewed. According to this story, there were many traces of blood, most of which were found in sūra "The star" (Al Najm) as well as the verse "God hall suffice...". It is also reported that the muṣḥaf was about two palm hands and four fingers long, and that each page contained 28 lines. We can thus conclude that the muṣḥaf must have been lost from the Medina only in the life time of Mālek, when it was taken to Iraq and was kept there where it was found and seen during the reign of Al Mūtaṣim.*

*Therefore we excluded the possibility of its loss in the first two troubles that took place in Medina. After all, it is much more logical that it was the Abassids who would take the muṣḥaf from the ancestors of ʿOthmān, rather than the Umayyades doing so to their own relatives.*

*Thus the muṣḥaf was kept in his house through out the Ummayad period, and disappeared at the early beginings at the Abassid age, perhaps in the year 169 of hijra when the Medina was divastated by the Abassid soldiers. All this coincides with the stories reported by Al Samhūdī from the east and Ibn ʿAbdel Malek Al Anṣārī and Ibn Marzūq the western arab historians, who all agree that the Muṣḥaf was in Iraq about 223 of hijra. Al Samhūdī for instance, confirms that Al Qāsim ibn Sallām had seen the muṣḥaf taken out of the treasuries of some princes whose names were left without any mention. (55)*

*Through comparisons and contrasts of Samhūdi's story with Al Anṣār's as well as the biography of Al Qāsim ibn Sallām we managed to identify the place where the muṣḥaf was kept. It is clear through his biography that Ibn Sallām lived in Iraq until the year 214 of hijra, as he was often refered to as "Al Bagdādī" for living so long in Baghdād (Bagdad) apart from the fact. He died in Mecca in the year 223 of the hijra, but he only left Bagdad in the year 214 of hijra (829 A.D.). (56)*

*This is also confirmed by Al Anṣārī and Ibn Marzūq who assert that Yaqoub ibn Shība, in person saw the muṣḥaf in Iraq in 223 of Hijra, But this disagrees with Ibn ʿAbdel Malek Al Anṣāri's conclusion that the muṣḥaf may have been taken over to Andalusia by prince ʿAbdel Raḥmān Al Dākhil. In fact, we rather hold that it was taken there or at least parts of it, were, during the reign of prince ʿAbdel Rahmān Al Awsaṭ (57) (206 - 238 of Hijra).*

*Andalusian historians differ in their views of the Muṣḥaf which was kept in Andalusia. Ibn Pashkuāl believes that it was not the original one. He holds it was one of the four copies sent*

to Arab countries by ʿOthmān, most probably the one sent to Syria. (58)

Ibn ʿAbdel Malek Al Anṣārī also believes it was not the original copy. He believes it was one of the same four ones, and that it could have probably been brought about by ʿAbdel Raḥmān Al Dākhil in the year 138 of hijra, with other presents given to him by his sister, or later on by any of his sons. (59) But he also reports through Al Rāzī (60) and Ibn Ḥayyān (61) that it was the muṣḥaf that was kept in the mosque of Cordova, was the same muṣḥaf written down by ʿOthmān himself.

Al Maqarī also reports that it was the muṣḥaf ʿOthmān was reading through on his murder, and that it was decorated with golden ornaments topped with pearls and precious stones and covered with silk. (62) He also swears it was the Muṣḥaf written by ʿOthmān in person. (63)

There were two different sets of opinions then. One group asserts it was the original one, while the others deny this possibility. As far as the researcher is concerned we believe it was most probably the original Muṣḥaf which ʿOthmān was reading through on his murder, but we do not agree that it was hand written by ʿOthmān himself, because all arabic resources agree that he asked a number of the followers and companions of Muḥammed to make these early copies of the qurʾān but he didnot participate in the actual writing. We do not also take the view held by Ibn ʿAbdel Malik Al Anṣārī and Ibn PashKuāl, that Cordova muṣḥaf was one of the first four copies sent to Baṣra, Kūfa Mecca, Damascus while they believe to be the most probably source of that muṣḥaf. First of all, the Kūfa copy was probably lost during the troubles taking place during ʿAli's reign and later on during the Umayyad age. Even if it were not lost, it is highly doubtful that the people of Kūfa, who were supporters of ʿAli would accept to give up their precious copy of the qurʾān for the Umayyad rulers of Andalucia.

The copy of Mecca was seen by Ibn Jubier (64) and Ibn Baṭṭūṭa, (65) as late as the eight century. Besides, Abū Al-Qāsim Al Tujībī Al Saptī saw it in Mecca at the end of the year 696 of Hijra (66), and Samhūdī also spoke about it (67) while indicates that it cannot be the same muṣḥaf.

The Baṣra copy was seen by Ibn Baṭṭūṭa in Baṣra itself so it cannot be the same Muṣḥaf too.

Finally we come to the view that it could have been the copy that belongs to Syria, and that it came to Andalusia with ʿAbdel Raḥmān Al Dākhil in the year 138 of Hijra. To start with, it could not have been brought out into Andalusia by ʿAbdel Rahmān Al Dākhil because the copy of Syria was seen in Syria at much later dates.

*It was seen by Ibn Jubier, [68] described by Al Harawī [69] (he died at 611 H.), by Abī Al Qāsim Al Sabtī [69] in the year 797 of Hijra, ibn Faḍl allāh Al ʿOmarī [71] in the eight Century and Ibn Baṭṭūṭa as well. [72]*

*The researcher believes that the muṣḥaf kept in Cordova was not exclusively the original one, but only contained four pages of it.*

*We base this view of ours on the story told by the honest geographical scholar Al Idrīsī who reports that the store of the mosque contained a muṣḥaf that was so heavy that it needed two men to lift it up, and that it contained four pages of ʿOthmān's original muṣḥaf, while he himself had written it and which had four drops of his blood. [73] Thus we maintain that the copy of Andalusia has acquired its fame of the four original pages. Generation after another treated that muṣḥaf with respection until it was transported by the Almohades (Almowaḥidūn) in the year 552 (h) to protect it against the christian attacks, especially after attacking the mosque in the year 540 (h) with the horses of the enemies, and the robing of its valuables.*

*On the other hand, it is more probable that this muṣḥaf arrived in Andalusia during the reign of ʿAbdel Raḥmān Al Awsaṭ because it was an age of open contacts with the east, and especially with Iraq. Many treasures were then sent to Andalusia from Iraq, particularly during the conflict between the two brothers, Al Amīn and Al Maʾmūn .*

*It remained in the mosque during the reign of ʿAbdel Raḥmān Al Nāṣir too, until Al Mustanṣir set out on the additional constructions in 8th of Jumādī Ākhira of the year 354 (h) when he ordered it to be kept at the house of Al Maʾmūn Muḥammed ibn Yeḥeyā ibn ʿAbdel ʿAzīz known as Ibn Al Kharrāz, [74] until the building processes finished. [75] The servants of the mosque carried out the orders. When the additional constructions were completed in the year 356 (h) the muṣḥaf was restored to its place [76] and stored inside the room which leads to the door on the left of Al Miḥrāb.*

*It was usually the servant of the mosque that looked after the muṣḥaf. Ibn Ṣāīd Al Maghribī reports that during the reign of Banū Gahwar, a minister (Vazir) undertook to look after it. The muṣḥaf was kept there all the age of Almoravids (Al Morābiṭūn) who gave it much care. Al Idrisi describes that muṣḥaf in his book "Nuzhat Al Mushtāq" which he had finished before Andalusia was subjected to the rule of Almohades, and says that Almoravides were highly interested in taking care of that muṣḥaf and would employ three men every friday to carry it out of its storing place.*

*Al Idrīsī reports the muṣḥaf to have been covered with a dark leather cover (77) that was wonderfuly decorated and engraved. (78) The Imām of the mosque would read one half a group every day then returns the muṣḥaf to its place. (79)*

*When Andalusia was subjected to the dominion of Almohades, the first of their caliphs, ʿAbdel Mūmen Ibn ʿAlī was greatly worried about that glorious muṣḥaf since the mosque started to be exposed to the abuse and attack of the soldiers of Castilla (Cashtāla).*

*Therefore, he transported it to Marrakech. It was Abū Sāʿīd and Abū Yāʿkūb, his own sons that carried out the mission in 11 Shawāl in the year of 552 (H.) (80). This event was the subject of a poem composed by minister Abū Zakariya Yeḥyā ibn Aḥmed ibn Yeḥyā ibn ʿAbdel Malek ibn Ṭufeil in praise of the caliph for his protection of ʿOthmān's Muṣḥaf. (81)*

*The almohades paid much attention to the covery and decoration of the muṣḥaf with all sorts of pearls, jewels and precious stones. They brought together the best artists in Al-Maghreb, and ornamented its cover with valuable red precious stone which they called "Ḥāfer", and they even made a cradle and a chair for transporting it from one place to another, made of fine wood and brass , and all this would be kept inside a cubic box, magicaly opened so as to let the chair come out automatically when the door of the box is opened through the turning of a key. The door would open into the two sides of the cover, causing the chair to move forward, and the door would automatically close as the chair comes out completely with the muṣḥaf on top of it.*

*They would always carry the muṣḥaf along on their travels (83) and in their fights over a coach carried by a red she camel (84) covered with silk or sometimes a white camel. (84)*

*The coach would bear four red signs and the caliph and his son would follow that camel or she camel, followed by the flags and then the princes and adminstrators of the state. It was ʿAbdel Mūmen who first started this habit.*

*All this went on until Al Mūʿtaḍid BiAllāh Abū Al Ḥassan ibn Al Māʾmūn Abī Al ʿAlāʾ Idrīs was killed near Telemsen in the year 646 H, while carrying the muṣḥaf with his trail as usual. (85) His army got out of control after his death and the valuables robbed including the muṣḥaf. Those who stole it were unaware of its historical and spritual value, so they offered it for sale in Telemsen.*

*When the prince of Telemsān Abū Yeḥeyā Yagmorāsen Ibn Zayān learnt of this he restored the muṣḥaf and kept in his family until 702 (h) inherited from one son to another.*

*It remained there, in the treasuries of the sultans of Telemsen until Abū Al Ḥasan ʿAli ʿOthmān ibn Abī Yaʿqūb Al Marrīnī came to Telemsān near the end of the month of Ramaḍā the year 737 (a.h.) and conquered the city and kept with him. He glorified it and would carry it along wherever he went out to fight.*

*It happened that the muṣḥaf was taken by the Portugues who took part in the battle of T which is referred to in Christian resources as "the battle of river Salado" on 7th of Jumādā Awal of the year 741 (h) (1340 a.c.) where Banū Mareen were defeated. The defeated Sult however, spared no effort to restore the muṣḥaf. He sent the merchant Abū ʿAli Al Hasan fr the city of Azmur to buy the muṣḥaf from Portugal at any cost. (86) The merchant succeede his task and restored the muṣḥaf to Sultan Abū Al Hasan in 745 (H.) Ibn Marzūq rep thousands of golden Dinars to have been spent for that purpose.*

*Then the muṣḥaf Al Imām or the "leading copy of the glorious qurʾān" went back to Fes, after its cover was torn and the ornaments and precious stones taken out. It remained there s in its treasury since then. It was since then too, that we heard nothing of it.*



رفع عبد الرحمن الهجري
المسيتهما

# References


(1) Abū ʿAbd Allāh Al-Bukhārī, Ṣaḥīḥ Al-Bukhārī, Cairo, V.6, P. 230 - Al Imām Badr Al-Dīn Muḥammed b. ʿAbd-Allāh Al Zarakshī, Al Borhān Fī ʿUlūm Al Qurʾān, Cairo 1957, V.I, P. 241.

(2) Al Zarakshī, Op.Cit., P. 241.

(3) Ibid., P. 237. And for more details about these materials Read (Al Suyūṭī, Al Itqān fī ʿulūm -al- Qurʾān, Cairo, second edition, P. 58) and (Ṣaubḥī Al-Ṣāleḥ, Mabāḥeth fī ʿulūm Al Qurʾān, Damascus 1962, P. 67).

(4) Ṣaubḥī Al Ṣāleḥ, Op.Cit., P. 61-66.

(5) Muḥammad ʿAbd-AL ʿAzīz Marzūq, Al-Mushaf Al Sharīf, Iraq 1970, P. 3.

(6) Muḥammad b. Garīr Al Ṭabarī, Tārikh Al Umam W. Al Mulūk, Lebanon, events of year 11, 12 of Hijra.

(7) Al-Dānī, Al-Moqneʿ Fī Rasm Maṣāḥef Al-Anṣār, Cairo 1978, P. 13-14 - Al-Sijistānī, Kitāb Al Maṣaḥef, first edition, Cairo 1936, P. 7. Al Zarakshī, Al-Borhān, P. 233.

(8) Al-Suyūṭī, Itqān, P. 58.

(9) Op.Cit., P. 58.

(10) Al-Sijistānī, Kitāb Al Maṣaḥef, P. 5,8 - Ṣaubḥī Al-Ṣāleḥ, Mabāḥeth fī ʿulūm Al qurʾān, P. 76.

(11) ʿAbd- Al ʿAzīz Marzūq, Al Mushaf Al Sharīf, P. 10, 11.

(12) Al-Sijistānī, Kitab Al-Maṣāḥef, P. 6.

(13) Ibn Al Jazrī, Al Nashr fī Al Qeraʾāt Al ʿAshr, Cairo, V.I, P.7.

(14) Op.Cit., P. 7.

(15) Al Sijistānī, Kitāb Al Maṣāḥef, P. 22, 24, 25, Al Suyūṭī, Al Itqān, V.I, P. 102 - Ṣaubḥi Al Ṣāleḥ, Mabāḥeth Fī ʿulūm Al-Qurʾān, P. 79 - ʿAbd Allāh Khurshed Al Barī, Al Qurʾān, ʿulūmh fī Miṣr, 20-358 of Hijra, Cairo, PP. 18-45.

(16) (Abū Al Qāsim ʿAlī b. ʿAsāker, Tārikh Madīnat Demashq, Damascus, 1404 of 1984, P. 273, 241, 243.

(17) Al Dānī, Al Moqneʿ, P. 10.

(18) Al Zarakshī, Al Borhān, t.I, P. 235.

(19) AL Sijistānī, Kitāb Al Maṣāḥef, P. 34.

(20) Tārikh AL Yaʿqūbī, Vol, II, Beirut 1960, P. 170.

(21) Ibn Al Jazrī, Al Nashr, P. 7.

(22) ʿAbd Al ʿAzīz Marzūq, Al Muṣḥaf Al Sharīf, P. 13. Muḥammad ʿAbd Al ʿAẓīm Al Zurq Manāhel Al ʿErfān Fī ʿUlūm Al Qurʾān, Cairo 1957, to I, P. 360.

(23) Al Ṭabarī, the events of the year 35 of Hijra. Ibn Al Athīr, Al Kāmel fī Al Tārīkh, B 1965, t. III, the events of the year 30 of hijra and 35. Al Sayed ʿAbd Al ʿAzīz Sālem, Al Tārikh Siyāsī, wal Ḥaḍhārī lel Dawla Al ʿArabiya, ALexandria 1988, P. 285-314.

(24) Al Maqrīzī, Al Khetat, Baghdad, second edition, t. 2, P. 255.

(25) Aḥmed Taymūr Pāshā, Al Āthār Al Nabawīya Cairo 1955, P. 67.
Ṣalāḥ Al Dīn Al Munajed, Derāsāt fī tārīkh Al Khaṭ AL ʿArabī, Beirut, P. 46-47.

(26) Gamāl AL Dīn Abū Al Maḥāsen ʿAbd Allāh Al Samhūdī, Wāfāʾ Al Wafā bī Akhbār I Al Mustafā, t. I, edition of 1326 of Hijra, P. 482.

(27) ʿAbd-Allāh Khūrshed Al Barī, Al Qurʾān - ʿulūmoh fi Miṣr, P. 57.

(28) Ṣalāḥ Al Dīn Al Munajed, Derāsāt fī tārīkh Al Khaṭ Al ʿArābī, P. 53.

(29) ʿAbd - Allāh Khūrshed Al Barī, Al Qurʾān - ʿulūmoh fī Miṣr, P. 63.

(30) Ibn Baṭūṭa, Al Rehla, 1958, tome I, P. 186.

(31) Al Dānī, AL Moqneʿ, P. 10 - Al Zarakshī, AL Borhān, t.I, P. 235.

*(32) Salāh AL Dīn Al Munajed, Derāsāt fī tārikh Al Khat, P. 50.*

*(33) Mahmūd Helmī, 'Alā Hāmesh Al Mushaf Al Imām, WAl Khat Al Mūshafī, under edition, P. 11.*

*(34) Op.Cit., P. 11.*

*(35) Ibid, P. 12.*

*(36) Salāh AL Dīn Al Munajed, Derāsāt fī tārikh Al Khat Al 'Arabī, P. 50.*

*(37) Op.Cit., P. 49, 50.*

*(38) Al Samhūdī, Wafā'Al Wafā, t.I, P. 481.*

*(39) Op.Cit., P. 482.*

*(40) Muhammad Ibn S'ad Kāteb Al Wāqidī, Kitāb Al Tabaqāt Al Kabīr, edition 1321 of hijra, t. 5, P. 111.*

*(41) Al Samhūdī, Wafā'Al Wafā, t.I, P. 528.*

*(42) Abū 'Abd Allāh Muhammad Ibn Muhammad Ibn 'Abd AL Malek Al Ansārī, Al Zayl WAL Takmila li Kitabay AL Mawsūl WAL Silā, t. I. Vo. I. Lebanon P. 165.*

*(43) Ibn Al Athīr, Al Kāmel, t. III, P. 511 - Al Sayed 'Abd Al 'Azīz Sālem, Al Tārīkh AL Siyāsī wa Al Hadhārī Le Dawla AL 'Arabiya, P. 352-354.*

*(44) Al Ya'qūbī, P. 250.*

*(45) Ibn Al Athīr, Al Kāmel, t. 4, P. 112.*

*(46) Al Ya'qūbī, P. 251.*

*(47) Ibn Al Athīr, Al Kāmel, t. 4, P. 112.*

*(48) Al Asfahānī, Maqātel Al Tālibyīn, P. 197-200.*

(49) Ibn Al Athīr, Al Kāmel, t. 5, P. 533-551.

(50) Op.Cit., t. 6, P. 90-92 - Al Asfahānī, Maqātel Al Tālibyīn, P. 311, 320.

(51) Al Samhūdī, Wafā'Al Wafā, t. I., P. 482.

(52) Abū'Ubayd Al Qāsim Ibn Sallām was born in the year 154 of Hijra (770 a.c.) Some say that he died in Mecca while others say in Medina in the year 223 of Hijra, or 224. (Karl Brokelman, Tārīkh Al Adab Al'Arabī, translated by 'Abd Al Halīm AL Najār, Cairo, t. II, P. 155 - and read (Kitāb Al Īmān Lil Imām Abī'Ubayd Al Qāsim Ibn Sallām, Cairo, the introduction.

But Dr. Salāh Al Dīn AL Munajed, Says that Ibn Sallām's death was at the year of 222 of Hijra (Salāh Al Dīn Al Munajed, Derāsāt fī tārikh Al Khat, P. 47).

(53) Ibn 'Abd Al Malek Al Ansārī, Al Zayl Wal Takmila, t. I, Vol. I, P. 165-166.

(54) Muhammad Ibn Marzūq Al Telmisānī, Al Musnad Al Sahīh Al Hasan fi Mather wa Mahāsen Mawlānā Abī Al Hasan, , Aljazayer 1981, P. 485, 486.

(55) Al Samhūdī, Wafā'Al Wafā, t.I, P. 482.

(56) For more details about Abī'Ubayd Al Qāsim Ibn Sallām (Karl Brocklman, Tārīkh Al Adab Al'Arabī, P. 155-157.

(57) Faun Shak, AL Fan Al'Arabī fī espanya wa Siqiliyā (The arabic art in spain and Sicily) translated by Dr. AL Taher Makī, P. 194, 195.

(58) Abul'Abbās Ahmed Ibn Muhammad Ibn Ahmed Al Maqarī Al Telmisānī, Nafh Al Tīb Min Gusn Al Andalus Al Ratīb, edition of Cairo, t. II, P. 135.

(59) Ibn 'Abd Al Malek, Al Zayl Wal Takmila, t.I, Vol. I, P. 166.

(60) Op.Cit., P. 158 - Ibn Marzūq, Al Musnad Al Sahīh P. 456.

(61) Ibn 'Abd Al Malek, Al Zayl, P. 158.

(62) Al Maqarī, Nafh Al Tīb, t. 2, P. 86.

(63) Op.Cit., P. 99.



رفع المسهم

(64) Salāḥ Al Dīn Al Munajed, Derāsāt fī tārīkh Al Khaṭ, P. 48.

(65) Ibn Baṭṭūṭa AL Rehla, P. 138.

(66) Ibn Marzūq, Al Musnad, P. 459 - Al Maqarī, Nafḥ Al Ṭīb, t. 2, P. 135.

(67) AL Samhūdī, Wafā'Al Wafā, t.I, p. 482.

(68) Ibn Jubayr, Al Rehla, edition of Hussain Nassār P. 257.

(69) Salāḥ Al Dīn Al Munajed, Derāsāt fī tarīkh Al-Khaṭ, P. 45.

(70) Ibn Marzūq, Al Musnad, P. 459 - Al Maqarī, Nafḥ Al Ṭīb, t. 2, P. 135.

(71) Ibn Fadhl Allāh Al 'Omarī, Masālek Al Abṣār, Cairo, t. I, P. 195.

(72) Ibn Baṭṭūṭa, Al Rihla, P. 90.

(73) Al Sherīf Al Idrīsī, Al Maghrib wa Arḍ Al Sūdān wa Miṣr W'Al Andalus, Leiden, 1668, P. 210-211.

(74) Abū Al Walīd 'Abd Allāh Ibn Muḥammad Ibn Yūsef Al Azdī (Ibn Alfaradhī) Tārīkh 'Ulamā'Al Andalus, Madrid 1890, P. 374.

(75) Ibn 'Abd Al Malek, Al Ẓayl W'Al Takmila, P. 158.

(76) Ibn Ghālib, qiṭa min Farhat Al Anfus P. 28 - Ibn 'Aẓārī Al Marākushī, Al Bayān Al Mughrib fī Akhbār Al Andalus W'Al Maghrib t.II, P. 355 - Al Maqarī, Nafḥ Al Ṭīb, t. 2, P. 88.

(77) Ibn 'Abd Al Malek, Al Ẓayl, t.I, Vol I, P. 164, 167.

(78) Al Idrīsī, Al Maghrib wa Arḍ Al Sūdān, P. 210, 211.

(79) Op.Cit., P. 211.

(80) Al Maqarī, Nafḥ Al Ṭīb, t.2, P. 135.

(81) Op.Cit., t.2, P. 140-141.

(82) Ibid., t.2, P. 143, 144.

(83) Ibn ʿAbd Al Malek, Al Ẓayl, t. I, Vol. I, P. 156 - ʿAbd Al Wāḥid Al Marākūshī, Al Mūjeb fī Ẓikr AL Akhbar Al Murākushiya, Al Dār Al Baydhā, P. 153.

(84) ʿAbd AL Wāḥid Al Murākushī, Mī Muʿjeb, P. 253.

(85) Ibn ʿAbd AL Malek, Al Ẓayl, P. 167.

(86) Ibn Marzūq, Al Musnad, P. 461 - Al Maqarī, Nafḥ Al Ṭib, t.2, P. 136.

# فهرس موضوعات الكتاب


| | صفحة |
|---|---|
| إهـــــداء | ١ |
| المقدمة | ٢ |
| جمع القران على يد أبى بكر | ٥ |
| مصاحف عثمان فى الأمصار الإسلامية | ١٥ |
| مصحف عثمان الشخصى | ٢٠ |
| المزاعم المختلفة بمصير المصحف الإمام | ٢٢ |
| الادعاء الأول | ٢٢ |
| الإدعاء الثانى | ٢٦ |
| الإدعاء الثالث | ٢٨ |
| الإدعاء الرابع | ٣٠ |
| الإدعاء الخامس | ٣١ |
| مصحف عثمان بعد استشهادة | ٣٢ |
| المصحف فى الأندلس زمن الإمارة و الخلافة | ٥١ |
| مصحف عثمان فى عصر دولة الموحدين | ٥٥ |
| مظاهر اهتمام الموحدين بالمصحف العثمانى | ٥٩ |
| الحـــواشـى | ٦٩ |
| مختصر البحث باللغة العربية | ١٠٨ |
| قائمة المصادر و المراجع | ١٤٤ |
| مختصر البحث باللغة الانجليزية | ١٥١ |


رفع المسهم